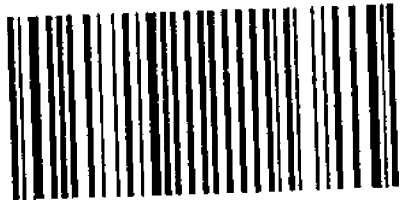


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٠٢٧١

جامعة الملك عبد العزيز
لشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا
نسم التاريخ الإسلامي

ناتج عمالة المكي الشريف

إلى نهاية العصر العباسي الأول

بحث مقدم

لنيل درجة الماجستير في الناتج الإسلامي

إشراف سعادة الدكتور / عبد الرحمن بن محمد

بحث الطالب / فوزي بن عبد الله

١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م



٧١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إفلاء

الى أستاذى الفاضل الدكتور عبد الرحمن فهمى محمد ،
أتقدم بالشكر الجزيل لما بذله معى من جهد وإشراف أثناء
كتابتي لهذا البحث ، ولقد لازمني طوال فترة الكتابة
بالتوجيه والإرشاد والحصول على جمع المعلومات العلمية
اللازمة من منابعها حتى أصبح البحث في هذا المستوى الفنى
الذى أرجوه ،

كما أخص بالشكر كل من ساعدنى في إنجاز هذا البحث
جزاه الله أفضل الجزاء وأثابه خير المثوبة .

الباحثة

أسباب اختيارى للموضوع

لقد اخترت موضوع : **قارح عمارة الحرم المكي الشريف إلى نهاية عصر العباسي الأول** لأن البحث في تاريخ الحرم في هذه الفترة التاريخية يعتبر الأساس والمنطلق للوقوف على هذا المنجز الحضارى الذى بهم العالم الاسلامي كله ، كما أن هذا البحث يربط الماضي بالحاضر والمستقبل أيضا ، فالكعبة المشرفة تعتبر قبلة المسلمين الخالدة في مشارق الأرض ومغاربها منذ بدء الخليقة ، فهم يتجهون اليها في كل صلاة ، وسيظلون كذلك الى يوم القيامة ان شاء الله .

أما بئر زمزم ومقام ابراهيم الخليل وحجر اسماعيل عليهما السلام وكلها أماكن تاريخية لا بد من التعرف على حقيقتها ونحن أحق ممن غيرنا بأن نعرف آثارنا الحية والصادقة التي ما تزال ماثلة أمام أعيننا دون شك أو ريب .

فالبیت الحرام قد ذكره القرآن الكريم ، كما ذكرته كتب الحديث الشريف والتاريخ على السواء . وقد صوره المؤرخون في أجمل صورة محبة الى النفس ، ولعل كل هذا جعلنى أتناول البحث في هذا الموضوع وقد وجدت فيه كل ما أرغبه وما أحتاج اليه من معلومات تاريخية وحضارية .

أما من الناحية العمرانية للمسجد الحرام فكثيرا ما كنت أتساءل
 بيني وبين نفسي عن قاموا بهذه العمارة ، وكنت أرغب في معرفة
 حقيقتها ، والساحة المحيطة بالكعبة المشرفة والمسجد الحرام بأروقته
 كيف كانت في الماضي وكيف أصبحت في الحاضر لتتسع للآلاف من
 المسلمين الركن السجد والوافدين في موسم الحج . . فكل هذه
 التساؤلات شجعتني علي المضي في كتابة هذا الموضوع .

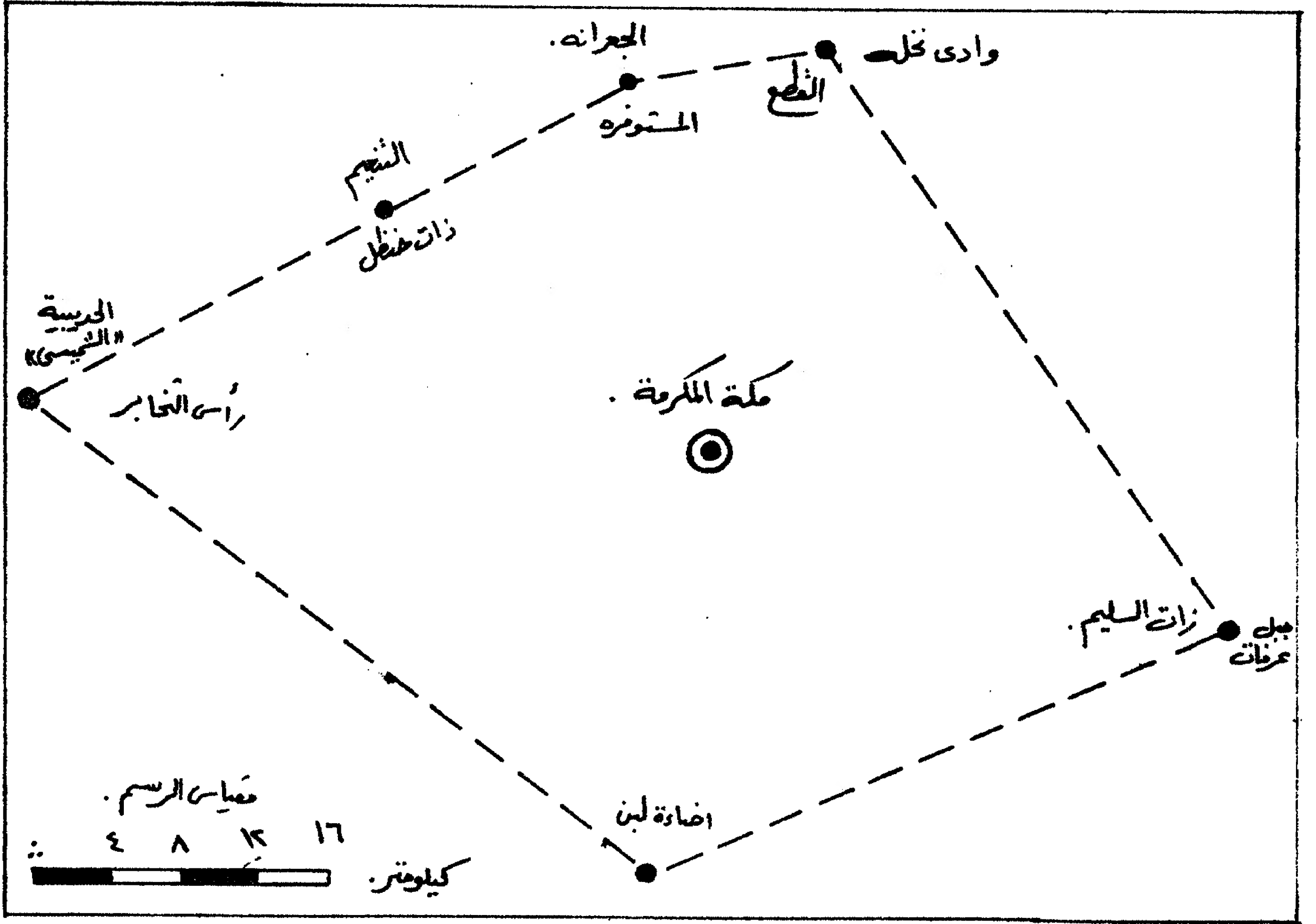
أسأل الله تعالى التوفيق والنجاح .

الباحثة

القدر

(٦)

خريطة حدود الحرم المكي الشريف



خريطة رقم (١)
مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا - ١٤ شبه جزيرة العرب - الحجاز ص ٥٧

☆ حمود الحرم رطلی الشریف

حدود الحرم المكي الشريف

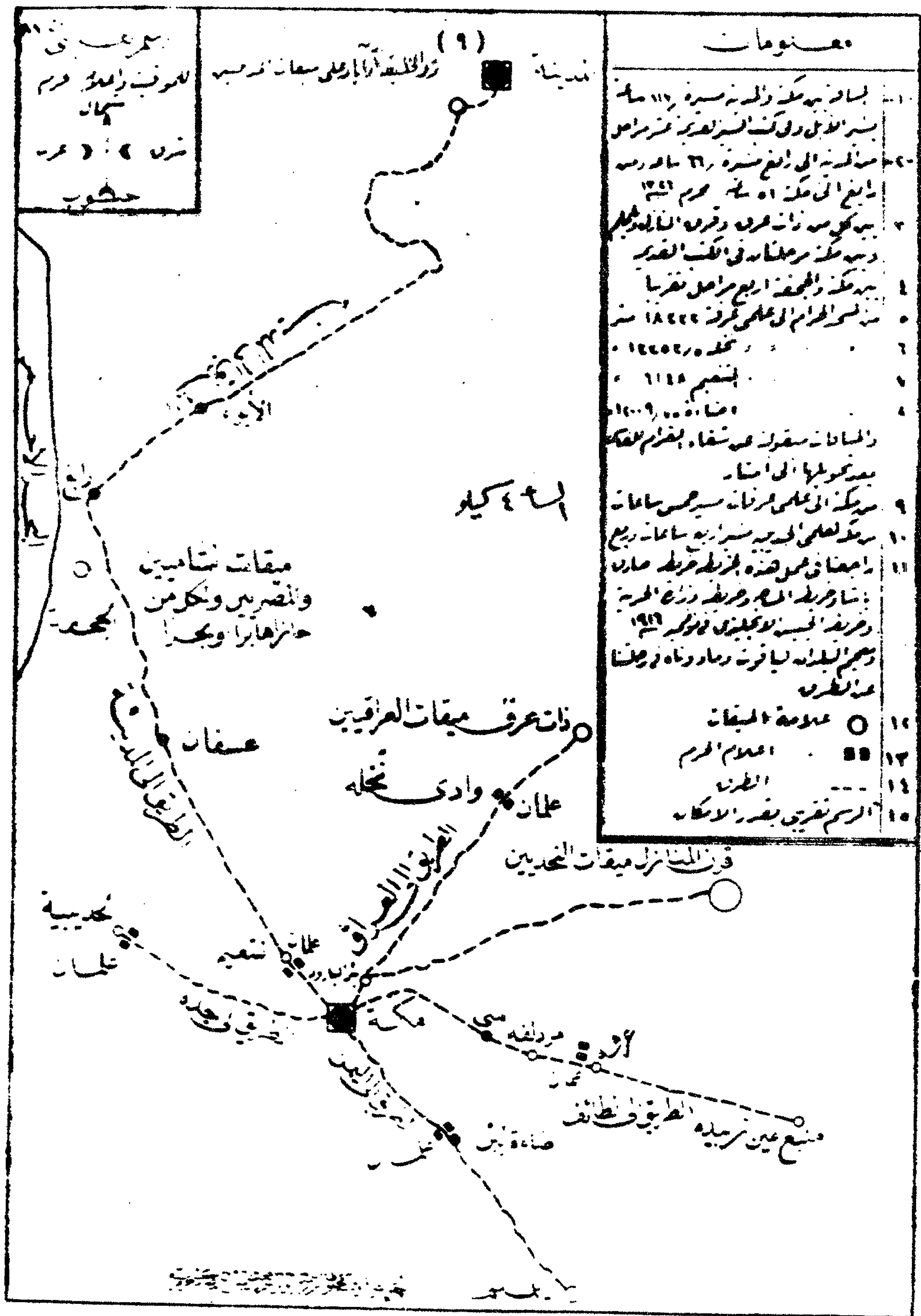
لعل أول ما يهمننا عند الحديث عن تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف هو أن نحدد منذ البداية ذلك الحرم الذي وقع عليه التعبير بمكة المكرمة .

فماذا يقصد بالحرم المكي الشريف إذن ؟
هل يقصد بالحرم " الكعبة " فحسب ؟
أم الكعبة والمسجد بأروقتيه ؟ ..
أم الكعبة والمسجد وما حولهما من منطقة حرام في مكة المكرمة ؟

قبل أن أتعرض لحدود المسجد الحرام ، لابد أن نعرف المسجد لغة وشرعا " فالمسجد لغة " هو اسم لمكان السجود ^(١) . " والمسجد شرعا " هو كل موضع من الأرض . لقوله صلى الله عليه وسلم :
" جعلت لي الأرض مسجدا " ^(٢)

(١) محمد بن عبد الله الزركشي - أعلام الساجد بأحكام المساجد
ص ٢٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٧



خريطة رقم (٢) المواقيت وأعلام الحرم المكي الشريف ، رفعت باشا
 مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٢٢٦

وقال تعالى :

((أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم))^(١) .

يقول الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ممثناً علي قريش فيما أحلهم من حرمة الذي جعله للناس سواء . العاكف فيه والباعد ((ومن دخله كان آمناً)) فهو آمن والأعراب حوله ينهب بعضهم بعضاً ، ويقتل بعضهم بعضاً .^(٢)

ويمكن القول بأن الكعبة المشرفة يحيط بها ثلاث دوائر أي المنطقة الأولى المطاف الذي يدور حول الكعبة المشرفة ، والثانية المسجد الحرام بأروقته وأعمدته وسقوفه ، والثالثة ما يحيط بالكعبة والمسجد الحرام من حرم حتي المواقيت^(٣) . ولا يستطيع المرء أن يتخطي الدائرة الثالثة قاصداً دخول مكة المكرمة) في حج أو عمرة إلا محرماً ويهل بالتلبية^(٤) ويحرم عليه محرمات الاحرام .

(١) سورة العنكبوت - آية ٦٦ .

(٢) ابن كثير - مختصر ابن كثير ، المجلد الثالث ، ص ٤٤ .

(٣) رفعت باشا - مرآة الحرمين ج ١ ص ٢٢٤ .

(٤) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٢٤ .

وقد ذكر عن عبد الملك بن عطاء المكي أنه قال : " المواقيت فهي الحج والعمرة سواء . ومن شاء أهل من ورائها ومن شاء أهل منهنها ولا يجوزها الا محرما " ^(١) والمقصود من ذلك هو من شاء أن يهمل من المكان المقيم فيه قبل الميقات ، ومن شاء أهل من الميقات نفسه ولكن لا يدخل مكة الا وهو محرم . أما أهل مكة المكرمة والمقيمون فيها فميقاتهم مكة .
لقله تعالى :

(٢) ((ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام))

فحاضر الشيء من دنا وقرب منه . فالمقيمون في مكة إحرامهم للحج من مكة المكرمة .

وللعمرة يخرجون الى الحل ^(٣) . وهو ثلاث . الأول " التنعيم " وهو موضع بمكة في الحل ^(٤) وسمى بذلك لأن جبلا عن يمينه يقال له نعيم ، وآخر عن شماله يقال له ناعم . والوادي اسمه نعمان ، وبالتنعيم مساجد وسقايا على طريق المدينة المنورة .

(١) محمد بن ادريس الشافعي - الأم ، ج ٢ ص ١٣٩

(٢) سورة البقرة - آية ١٩٦ .

(٣) شمس الدين بن قدامي المقدسي - الشرح الكبير ، ج ٣ ص ٢١٠

(٤) ياقوت الحموي - معجم البلدان ، المجلد الثاني ص ٤٩

والثاني " الحديبية " وهي قرية متوسطة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة^(١) والتي بويح الرسول صلى الله عليه وسلم تحتها . . وبين الحديبية ومكة المكرمة مرحلة^(٢) .

والثالث " الجفرانة " وهي بين الطائف ومكة والي مكة أقرب وقد أحرم منها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وله فيها مسجد^(٣) يعرف بمسجد جصرانة .

أما من دخل مكة المكرمة بدون احرام فهو علي ثلاثة أنواع :

- الأول : من يدخل مكة لقتال مباح أو يدخلها من خوف .^(٤)
 الثاني : من يدخل مكة لحاجة متكررة كالتاجر والحاطب وناقل الميرة^(٥) والفيح .^(٦)

-
- (١) يا قوت الحموى - معجم البلدان ، المجلد الثاني ص ٢٢٩
 (٢) المرحلة : مسافة يومين بالمشي على الأقدام ولا كنها تقدر اليوم بحوالي ٢٥ كيلو متر .
 (٣) يا قوت الحموى - معجم البلدان ، المجلد الثاني ص ١٤٢
 (٤) موفق الدين بن قدامى ، السفنى ، ج ٣ ص ٢١٨
 (٥) الميرة : جمع مير وهو الطعام الذي يدخره الانسان ، لويس معلوف المنجد في اللغة ص ٧٨١
 (٦) الفيح : السعة . وهي فياح اسم للقارة يقال له فيحي أي أتسعى وانتشرى ياغرة . والفار ، هي الخيل المفيرة ، المرجع نفسه ص ٦٠٢

الثالث : من كانت له ضيعة يتكرر دخولها وخروجه اليها . (١)

فهؤلاء جميعاً لا احرام عليهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة المكرمة يوم الفتح بدون احرام وعلي رأسه المقفر أى مغطى الرأس بلا احرام ، وكذلك أصحابه ولم يدخل أحد منهم مكة في ذلك اليوم وهو محرم (٢) ، وجميع هؤلاء حكمهم في الاحرام يشبه حكم المقيم في مكة . (٣)

ويحرم علي المحرم الصيد وقطع الشجر والحشيش وغيره وقد اختلفوا في تحريمها (٤) أى اختلفوا في تحريم مكة المكرمة فقل أن آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط الي الأرض خاف علي نفسه من الشيطان واستعان بالله من الشيطان فأرسل الله عز وجل لآدم ملائكة حفوا بمكة المكرمة من كل جوانبها ووقفوا في موضع أنصاب الحرم يحرسونه ، فحرم الله تعالي الحرم حيث وقفت الملائكة (٥) .

(١) موفق الدين بن قدامى - المغنى ، ج ٣ ص ٢١٨

(٢) شمس الدين بن قدامى المقدسى ، الشرح الكبير ، ج ٣ ص ٢١٨

(٣) الكردى - التاريخ القويم ، ج ٢ ص ٩٧

(٤) محمد أدريس الشافعى ، الأم ج ٢ ص ١٤٢

(٥) الفاسى - شفاء الغرام ، ج ١ ص ٥٤

وقيل ان آدم عليه الصلاة والسلام لما نزل الى الأرض اشتد بكاءه^(١)
فوضع الله سبحانه وتعالى لآدم خيمة بموضع الكعبة المشرفة ، وكانت
الخيمة ياقوته حمراء من ياقوت الجنة بها ثلاثة قناديل وفيها نور يلتهب
من الخيمة ، وكان ضوء النور ينتهي الى مواضع أنصاب الحرم وحرس
الله تعالى تلك الخيمة بملائكته فكانوا يقفون علي مواضع أنصاب الحرم
ليحرسونه من الجن فأصبح موقف الملائكة هو حدود الحرم الشريف .^(٢)

وذكر أيضا أن ابراهيم الخليل عليه السلام ، عندما بني الكعبة
المشرفة ووضع الحجر الأسود أضواء جنوباً وشمالاً وشرقاً وغرباً ، فحرم الله
عز وجل الحرم حيث انتهى نور الحجر الأسود .^(٣)

وذكر أيضا أن الله سبحانه وتعالى عندما قال للسماوات والأرض
أتتيا طوعا أو كرها ، قالتا : أتينا طائعين فلم يجبيه بهذه العبارة
من الأرض الا أرض الحرم الشريف^(٤) أي منطقة مكة المكرمة ، لذلك حرمتها .

(١) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام - بتجد يد بيت الله
الحرام ، (مخطوط) ص ١٣٩

(٢) أحمد عيسى عاشور - الفقه الميسر ، ص ٢٩٥

(٣) الفاسي - شفاء الغراء ، ج ١ ، ص ٥٤ .

(٤) المأموني ابراهيم ، تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٣٩

أما الحكمة من تحديد الحرم المكي الشريف ففيه وجوه تناولها الزركشي^(١) بالشرح ، وهي تتلخص في ثلاثة أمور :

الاول : التزام ما ثبت للبيت الحرام من الأحكام ، وتبين ما اختص به البيت الحرام من البركات .

والثاني : أن الحجر الأسود لما أتى به من الجنة كان أبيـض مستتيراً أضاء نوره الى حيث ما انتهى اليه ذلك النور ، فكانت حدود الحرم

والثالث : أنه أنوار موضوعة من العالم الأعلى الرباني وسر روحاني وجه الى تلك البقاع .

ويذكر أهل المشاهدات^(٢) أنهم يشاهدون تلك الأنوار واصله الى حدود الحرم الشريف ، ولها منار ينبع منها ويكون منها في الحرمين والأرض المقدسة^(٣) ولكل أرض نور وصفة ولون لذلك النور . فهذا حد ما جعله الله تعالى حرماً لما اختص به من التحريم^(٤) وما بين به سائر البلاد .

(١) محمد عبد الله الزركشي - أعلام الساجد بأحكام المساجد ، ص ٦٥

(٢) أهل المشاهدات - هم العلماء الصالحون .

(٣) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٣٩

(٤) محمد عبد الله الزركشي - أعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٦٥

وقد وضعت علامات ظاهرة علي حدود الحرم المكي الشريف من جميع جهاته لتحديد بدء الحرم الشريف ونهايته ؛

ويذكر ابن حجر الهيتمي المكي في شرح مناسك الايضاح منظومة تحتوى علي حدود الحرم الشريف كله ^(١) . قال :

وللحرم التحديد من أرض طيبة ثلاثة أميال اذا رمت اتقانه
وسبعة أميال عراق وطائف وحدة عشر ثم تسع جعرانسة
ومن يمن سبع بتقديم سينها وقد كملت فاشكر لربك احسانه

ويقال ان أول من نصب أعلام الحرم الشريف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، بارشاد من جبريل عليه السلام ^(٢) تعظيما وتشريفا للبيت الحرام

وقيل اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام نصبها بعد أبيه ثم قصي بن كلاب ، وهو الجد الرابع ^(٣) للرسول صلى الله عليه وسلم .
وقيل نصبها عدنان بن آد ^(٤) ، وهو أول من وضع أنصاب الحرم حين

(١) الكردى - التاريخ القويم ، ج ١ ص ١٠٥

(٢) الفاسى - شفاء الغرام ج ١ ص ٥٤

(٣) الكردى - التاريخ القويم ، ج ٢ ص ١٠٠

(٤) الأزرقى - أخبار مكة ، ج ٢ ص ١٢٧

(١) خاف أن تطمس معالم الحرم وتتغير .

ثم نصبتها قريش والنبي صلى الله عليه وسلم موجود بينهم ، وكان ذلك قبل الهجرة بحوالي عشرة سنين لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ظل في مكة ينزل عليه القرآن نحو ثلاثة عشر سنة^(٢) قبل الهجرة النبوية وأن قريشاً قلعوا أنصاب الحرم زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فشقق عليه ذلك ثم أعادوها .^(٣) ثم جددوها النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح سنة ٩ هـ .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ بعث أربعة من قريش جددوا أنصاب الحرم الشريف ومنهم مخزومة بن نوفل وأبو هود سعيد بن يربوع المخزومي وحويطب بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف الزهري .^(٤)

(١) صبح الأعشي - ديوان الانشا ج ٤ ص ٢٥٥

(٢) د . علي حسني الخربوطلي - الحضارة العربية الإسلامية ص ٣٥

(٣) الزركشي - أعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٦٣

(٤) الكردي - التاريخ القويم ، ج ٢ ص ٩٨

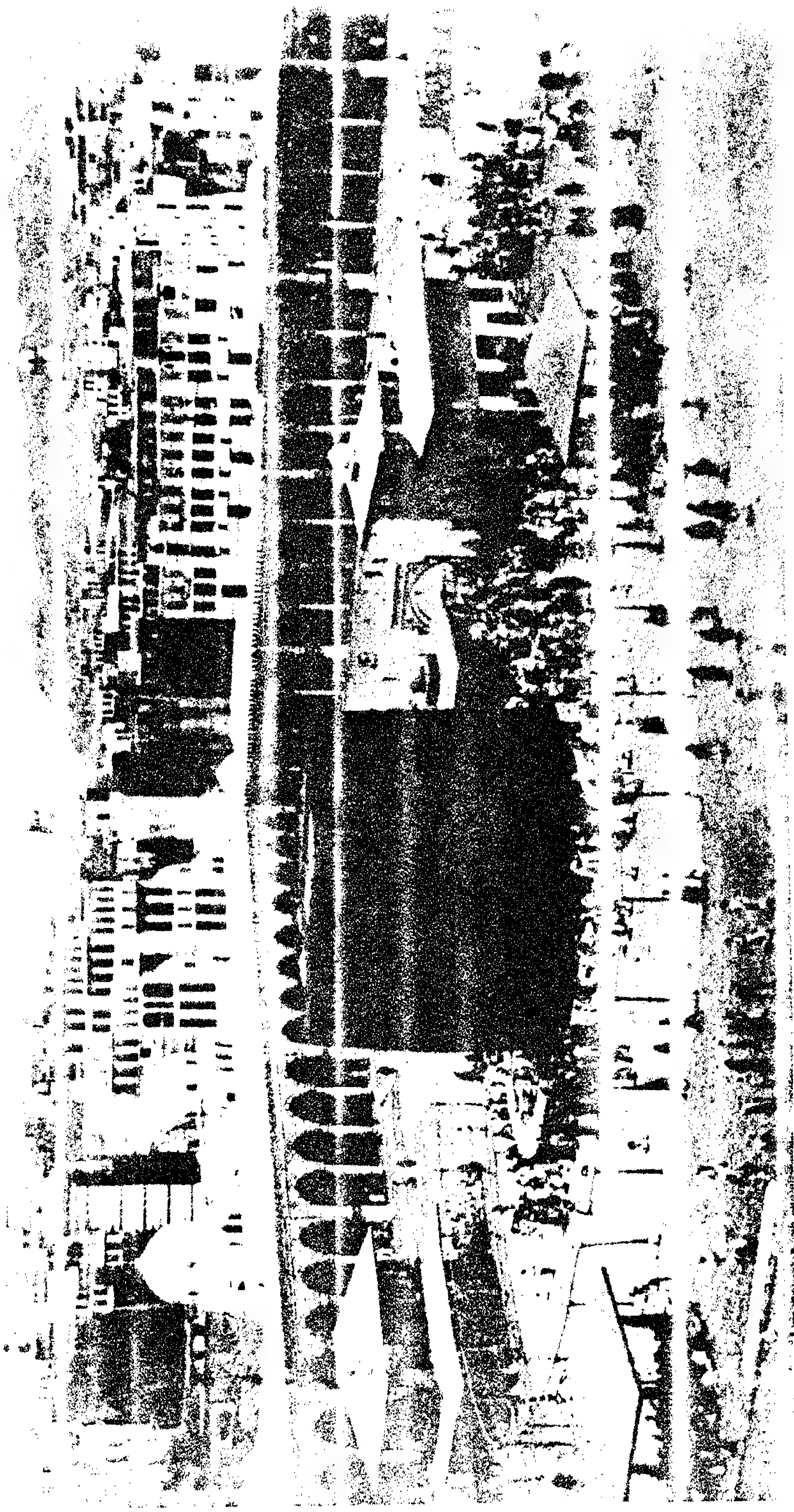
ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه نصبها سنة ٢٦ هـ ، ثم معاوية ابن أبي سفيان ، ثم عبد الملك بن مروان ، ثم الخليفة محمد المهدي العباسي نصبها سنة ١٥٩ هـ^(١) . وهذه الأنصاب مازالت موجودة التي اليوم وكلما تلفت أو تهدمت في أي عصر من العصور تجددت وهي مقامة بالحجر والجص والنورة ، أي (مونة الجير) .

أما المطاف والمنطقة الملحقة به بما فيها أروقة وأعمدة حـول الكعبة المشرفة ، فقد أطلق عليه " المسجد الحرام " في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد أبي بكر الصديق ، رضي الله عنهما ، وقد توسع هذا المدار في عهد عمر بن الخطاب بحيث أضيفت حدوده في عهد باسلامة أي حوالي سنة ١٣٤ هـ (١٩٣٠ م) من الجهة الشرقية بـشـر زمزم وباب بني شيبه ، ويحده من الجهة الغربية حافة المدار الذي عليه الأساطين النحاس والتي تعلق عليها القناديل والمصابيح الكهربائية الواقعة بين مدار المطاف ومقام المالكي^(٢) .

كما يحده من الجهة الشمالية حافة المدار الذي عليه الأساطين

(١) الكردى - التاريخ القويم ، ج ٢ ص ١٠٠

(٢) مقام المالكي - كان يوجد في الجهة الغربية في عهد باسلامة . أما في الوقت الحاضر فليس له أثر ، ولقد هدم وضم الى المطاف فسي التوسعة السعودية .



المنظر (٣) يوضح حدود المطاف - رفعت باشا - مرآة الحرمين ج ١ ص ٢٥٠
 أما ما كتب باللغة الانجليزية هو المنظر الشمالي الشرقي للكعبة حيث أماكن الصلاة ذات المآذن الأربعة
 في الحرم المكي - الهانس أنطون واد ورد الهانس القاموس المعصرى (عربي انجليزي) ص ٧٧٦

المعلقة عليها مصابيح الكهرباء الواقعة بين مدار المطاف ومقام الحنفى^(١)
وكذلك يحده من الجهة الجنوبية الأساطين المذكورة والواقعة بين
مدار المطاف ومقام الحنبلى^(٢).

ومدار المطاف وهو المفروش بالحجر الرخام الأبيض الذى حول
الكعبة المعظمة^(٣) ويعرف في الوقت الحاضر بالصحن .

وقد قصد اطلاق المسجد الحرام أحيانا الكعبة وحسب وما يؤيد
ذلك ما ذكره ابن فضل الله العمري المتوفي سنة ٧٤٩هـ (١٣٤٨م) في
كتابه "مسالك الأبصار"^(٤) من أن المسجد الحرام يطلق ويراد به عـين
الكعبة ، كما قال تعالى : ((فول وجهك شطر المسجد الحرام)) ولم
يقل أحد من المسلمين بالاكْتفاء بالتوجه الى استقبال المسجد المحيط
بالكعبة المشرفة .

(١) مقام الحنفى : يقع في الجهة الشمالية من المسجد الحرام في عهد
باسلامه وقد هدم وضم الى المطاف في التوسعة السعودية أيضا .

(٢) مقام الحنبلى : يقع في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام في
عهد باسلامه وقد هدم أيضا وضم الى المطاف في التوسعة
السعودية .

(٣) حسين باسلامه - تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٣٦

(٤) المرجع نفسه ص ٣٦

كما جاء في قوله تعالى : ((ان أول بيت وضع للناس للذي
 ببكة)) ويقصد هنا الكعبة المشرفة ، وقوله صلى الله عليه وسلم لما
 سأله أبو ذر الغفاري عن أول مسجد ، فقال : " المسجد الحرام "
 وقد يطلق المسجد الحرام على الكعبة والمطاف وأروقة الصلاة من حولها
 وهو الغالب في الاستعمال ويؤيد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 " صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام "
 وجاء في قوله تعالى ((سبحانه الذي أسرى بعهده ليلا من المسجد
 الحرام الي المسجد الأقصى)) (١)

وتفسير الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يحمي نفسه ويعظم
 شأنه لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه ، فلا اله غيره ولا رب سواه
 ((الذي أسرى بعهده)) يعني محمد صلى الله عليه وسلم ((ليلا))
 أي في جنح الليل . . ((من المسجد الحرام)) وهو مسجد مكة
 ((الي المسجد الأقصى)) وهو بيت المقدس الذي بـاليلياء ، معدن (٢)
 الأنبياء من لدن ابراهيم الخليل عليه السلام ، باعتبار أن الرسول

(١) سورة الاسراء - آية ١ .

(٢) معدن : أي الاحسن (بكسر الدال) ، ياقوت الحموي - معجم

البلدان ج ٥ ص ١٥٤ .

صلي الله عليه وسلم ليلة الاسراء كان نائما في بيت أم هانئ التي
ألحقت بالمسجد الحرام^(١) ، وذكر أن الأساطين التي حول المطاف
هي حد الحرم في زمن الرسول صلي الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق
رضي الله عنهما ، أما ما وراء ذلك فهو الزيادات .

ومن هذا كله نصل الي أن المسجد الحرام وهو موضوع هذا البحث
يشتمل على الكعبة المشرفة والمسجد الحرام المحيط بالكعبة ، وسينصب
حديثي عنهما هنا مبتدئة بالكعبة المشرفة ثم المسجد بعد ذلك .

(١) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ص ٢

★ تاريخ عمارة الكعبة المشرفة في الجاهلية

أولاً ★ بناء الكعبة قبل إبراهيم عليه السلام

★ بناء آدم للكعبة المشرفة

ثانياً ★ عمارة الكعبة المشرفة في عهد إبراهيم الخليل

ثالثاً ★ عمارة الكعبة المشرفة في عهد قريش

★ بناء قصي بن كلاب للكعبة المشرفة

★ الكعبة المشرفة في عهد عبد المطلب

★ آخر عمارة للكعبة المشرفة في الجاهلية

نارخ عمارة الكعبة في الجاهلية

هناك روايات كثيرة حول بناء الكعبة المشرفة قبل الاسلام يمكن
أن تناولها بايجاز في ثلاثة مراحل رئيسية :

- (أولا) - روايات حول بناء الكعبة قبل ابراهيم الخليل عليه السلام .
- (ثانيا) - بناء ابراهيم واسماعيل للبيت الحرام .
- (ثالثا) - عمارة الكعبة المشرفة في عهد قريش .

أولاً * بناء الكعبة قبل ابراهيم الخليل عليه السلام

قال تعالى : ((ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً
وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً .
ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً . ومن كفر فإن
الله غني عن العالمين))^(١)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : " ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال : " ان هذا البيت دعامة الاسلام " ^(٢)

(١) سورة آل عمران : آية ٩٧

(٢) الحافظ محب الدين الطبري - القرى لقاصد أم القرى ص ٣٣٤

وقال المحب الطبري : سبب نزول هذه الآية اختلاف المسلمين واليهود في وضع البيت الحرام ، فقالت اليهود : بيت المقدس أفضل ، وقال المسلمون : الكعبة أفضل ، فنزلت هذه الآية الكريمة ((ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة)) .

وذكر الطبري ^(٢) في تفسيره * ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين ^(٣) .

اختلف أهل التأويل ^(٣) في تفسيره ، فقال بعضهم : (ان أول بيت وضع للناس يعبد الله فيه مباركاً وهدى للعالمين للذي ببكة) وقالوا (ليس هو أول بيت وضع في الأرض لأنه قد كان قبله بيوت كثيرة) ^(٣) .

وقال آخرون ^(٤) : بل هو أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين .

(١) الحافظ محب الدين الطبري - القرى لقاصد أم القرى ص ٣٣٤

(٢) أهل التأويل هم العلماء العارفون بالمعاني الخفية والأسرار الربانية اللطيفة ، محمد علي الصابوني ، البيان في علوم القرآن ع ٧٤

(٣) المرجع نفسه ص ٧٤

(٤) محمد بن جرير الطبري - جامع البيان في تفسير القرآن ج ٤ ع ٧

والمعني في ذلك أن أول بيت وضع للناس لعبادة الله فيه من صلاة
ودعاء وتعبد ونسك تعظيما لله وتقربا اليه للذي ببكة .

وصحة الخبر في هذا الأمر ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
وذلك ما حدثنا به محمد بن المثنى ، قال : بسنده عن أبي ذر قال :
قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أولا ؟ قال : المسجد الحرام : قال :
ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى . قال كم بينهما ؟ قال : أربعين سنة .

هذا الخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ويظهر منه بوضوح
أن المسجد الحرام هو أول مسجد جعله الله تعالى في الأرض .

ذكر أن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه ^(١) بينما كان مع
أبيه علي بن الحسين بمكة يطوفان بالبيت الحرام جاءه رجل طويل
القامة ^(٢) ووضع يده علي ظهر أبيه ورد السلام وبقي معهما حتي فرغا
من الطواف ودخلا جميعا تحت الميزاب وسأل الرجل علي بن الحسين
عن بدء الطواف بالبيت الحرام ولم كان وحيث كان وكيف كان ؟ بعد

(١) الازرقى - أخبار مكة ، ج ١ ص ٣٣

(٢) المرجع نفسه ج ١ ص ٣٣

أن عرف محمد بن علي بن الحسين أن الرجل من بلاد الشام ، طلب منه أن يروى عنه حقا وصدقا ، أي أن يقص كل ما سمعه عنه بصدق وأمانة ، فذكر له أن بدء هذا الطواف بالبيت عندما قال الله تعالى للملائكة ((اني جاعل في الأرض خليفة ^(١) . فقالت الملائكة أي رب أ خليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون . وطلبوا من الله أن يجعل الخليفة منهم حين قالوا نحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدسك ، ونطيعك ولا نغضبك ، قال تعالى : اني أعلم ما لا تعلمون ، قال : فظننت الملائكة أن ما قالوه ردا على ربهم عز وجل وأنه قد غضب من قولهم . فلانوا بالعرش ^(٢) ورفعوا رؤوسهم وأشاروا بالأصابع يتضرعون ويكفون اشفاقا لغضبه . وطافوا بالعرش ثلاث ساعات ^(٣) ، وفي رواية أخرى سبعة ^(٤) أطواف فنظر الله سبحانه وتعالى اليهم ، فنزلت الرحمة عليهم . فوضع الله سبحانه وتعالى تحت العرش بيتا علي أربعة أساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء وسمى ذلك البيت الفراح ^(٥) . ثم

(١) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام بتجدد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٣٦

(٢) لانوا بالعرش : أي التجأوا الى العرش بالدعاء .

(٣) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام بتجدد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٣٦

(٤) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ص ٧٠

(٥) الفراح : بيت في السماء حيال الكعبة . وهو البيت المعمور ، وقيل هي الكعبة رفعها الله تعالى وقت الطوفان الى السماء الدنيا فسميت بذلك لبعدها عن الارض - الا زرقى - أخبار مكة ج ١ ، ص ٣٤ .

قال الله تعالى للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش ، فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش فصار هواناً عليهم . وتركوا البيت المعمور الذي ذكره الله تعالى وأنه يدخله في كل يوم ليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبداً ثم أن الله سبحانه وتعالى بعث ملائكة وقال لهم ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره ، فأمر الله سبحانه وتعالى من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور .^(١)

فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذه الرواية تبين أن أول بيت كان هو البيت المعمور في السماء وعلي غرار هذا البيت أسس البيت الحرام أي الكعبة المشرفة في الأرض وهو عبارة عن ياقوتة جوفاء لها بابان أحدهما شرقي ، والآخر غربي فهي باقية إلى يوم القيامة .^(٢)

وقد وقف جبريل عليه السلام^(٣) علي رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ٢٥ ط

(٢) الساموني إبراهيم - تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوط)

ص ١٣٦

(٣) الأزرقى - أخبار مكة ج ١ ص ٣٥

وعليه عصابة حمراء عليها غبار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هذا الغبار أرى على عصابتك أيها الروح الأمين ؟ . . فقال : انسى
زرت البيت فازدحمت الملائكة علي الركن ، فهذا الغبار الذى
ترى ما تشير بأجنحتها .

كما ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : هذا البيت
خامس خمسة عشر ^(١) بيتا ، سبعة منها في السماء الى العرش ، وسبعة
منها الى تخوم الأرض السفلى ^(٢) وأعلاها الذى يلي العرش البيت
المعمور ، لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت ، لو سقط منها بيت
لسقط بعضها على بعض الى تخوم الأرض السفلى ، ولكل بيت من أهل
السماء ومن أهل الأرض من يعمره كما يعمر هذا البيت ^(٣) .

-
- (١) الأزرقي - أخبار مكة ، ج ١ ص ٣٥ .
(٢) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ، ص ٧٢ .
(٣) هذا البيت : أى البيت الحرام كما يعمر في الأرض على مر العصور
التاريخية أيضا تعمر البيوت التي علي حباله في السماء الدنيا
وفي الأرض السفلى . الأزرقي - أخبار مكة ج ١ ص ٣٥ .

* بناء آدم للكعبة المشرفة

روى عن ابن عباس رضي الله عنه أن الله تعالى لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض^(١) بعد خطيئته ، أصبح لا يسمع صوت الملائكة في السماء فتوسل إلى الله سبحانه وتعالى فقال عز وجل ، اذهب فإني لي بيتا فطف به واذكرني حوله كما رأيت الملائكة تصنع ، فأقبل آدم عليه السلام يتخطى الأرض حتى انتهى إلى مكة^(٢) عند موضع البيت الحرام ، وكان موضع البيت الحرام ياقوتة حمراء مجوفة لها أربعة أركان بيض وبها ثلاثة قناديل من الذهب ، فيها لهب يلتهب من نور الخيمة . وقد حرس الله سبحانه وتعالى سيدنا آدم وتلك الخيمة بالملائكة من سكان الأرض^(٣) . ويومئذ ساكنوا الأرض ممن الجن والشياطين ، وكانت الأرض طاهرة نقية لم تتجس ولم تلطخ بالخطايا ولم يسفك فيها الدم ، لذلك جعلها الله تعالى سكنا للملائكة وجعلهم فيها مشايخا كانوا في السماء يسبحون الله تعالى بالليل والنهار ولا يفترون ، وكان موضع الملائكة عند أعلام الحرم^(٤)

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الإسلام بتجدد بيت الله الحرام - (مخطوط) ص ١٤٢

(٢) الأزرقى - أخبار مكة ، ج ١ ص ٣٦

(٣) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الإسلام بتجدد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٣٨

(٤) المرجع نفسه ص ١٣٨

واقفين صفا واحدا مستديرين حول الحرم المكي الشريف يحرسون سيدنا
آدم من الجن والشیاطین .^(١)

أما أساس البيت الحرام فقد ذكر أن جبریل علیه السلام ضرب
بجناحه الأرض فكشف عن أس ثابت في الأرض السفلي وقذفت فيه
الملائكة من الصخر ما لا يطيق حمل الصخرة الواحدة^(٢) ثلاثون رجلا
فبنا البيت حتي استوی علي الأرض .

وروی عن ابن عباس رضي الله عنه قال : حج آدم عليه السلام
وطاف بالبيت الحرام سبعا فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا بر بحجك
يا آدم ، أما نحن فقد حججنا قبلك هذا البيت بألفي عام . فقال : فما
كنتم تقولون في الطواف ؟ قالوا : كنا نقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله أكبر . قال : فزیدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله

وقد ذكر أنه بعد أن طاف آدم عليه السلام بالبيت الحرام
ذهب عنه الغم^(٣) الذي كان يشعر به من قبل وبقي بعد ذلك يتعبد في

(١) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام بتجدد بيت الله الحرام (مخطوط)

(٢) الصخر الذي بنى به البيت الحرام من خمسة أجبل من لبنان وطور زینا
ص ١٣٨

وطور سينا والجودي وحراء . الأزرقی - أخبار مكة ج ١ ص ٣٧

(٣) الفاسی - شفاء الغرام ، ج ١ ص ٩٢

البيت الحرام الي أن توفاه الله تعالى .

بعد آدم عليه السلام بني البيت الحرام ابنه شيث بالحجارة
والطين ، فلم يزل البيت الحرام يعمرونه حتي جاء زمن نوح عليه
السلام ، وأغرق الله قومه ، ورفع الله تعالى البيت الي السماء وبقيت
قواعده .^(١)

أما الخيمة التي أنزلها الله الي آدم عليه السلام فقد رفعها
الله تعالى اليه بعد وفاته^(٢) وبقي البيت المعمور الي زمن الطوفان .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما كان زمن الطوفان فكانت
الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتي بوأه الله لابراهيم الخليل عليه
السلام وأعلمه مكانه .^(٣)

ه ه ه

(١) الأزرقي - أخبار مكة ، ج ١ ص ٣٩

(٢) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام بتجدد بيت الله الحرام - (مخطوط)
ص ١٤١

(٣) محب الدين الطبري - القرى لقاصد أم القرى ، ص ٣٣٥

ثانياً * عمارة الكعبة المشرفة في عهد إبراهيم الخليل

قال تعالى : ((واذ بوئنا لإبراهيم مكان البيت))^(١)

في هذه الآية تقريع وتوبيخ لمن عبد غير الله وأشرك به — من قرئش في البقعة التي أسسها من أول يوم على توحيد الله وعبادته وحده سبحانه لا شريك له . فذكر تعالى أنه بوأ إبراهيم مكان البيت — أي أنه أرشده إليه وسلمه له وأذن له في بناءه واستدل به كثير من أن إبراهيم عليه السلام هو أول من بني البيت العتيق وأنه لم يبن قبله كما ثبت في الصحيحين عن أبي ذر قال : يا رسول الله أي مسجداً وضع أول ؟ قال " المسجد الحرام " قال ثم أي ؟ قال : بيت المقدس " قال : كم بينهما ؟ قال : " أربعين سنة " ^(٢)

كما قال تعالى :

((واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ، ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم))^(٣)

ان الله عز وجل ذكر في هذه الآية أنه أمر سيدنا إبراهيم الخليل

(١) سورة الحج - آية ٢٦

(٢) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ص ٢١٥

(٣) سورة البقرة - آية ١٢٧

أن يبنى البيت هو وابنه اسماعيل عليهما السلام ^(١) .

ففي هاتين الآيتين ارشاد وأمر من الله تعالى الي سيدنا ابراهيم الخليل حيث يدلله الله تعالى الي مكان البيت الحرام ثم يأمره أن يبني البيت الحرام بمساعدة ابنه اسماعيل عليهما السلام ، وكان سن ابراهيم الخليل مائة سنة واسماعيل ستة وثلاثين سنة وقيل ثلاثون سنة ^(٢) .

أما عن الكعبة الشريفة كان قد حُفِيَ مكانها زمن الطوفان وكان موضع البيت الحرام أكمة حمراء لا تعلوها السيول ، وكان الناس يعلمون أن موضع البيت هناك فيأتيه المظلوم والمتعوز من الأقطار الأخرى ويدعون عنده فيستجاب لهم ، وكان الناس يحجون الي موضع البيت حتى بـ ^(٣) وألله مكانه الي ابراهيم الخليل عليه السلام .

كما أن ابراهيم عليه السلام لبث فترة طويلة ثم جاء الي مكة وكانت المرة الثالثة ، وجد فيها اسماعيل عليه السلام جالسا يرى نبلا ^(٤) ، فسلم

-
- (١) ابن كثير والبغوى - تفسير ابن كثير والبغوى ، ج ١ ص ٣٢٥
 (٢) المأمونى ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام بتجدد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٤٤
 (٣) الأزرقى - أخبار مكة ، ج ١ ص ٣٩
 (٤) يرى نبلا : يصلح نبلا له ، هذا ما ذكر فى تاريخ الطبرى - القسم الاول - ص ٣٨٥

عليه وقال له : يا اسماعيل ان الله تعالى قد أمرني بأمر ، فقال اسماعيل
أطع ربك فيما أمرك ، ثم قال ابراهيم عليه السلام : أمرني ربي أن أبني
له بيتا ، قال اسماعيل : وأين ؟ . ذكر ابن عباس رضي الله عنه
فأشار الى أكمة مرتفعة ^(١) . وقاما يحفران عن القواعد ، فبنى ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام البيت الحرام ، ويقولان (ربنا تقبل منا انك أنت
السميع العليم) أخذ اسماعيل عليه السلام يساعد والده ويحمل اليه
الحجارة علي رقبتة و ابراهيم عليه السلام يبني البيت الحرام ، ولما
ارتفع البناء وشق علي الخليل تناول الأحجار قرب اليه اسماعيل ^(٢)
وكان يقوم عليه الشيخ ويبني البيت الحرام ويحوله في نواحي البيت حتي
انتهي الي وجه البيت الحرام ، ووقف عند موضع الحجر الأسود . قال
ابراهيم الخليل عليه السلام : يا اسماعيل . . اثنتي بحجر يكون علما
للناس بيدؤون الطواف منه ، ثم ذهب اسماعيل وأحضر له حجرا فلم
يعجبه ، وجاء جبريل عليه السلام بالحجر الأسود ، ثم جاء اسماعيل
فقال لوالده من أين لك هذا الحجر ؟ قال الشيخ : من عند من لم يتكل
على بنائى وبنائك ^(٣) .

(١) لما أقبل ابراهيم الخليل عليه السلام من أرمينية أى بلاد الشام كانت معه
السكينة ومعه ملك يدلّه على مكان البيت الحرام الي أن وصل مكة ودلته
علي مكان البيت الحرام فنزلت السكينة وكأنها غمامة وفي وسطها مثل
الرأس يتكلم ويقول يا ابراهيم خذ قدرى من الأرض لا تزد ولا تنقص
فخط ذلك وبذلك سميت بكة وما حولها سمي مكة .

(=)

الأزرقى - أخبار مكة ، ج ١ ص ٦١

وكان الحجر الأسود قد استودعه الله عز وجل في جبل أبي قبيس
 زمن الفرق في عهد نوح عليه السلام حيث قال الله عز وجل ^(١) ((اذا رأيت
 خليلي بيني بيتي فأخرجه له)) وعند ما جاء جبريل عليه السلام بالحجر
 الأسود ^(٢) ووضعه في مكانه أخذ ابراهيم الخليل عليه السلام يبنى الكعبة
 ويكمل البناء ، ولم يجعل للكعبة الشريفة أركاناً من جهة حجر اسماعيل
 بل جعلها مدورة ، وكانت الكعبة المشرفة غير مبوسة .

أما ارتفاع الكعبة الشريفة فكان من الأرض الى السماء تسعة أذرع ^(٣)
^(٤) وعرض جدار الكعبة الذي من الجهة الشرقية والذي به
 (٦٢٥ م)

(=) (٢) المأمونى ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام بتجدد بيت الله الحرام
 (مخطوط) ص ١٤٤
 (٣) الأزرقى - أخبار مكة - ج ١ ص ٦٢

- (١) الأزرقى - أخبار مكة ، ج ١ ص ٦٥
 (٢) فى ذلك الوقت كان الحجر الأسود يتلألأ تلاًلواً من شدة بياضه فأضاه
 نوره شرقاً وغرباً ويمينا وشمالاً وكان نوره ينتهى الى آخر منتهى أنصاب
 الحرم من كل ناحية - الأزرقى - أخبار مكة ، ج ١ ص ٦٥
 (٣) محمد طاهر الكردى - التاريخ القويم ، ج ٣ ص ٤٨
 (٤) الزراع التى اعتمدت عليها هنا الذراع المعمارى التى قدرها ألفالتر هنش
 بمايساوى ٧٥ سم . راجع فالتر هنش : المكايل والمقاييس والأوزان ،
 الاسلامية ، ترجمة كامل العسيلي ص ٩٠

الباب اثنين وثلاثين ذراعا (٢٤م) وعرض الجدار المقابل له عشرين ذراعا (١٥م) وعرض الجدار الذى به الميزاب من الجهة الشمالية اثنين وعشرين ذراعا (١٦م) وعرض الجدار المقابلة له عشرين ذراعا —
أى (١٥م) .

أما من الداخل - أى من داخل الكعبة - جعل لها خزانة فسي
داخل البيت الحرام علي يمين من يدخلها الي البيت الحرام .^(١)

ولم يكن البيت الحرام مسقفا^(٢) في بناء ابراهيم الخليل عليه السلام ، ولم يبنه بمد رأى بطين وانما رص البناء رصا أى جعل الجدران في هيئة مدا ميك متراصة من غير مونة لاصقة بها .

ذكر عن عبد الله بن عمر أن جبريل عليه السلام نزل بالحجر الأسود

(١) قال ابن عباس رضي الله عنهما : انما بنى البيت من خمسة جبال من جبل طور سيناء ، و طور زينا ، وجبل لبنان وهو جبل بالشام ، والجودى وهو جبل بالجزيرة العربية ، ومن حراء .

الفاسى - شفاء الغرام ج ١ ص ٦٣

(٢) قطب الدين - الأعلام ص ٣٠

علي ابراهيم عليه السلام من الجنة ^(١) وقال ابراهيم * انكم لا تزالون
بخير ما دام الحجر بين ظهرائكم فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك
أن يجيء جبريل فيرجع به من حيث جاء به . ^(٢)

بقيت الكعبة المشرفة على ما بناها ابراهيم الخليل عليه السلام الي
عهد تبع ^(٣) حيث جعل لباب الكعبة المشرفة غلقا فارسيا أى جعل
لها بابا مفلقا وكساها كسوة تامة .

ذكر الفاسي ^(٤) أن بناء ابراهيم الخليل عليه السلام ثابت ومشهور
في الكتاب والسنة وأما بناء الملا ئكة وآدم عليه السلام غير ثابت لأن كل
من بناء الملا ئكة وبناء آدم عليه السلام على قدر صحتها تأسيس للبيت
فقط .

أما بناء العمالقة وجرهم للكعبة المشرفة ، فقد حدث بعد فترة
من الزمن وبعد أن تهدم بناء ابراهيم عليه السلام للبيت الحرام ، لذلك

(١) قطب الدين - الأعلام ، ص ٣٠

(٢) المرجع نفسه ص ٣٠

(٣) أسعد الحميرى - الأزرقى - أخبار مكة ج ١ ص ٦٤

(٤) الفاسي - شفاء الفرام ، ج ١ ص ٩١

بنته العمالة ثم تهدم ، فبنته جرهم ، وبقي البيت الحرام الى عهد قريش .

والمهم في تأكيد المراجع التاريخية لبناء العرب للكعبة المشرفة هو أن العرب كانت لهم دراية بالعمارة وهي من أهم الجوانب الحضارية إلا أن هناك عدد من المستشرقين ينكر أن العرب كانت لهم دراية معمارية قبل الاسلام ، لذلك قبل أن نتحدث عن بناء الكعبة في عهد قريش لابد أن أتعرض لهذه المسألة الهامة ، وهي مسألة دراية العرب بفن العمارة .

فالواقع أن كثيرا من المستشرقين - كما سنرى - قد انكروا علي العرب معرفتهم بالعمارة قبل خروجهم من الجزيرة العربية ، وأخذوا يبذلون جهودهم في وصف العرب في الجزيرة العربية بالتخلف والبداءة ومن هؤلاء جرتروود بل Gertrude Bell حين ذكر أن الغزاة المحمدين كانوا مجرد بدو رحل سكنهم الخيمة السوداء وقبرهم رمال الصحراء ، وكان سكان الواحات النادرة في غرب ووسط البلاد العربية مثل ما هم عليه اليوم يعتنون بنوع قبيح من العمارة من اللبن وجذوع النخل لا يزينه أى نقش معقد من وحي الخيال ولا يصلح إلا لأبسط الحاجات (١) بينما يذكر لامنس (٢) Lammens ان أغني أصحاب الأموال من قريش

(١) د . فريد شافعى - العمارة العربية ، المجلد الاول ص ٣٩

(٢) المرجع نفسه - المجلد الاول ، ص ٣٩

وعلى الأقل للفترة السابقة علي الاسلام ، كانوا يعيشون في مساكن فقيرة ويتحدث الشعراء البدو عن اتساع وارتفاع قصور أصحاب الجود المكيين ولكن لا يجد المرء قط من يذكر ترف مساكنهم ، ولم يكن بمكة المكرمة عمارة . ولما كان الأمر يحتاج بين حين وآخر الى تجديد عمارة الكعبة المشرفة ، فان الأهالي كانوا يضطرون الي الالتجاء لعمال أجانب .

وقد قام الاستاذ كريستول^(١) Creswell بجمع هذه الأقوال وما شابهها وخرج منها بخلاصة تتضمن رأى علماء الفنون والآثار الغربيين بأن العرب أيام الجاهلية التي سبقت نزول الوحي علي الرسول صلي الله عليه وسلم بمكة المكرمة ، أى في المنطقة التي أشرف منها نور الاسلام ، لم يكن لديهم من العمارة والفنون شيء وتتضمن أقوال المستشرقين أن محمدا صلي الله عليه وسلم كان يكره العمارة^(٢) والفنون فان ما وصلنا من أوصاف تفصيلية لأول مسجد في العصر الاسلامي بالمدينة المنورة هو فناء دار محمد عليه الصلاة والسلام ، وقد كان بدائيا الي أقصى درجة ، وكذلك كانت الجوامع في كل مناطق الحيرة ، وهي معسكرات نصف بدوية كانت تنشأ مع الفتوحات الاسلامية ، وليس هناك من سبب

(١) د . فريد شافعى - العمارة العربية - المجلد الاول ص ٤٠

(٢) المرجع نفسه - المجلد الاول - ص ٤١

يدعو الي الاعتقاد بأنه قد شيد أى بناء بحق ليكون جامعاً قبل أيام الوليد وربما عبد الملك بن مروان ، وظل هذا الحال فترة جيلين وبقي العرب بعيدين عن أن يداخلهم أى شعور بطموح معمارى حتى أنهم لم يظهروا أية رغبة في الانتفاع بالموهب المعمارية الناضجة التي كان يتمتع بها أهالي البلاد التي فتحها العرب .^(١)

غير أنه لا يمكن التسليم بهذه الآراء التي افترى بها المستشرقون علي العرب فوصفهم بالجهل بفن العمارة تماماً قبل الاسلام علي اعتبار أنه فن عرفوه بعد اتصالهم بأمم أخرى خارج الجزيرة العربية ،

ويبدو من تناول أولئك العلماء لمناقشة عمارة العرب في شبه الجزيرة العربية أن تعريف لفظ العمارة ليس واضحاً في أذهانهم إذ ينحصر مفهوم العمارة عندهم في تفاصيل وزخارف وأناقة للبناء ، وهذا فهم خاطئ الي حد كبير لأن المسلم به والمتفق عليه في جميع الأوساط المعمارية العلمية في العالم كله بغير استثناء أن جوهر العمارة يتمثل أولاً في التخطيط . . أما التفاصيل والعناصر أو الزخارف فهي بمثابة المظهر الخارجي الذي ينعكس عليه درجات الأناقة والثراء .

(١) د . فريد شافعى - العمارة العربية ، المجلد الاول ، ص ٤١

أما تعريف العمارة بسيط، يتخلص في أن العمارة هي نتيجة كل محاولة قام بها الانسان ، وهدف بها الي أن يوفر لنفسه في معيشته ثلاثة مطالب :

- ١ - الراحة .
- ٢ - الأمن .
- ٣ - الجمال . (١)

وسواء كانت المحاولات ناجحة أو فاشلة وسواء كانت بدائية أو ناضجة فانها تعد من صميم العمارة ما دام الانسان قد ابتكرها وتتبعها بالتطور والتجديد .

ويؤيد هذا جميع المراجع التي كتبت عن تاريخ العمارة والتي تيدأ دائما بعمارة عصور ما قبل التاريخ وكذلك عمارة الأقاليم البدائية اذا كان لها مخلفات . أما مستويات النجاح فانها تتفاوت حسب العصور وطرق التفكير وظروف البيئات . وان ما ذكره المستشرقون من كراهية الرسول صلى الله عليه وسلم للبناء ، فسوف نبين الظروف التي تحدث فيها عن البناء .

(١) د . فريد شافعى - العمارة العربية - المجلد الأول ، ص ٤٦

فقد أخبرنا عبد الله بن يزيد ^(١) حين قال : رأيت بيوت أزواج النبي عليه السلام حين هدمها عمر بن عبد العزيز كانت بيوتا باللبن ولها حجر ميسن جريد مطروقة بالطين ، عدت تسعة أبيات بحجرها ، وهي ما بين بيت عائشة والذي يلي باب النبي عليه الصلاة والسلام الي منزل أسماء بنت حسن . . ورأيت بيت أم سلمة وحجرتها بلبن ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الي اللبن فدخل عليها أول نسائه فقال : ما هذا البناء ؟ فقالت : أردت يا رسول الله أن أكف أبصار الناس ، فقال : يا أم سلمة ان شر ما ذهب فيه مال المسلمين البناء . ^(٢)

قال محمد بن عمر . . . أدركت حجر أزواج رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم من جريد النخل علي أبوابها المسوح من شعر أسود .

ولو تبينا الرواية التي سبقت الحديث النبوي وما جاء بعدها لظهر لنا في وضوح أن من تلك الحجرات التسع ما كان مشيدا باللبن من قبل أن تبني أم سلمة حجرتها باللبن وأن بناء أم سلمة لم يكن الا لضرورة تهمها وهي ستر حجرتها من أن تكشفها أعين الناس .

(١) د . فريد شافعي - العمارة العوية - المجلد الأول ، ص ٤٦

(٢) المرجع السابق ص ٤٩

وبالإضافة الي ذلك فان الرسول^(١) صلى الله عليه وسلم قد اشترك في بناء داره التي أصبحت بعد ذلك مسجدا ، وقد بني الجدار باللبن

فهذا الحديث الذي ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم موجه الي أم سلمة لا يعنى النهي عن البناء ولم يظهر فيه كراهيته له ، وانما يدل علي التنبيه بعدم الاسراف في البناء كان أمرا طبيعيا في المرحلة الاسلامية الأولى التي كانت فيها الظروف تتطلبها للتركيز علي الدعوة الاسلامية وتوجيه كل امكانيات المسلمين الي هذا السبيل ، وتأجيل ماعد ذلك من نواحي النشاط الأخرى سواء كانت مدنية أو معمارية وخاصة التأنق في الزخرفة حتي يطمئن المسلمون علي سير الدعوة في الطريق المطلوب ، وقد حدث هذا فعلا بعد اتمام الفتوحات الاسلامية واستقرار قواعد الاسلام في جميع الأقطار التي أصبحت تابعة للعرب .^(٢)

ومن الغريب أن ينسب Becker الي رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم أن اتخاذ المبنى مظهرا من مظاهر العظمة^(٣) والتأنق، ولا ندرى هنا كيف نوفق بين القولين المتناقضين اللذين جاءا في موضعين من كتاب

(١) د . فريد شافعى - العمارة العربية - المجلد الأول ، ص ٤٩

(٢) المرجع السابق ص ٤٩

(٣) المرجع السابق ص ٤٩

واحد لبكير Becker ولا يفصل بينهما الا بضع صفحات قليلة ، الأولي جاء فيها أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكره البناء ، والثانية جاء فيها أنه كان يحب مظاهر العظمة عند ما اتخذ له منبرا يخطب للناس منه .^(١)

ولعل هذا التناقض في القولين يهدم القولين من أصلهما ويجعلنا نؤكد أن العمارة في زمن الرسول كانت موجودة ولكن يغلب عليها البساطة والتكشف لما كانت تتطلبه الظروف في ذلك العصر ، ومن الملاحظ أن العمارة والفنون العربية لها طابع خاص ومميز أخذ يتكون منذ اللحظات الأولى في العصر الاسلامي في بلاد العرب والأقطار التي فتحوها ونشروا الدين الاسلامي فيها ، واصبحت في طريقها الي التقدم والتطور الذي اختارته لنفسها وكان ذلك الحكم الجائر الذي يتضمن عدم وجود عمارة وفنون عند العرب حافزا لنا بأن نحاول التعرف علي كل ما كتب عن شبه الجزيرة العربية وحضارتها في الفترة التي سبقت نزول الوحي وما تلاها من عصور لكي نعرف ما كانت عليه البيئة الطبيعية وسكانها الذين يمثلون فئتين وهما جماعة الحضر : الذين يسكنون المدن ، وجماعة الريف أو البدو الذين يسكنون الخيام التي يصنعونها من جلود الحيوانات .

وقد كان للحضر من عرب شبه الجزيرة العربية على قلة عددهم دون شك

(١) د . فريد شافعي - العمارة العربية - المجلد الأول ، ص ٤٩

دور يسكنونها وتخضع لطريقتهم الخاصة في معيشتهم ، ويقصد من ذلك أنه كانت لهم نظم معمارية لها قيمتها الفنية التي تهتم علماء^(١) الآثار والعمارة مهما بلغت درجتها من البساطة والبداوة .

وينطبق القول كذلك علي الفنون الزخرفية عند كل من الحضرة والبدو علي السواء ، فكانوا يستعملون أدوات مثل أواني الشراب والمأكول والطهي ومعدات نسج الثياب والأغطية ومفارش الأرض والستر التي كانوا يستعملونها علي أبواب منازلهم ، وخاصة من لا يستطيع عمل أبواب من الخشب كما كانت تسدل علي فتحات الخيام عند البدو .

ومن المرجح أنه كان عند أهل الحضرة وسائل للاضاءة ولو لفترة قصيرة من الليل ، ومما لا شك فيه أن أصحاب الثراء^(٢) كان في استطاعتهم جلب ما يحتاجونه من البلاد الأخرى مثل بلاد الشام والعراق وفارس أو من بلاد اليمن التي كانت تعرف باسم اليمن السعيد .

ومن المحتمل أنهم أقاموا بضاعات محلية بسيطة تتفق وقد رأتهم ورغباتهم التي تفرضها البيئة المحيطة بهم وأن الميل البشري للزينة والزخرف أخذ

(١) د . فريد شافعى - العمارة العربية - المجلد الأول ص ٥١ .

(٢) المرجع السابق ص ٥١

يتداخل في أشكال المعدات الموجودة ويوحي بابتكار عناصر جديدة ثم أخذ الطابع المحلي يتبلور وتتضح شخصيته . ولدينا أدلة كثيرة تثبت أن العرب في الجاهلية لهم حضارة اعترف بها العالم ، إذ يقول جوستاف لوبون^(١) " ولم يسطع نجم حضارة العرب قبل محمد في اليمن وحدها فما جاء في أقدم روايات التاريخ عن حضارة الحيرة والقساسة يثبت أيضا درجة استعداد أتباع محمد للقيام برسالتهم في عالم المدنية " .

ونجد في القرآن الكريم اشارة واضحة تبين أن للعرب صناعات دقيقة وأدوات للزينة والترف ، وصلوا بها مبلغ الأمم المتحضرة ، وشاركوهم في عدة مجالات ، ومن هذه الآيات قوله تعالى ((ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الي حين))^(٢) .

وأیضا قوله تعالى ((يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات))^(٣)

وقوله تعالى ((لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ، ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون))^(٤)

(١) د . ابراهيم شعوط - أباطيل يجب أن تمحي من التاريخ ، ص ٢٠

(٢) سورة النحل - آية ٨٠

(٣) سورة سبأ - آية ١٢

(٤) سورة الزخرف - آية ٣٤

بعد تعدد هذه الآيات الكريمة الدالة علي ما هو ملموس ومحسوس من الأشياء من ذكر المساكن والغرف والأبواب والسقوف والأثاث المتنوع من الأصواف والأوبار وغيرها مثل النبوغ في الحياكة والخياطة والنحاسة .

فكل هذه الأشياء يخاطب الله سبحانه وتعالى بها أمة العرب في البيئة الأولى للعرب الجاهلين وقبل ظهور الاسلام ، وهي البيئة الأولى لمحمد صلي الله عليه وسلم .

فهذه الأشياء الضرورية التي ذكرها القرآن الكريم ليس من المعقول أنها كانت ترد من الخارج دون أن يكون في الجزيرة العربية صناع ألحت عليهم الحاجة في التعلم وصنع الأشياء ولو بطريقة بسيطة في أول الأمر ، ومهما يكن من شيء فإنه لا يعيب العرب أن يقتبسوا من الحضارات والفنون السابقة والمعاصرة في الأقطار المجاورة لهم ، بحيث يأخذون كل ما يلائم الظروف المحيطة بهم أيام الجاهلية وعهد الرسول صلي الله عليه وسلم .

ومن المعروف في تاريخ الفنون أن كل فن ناشئ يلجأ في طوره الأول الي استعارة بعض الأساليب والعناصر الفنية السابقة أو المعاصرة التي كانت موجودة في المناطق التي قام فيها وفي المناطق الأخرى التي علي صلة به ثم أخذ في صبغها وظهرها مع تقاليد جديدة تتطلبها الحضارة الناشئة ويخضع الفن في تلك المراحل لعدة عوامل تؤثر فيه وتوجهه

في تطوره وتميزه عن غيره من الفنون السابقة والمعاصرة واللاحقة به .

لذلك فان دراسة تاريخ الفنون يتطلب التعرف علي المؤثرات والعوامل التي يتعرض لها كل طراز والتي يعود بعضها الي عوامل معنوية وروحية . كما يعود بعضها الي عوامل مادية .

ولعله مما يذكر بالفخر للعرب في فجر الاسلام أنهم قد صهروا كل ما اقتبسوه من حضارات وتقاليد العمارة والفنون الأخرى لأقوام من أصحاب الديانات المختلفة التي جمعها الاسلام ، وما يذكر للعرب بالفخر أنهم أخرجوا من كل ذلك الخليط طرازا معماريا له طابع موحد يضم تحت لوائه جميع المدارس المعمارية والفنية في تلك الأقطار سواء كانت شرقا أو غربا . وعلى الرغم من ذلك الوضوح في الطابع الموحد فان كل مدرسة معمارية كانت تتميز بطابع خاص يميزها عن غيرها ويتضح تجني المستشرقين علي العرب في أنهم لم يعنوا بدراسة بيئات العرب في منطقة ظهور الاسلام ، وما حولها مع أنه يوجد كثير من المعلومات ما يدل علي أن العرب في الجاهلية وفي صدر الاسلام كانوا يعيشون في تلك المناطق في ظروف تساعد علي قيام حضارة لها مفاهيم وخصائص يمكن أن تحدد لها خلفيات العمارة والفنون ولو استطاع العثور عليها والكشف عنها وهو أمر لا شك فيه سيحدث في وقت من الأوقات ولعله سيكون قريبا ليثبت أن الأرض في تلك البلاد من الجزيرة العربية كانت تحتوى علي أنواع من المعادن مثل الذهب

الموجود في مناجم بني سليم^(١) والفضة ومواد البناء ومثل الأحجار والطيني والأخشاب ، وكان أهلها على علم بطرق حرق الحجر لاستخراج الجير والجص وكلها امكانيات ساعدت علي قيام عمارة وفنون وصناعات في عدة بقاع منها وبالتالي ساعدت علي ظهور اتجاهات فنية بين أهلها خاصة أن العرب الجاهليين في منطقة الحجاز وفي المنطقة التي نشأ فيها الرسول صلي الله عليه وسلم حيث بدأت دعوته وفي المناطق التي حولها ، كان العرب الي وقت قيام الدعوة الاسلامية علي صلات وثيقة بحضارة القبائل العربية والأمم الأخرى مثل المناذرة في بلاد العراق ، والساسنة في بلاد الشام ثم القحطانيين والعدنانيين وكذلك الأجناس غير العربية مثل الأعاجم والأغريق والرومان والبيزنطيين والحبشة ، وهم الأقوال الذين كانوا يسكنون الاقطار التي تحيط ببقاع الحجاز ووسط الجزيرة في الشام والعراق وبلاد ما وراء فارس وبلاد اليمن ، ذات الحضارات العربية التي تمتد الي ما قبل أيام الملك سليمان^(٢) . وكانت الاتصالات مع بلاد الحبشة تتم عن طريق البحر الأحمر مباشرة أو عن طريق بلاد اليمن أحيانا أخرى . وتتمثل تلك الاتصالات في التبادل والمعاملات التجارية وفي الحروب الكبيرة والصغيرة ، وفي الهجرات البرية والبحرية شمالا وجنوبا وشرقا وغربا .

(١) د . علي حسين الخربوطلي - تاريخ الكعبة ، ص ٥٣

(٢) د . فريد شافعي - العمارة العربية ، المجلد الأول ص ٥٩

ولدينا من الإثباتات ما يؤكد^(١) أن بسلام الحجاز في فترة نزول الوحي بالرسالة كانت تشتمل على ثلاثة بقاع على الأقل مليئة بالسكان ، وبها موارد طبيعية ومادية تساعد علي قيام مجتمعات متحضرة بعدة أنواع حضارية وأول هذه البقاع (مكة) وهي تعد مركز تجارى تخرج منه القوافل التجارية اما الي بلاد الشام أو الي بلاد اليمن ، وقد أثرت قريش ثراء عظيمًا وظهر بها عدد كبير من الأثرياء وكانوا وسطاء بين أقاليم البحر الأبيض المتوسط في الشمال وبين بلاد اليمن في الجنوب والتي تعمرف بخيراتها ومحاصيلها الزراعية الوفيرة . وقد حدث التطور في عهد عبد المطلب وان مكة المكرمة اكتسبت هذا التقدم الحضارى لا لوجود الكعبة المعظمة فقط ولا لتجارتها وموقعها الجغرافى فحسب ، وانما ينسب ذلك التطور كما يرى المؤرخ الأجنبى فلهاوزن^(٢) الى تفوق سكان مكة من قريش الذين اقتبسوا ألوانا عديدة من الحضارة وأجادوا القراءة والكتابة وأصبح المكيون أرقى من سائر البدو سكان الجزيرة العربية .. بل أرقى من أهل يثرب المشتغلين بالزراعة ، فقد عاش أهل مكة في طور صناعي وتجارى ، وعرفت مكة الوانا من الخدمات البلدية والمرافق العامة وتنظيم ملكية العقارات كما كان الموسرون يشعلون نيرانا عظيمة فوق تلال مكة لتكون منارات ترشد القوافل والضالين^(٣) .

(١) د . فريد شافعى - العمارة العربية - المجلد الأول ص ٥٩

(٢) د . على الخربوطلى - تاريخ الكعبة ، ص ٦٤

(٣) المرجع السابق ص ٦٤

اذن ، هذه شهادة من مؤرخ أجنبي تثبت تطور مكة في عهد قريش .

والبقعة الثانية المتحضرة في ذلك الوقت هي المدينة المنورة أو يثرب وكانت تقع علي الطريق التجارى بين بلاد الشمال وبلاد الجنوب ، وكانت لها أهمية كبيرة من الناحية التجارية ومن الناحية الحضارية .

وأما ثالث تلك البقاع فهي مدينة الطائف ، وهي أيضا تتمتع برخاء وموارد حضارية سواء كانت زراعية أو ثروات أخرى كل هذا جعلها مهمة عند أهلها الذين أحاطوها بالأسوار والقلع .

ذكر جوستاف لوبون في كتابه ما كان عليه العرب من حضارة حيث قال :
" وكان للعرب قبل ظهور محمد ، آداب ناضجة ، ولغة راقية ، وأنهم كانوا ذوي صلات تجارية بأرقى أمم العالم منذ القدم فاستطاعوا في أقل من مائة سنة أن يقيموا حضارة من أنضر الحضارات التي عرفها التاريخ " (١)

هذا مستشرق وانما يذكر الحقيقة عن العرب في بلاد الحجاز ، وان بعض المستشرقين لم يتحققوا مما كتب عن العرب ، فأخذوا قول ابن خلدون (٢)

(١) د . جوستاف لوبون - حضارة العرب ، ص ٨٨

(٢) ابن خلدون - مقدمة ابن خلدون ، ص ٤٠٤

في فضل " ان العرب أبعد الناس عن الصنائع " الا أنهم لم يكملوا ما
تحدث عنه بعد ذلك واكتفوا بقوله الأول عن العرب وأخذوا في ادعاء
الباطيل والأكاذيب ، مهما يكن الأمر فقد كانت تلك المعالم الحضارية قائمة
قبل ظهور الرسول الكريم وقبل نزول الرسالة . وعندما جاء الاسلام منزع
أشياء كانت في الجاهلية وأقر أشياء أخرى جاء ذكرها في القرآن الكريم
والسنة .

فالا سلام لم يمنع كتابات ولغات الجاهلية ولغات الشعر والنثر
الجاهلي ، ولم يصل الى علمنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بهدم
المباني الجاهلية ماعدا الأصنام ، وبالرغم من عدم العثور علي بقايا تلك الأصنام
التي يبلغ عددها ٣٦٠ صنما حول الكعبة تمثل جميع الآلهة التي كان العرب
الجاهلين يعبدونها وبسبب تحطيمها تماما عند قيام الاسلام ، بل لا تزال
بقاياها مطمورة تحت الأرض ، وعلى الرغم من أوصافها المحدودة لم يعن
المؤرخون ^(١) بتدوين تلك الأوصاف بالدقة التي تساعدنا علي تخيل أشكالها
التي كانت عليها ، وليس من شك أن كل صنم له هيئته وتكوينه الخاص الذي
يميزه عن غيره ، ولكن نستطيع أن نستنتج من تلك الأوصاف القليلة التي

(١) د . فريد شافعي - العمارة العربية - المجلد الأول ، ص ٦٠

وصلتنا أن " السجعة " ^(١) ومعناه الخيل كان على هيئة الحصان ، وأن " هبل " ^(٢) صنم كان في جوف الكعبة لونه أحمر من العقيق على صورة انسان مكسور اليد اليمني أدركته قريش وجعلوا له يدا من الذهب ، وكان هبل من أعظم أصنام ^(٣) قريش .

هذه الأمثلة تدل على أن العرب في الجاهلية كانوا على دراية بفن النحت وصناعة التماثيل ^(٤) .

وكان بداخل الكعبة صور منقوشة على الجدران وعلي الدعائم التي بداخل الكعبة تمثل صور الأنبياء والأشجار وصور الملائكة يوم فتح مكة ^(٥) . دخل الرسول صلى الله عليه وسلم الكعبة المشرفة فرأى الصور وأمر بإزالتها كلها وغسل الكعبة المشرفة بما " زمزم ، وذكر في رواية عن أسامة بن زيد أنه قال : " دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة فرأيت فيها صوراً فأمرني أن آتية في دلو بما " فجعل ييل الثوب ويضرب به الصور ويقول : قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون " ^(٦) .

(١) أحمد تيمور - التصوير عند العرب ، ص ٦١

(٢) المرجع السابق ، ص ٦١

(٣) الأزرقي - أخبار مكة ، ج ١ ص ١١٧

(٤) د . فريد شافعي - العمارة العربية - المجلد الأول ص ٦١

(٥) الأزرقي - أخبار مكة ، ج ١ ص ١٦٨

(٦) أحمد تيمور باشا - التصوير عند العرب - ص ٢

هذا الفن الحضارى يجعلنا لا نشك في أن مكة كانت عامرة بالمنازل المشيدة بالحجر والخشب وكانت تتراوح درجة الفن علي قدر مرتبة أصحابها من الثراء . ويذكر أحد المؤرخين المحدثين^(١) أن مكة المكرمة كانت تحتوى من البيوت ما هو أكثر عدداً وأجمل شكلاً ، وكانت البيوت فخمة تقدر بالذهب ويتراوح ثمن الدار بين مائتين وخمسمائة دينار^(٢) ، وكانت مليئة بالفرش والوسائد وأدوات للزينة والأناقة التي كانت تتوفر في حياة أولئك العرب الذين وسموا بما يدخلهم في زمرة الهمج الذين لا يعرفون الجمال ولا التعبير عنه .

وهناك أحاديث نبوية وآيات قرآنية تدل دلالة لا ابهام فيها علي أن الزينة والزخارف كان أمرهما معروفًا في العصر الجاهلي وفي صدر الاسلام . . من ذلك ، الحديث الذى يوضح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات مرة وعليه مرط مرحل^(٣) أى ثوب عليه صور الرجال . وهي الابل بأكوارها . وفي حديث السيدة عائشة عن نساء الأنصار " فقامت كل واحدة الى مرطها المرحل " ومنه الحديث كان يصلي وعليه من هذه المرحلات^(٤)

(١) د . علي الخربوطلى - تاريخ الكعبة ، ص ٥٩

(٢) المرجع السابق ص ٥٤

(٣) د . فريد الشافعى - العمارة العربية - المجلد الأول ، ص ١٢

(٤) المرجع السابق ، ص ٦٢

هناك آيات قرآنية تدل علي أن الاسلام لم يحرم الزينة بل يسمح بها ويحض عليها الا أنه يكره الاسراف فيها ومن تلك الآيات قوله تعالى :

((يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا))^(١)

((انه لا يحب المسرفين)) .

وقوله تعالى :

((قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق))

((قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة))^(٢)

((كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون)) .

أما من ناحية العمارة والبناء فقد جاء في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كانت بالمدينة المنورة حصون ، وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها بأحدها في يوم الخندق ، وهو حصن بني حارثة^(٣) ، وكان من أقوى حصون المدينة ومن الحصون حصن " فارع " لحسان بن ثابت شاعر الرسول

(١) سورة الأعراف - آية ٣١

(٢) السورة السابقة آية ٣٢

(٣) ابن هشام - السيرة النبوية - ج ٣ ، ص ١٣٥

صلي الله عليه وسلم . وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يهاجم اليهود فسي حصونهم المنيعة بالمدينة المنورة وفي خير .

وقد وصف المؤرخ سديو^(١) بلاد العرب في الحجاز فقال :
 " ان الحجاز يجذب النفوس ويشوقها أكثر من غيره لاشتتاله على أكثر مدائن العرب ويتخلل أرض الحجاز كثبان من الرمال وآكام خصبة ، وهي مساكن القبائل وحول هذا الآكام قرى وضياح وهي قلاع حصينة تقيمهم شر هجمات الأعداء ."

هناك بعض الأجانب سكنوا مكة قبل الاسلام وعرفوا جميع أحوال العرب فذهب البعض منهم يتحدث بصدق ما شاهده من حضارة العرب وغناهم ، والبعض الآخر يحقد على العرب فيصفهم بأبشع الأوصاف .

ويذكر المؤرخ أوليري في كتابه " الجزيرة العربية قبل محمد " انه
 " كانت للرومان بيوتا تجارية في مكة وكانت تقوم بعملين ، العمل التجاري المادي الى جانب التجسس على أحوال العرب ، كما كان في مكة المكرمة أحباش يتولون شؤون تجارة بلدهم " ^(٢)

(١) سديو ، تاريخ العرب العام ، ص ٢٢

(٢) د . علي الخربوطلي - تاريخ الكعبة ، ص ٤٩

هذه شهادة للعرب تثبت أن هناك فئة أجنبية تقوم بادعاء الأباطيل
ولافستراءات على العرب وحضارتهم في الوقت الذي بلغت فيه قريش
أوج ثرائها من التجارة ولا يمكن أن يكون العرب الذين قد توفرت لديهم
كل هذه الثروات همجا ليس لديهم فن معماري ولو بشكل بسيط .

• • •

مأثبات * عمارة الكعبة المشرفة في عهد قريش * بناء قصي بن كلاب للكعبة المشرفة

(١) لقد مات والد قصي بن كلاب وترك قصي طفلاً رضيعاً في حجر أمه فتزوجت أمه ربيعة بن حرام وذهب بها إلى أشراف بلاد الشام وقصّي قصي مع والدته فترة من الزمن إلى أن كبر ثم لحق بقومه عند البيت الحرام .

وكان قصي بن كلاب حازماً جليلاً بارعاً في تصرفاته ، تزوج من جني ابنة حليل بن حبشة بن سلول الخزاعي ، وحليل يومئذ كان في يده أمر الكعبة المشرفة وحكم مكة المكرمة ، فولدت ابنته جني لقصي بن كلاب أولاد منهم عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد ابني قصي .

كان قصي يحمل في حوزة والد زوجته ، وعندما حضرت حليلاً والسيد زوجته الوفاء أعطي قصي ولاية البيت الحرام وسلم إليه مفتاح الكعبة المشرفة (٢) . وكانت القبائل العربية في العصر الجاهلي تسكن شعاب مكة وما حولها ولا يسكنون بقرب الكعبة المشرفة تعظيماً لحرمتها . فلما

(١) الأزرقي - تاريخ مكة ، ج ١ ص ٧٨

(٢) المرجع السابق ص ١٠٤

آل أمر البيت الحرام الي قصي بن كلاب وهو الجد الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر قومه^(١) أن يبنوا منازلهم حول الكعبة المشرفة ليهابهم القوم من حولهم وخاصة إذا أتوا اليهم فلا يقاتلوهم .

وقد قسم جهات الكعبة المشرفة بين القبائل العربية ، لذا يعتبر قصي بن كلاب أول من بدأ بالبناء حول الكعبة المشرفة ، وبنى دار الندوة ليحكم فيها أمور قريش ، كما أمر أن لا يدخل دار الندوة من قريش للمشورة الا من بلغ سن الأربعين^(٢) من عمره ، أما أولاده فيدخلونها جميعهم ومن حالفهم .

وقد سميت دار الندوة لاجتماع القوم فيها للتشاور وإبرام الأمور وعدّ الألوية في الحروب الداخلية والخارجية ، وتقع دار الندوة في الرواق الشامي^(٣) من المسجد الحرام .

(١) محمد طاهر الكردي - التاريخ القويم ج ٢ ، ص ٧٨

(٢) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ص ١١٧

(٣) المرجع السابق ص ١١٧

جاء في مخطوطة المأموني^(١) وتاريخ الاعلام^(٢) والتاريخ القويم^(٣)
أن قصي بن كلاب بعد ولايته للبيت الحرام جمع النفقة لبناء البيت
الحرام ثم هدم الكعبة المشرفة وبناهل بناية حسنة لم تبين مثلها من قبل
وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل ، ويقال أنه جعل طولها فسي
السماة خمسة وعشرين ذراعا حوالى ١٨٧٥ م .

وكان لقصي بن كلاب من مظاهر الرياسة أمور أربعة :^(٤)

- أولا : رياسة دار الندوة .
- ثانيا : رياسة اللواء .
- ثالثا : رياسة الحجابة للكعبة المشرفة وفتح بابها .
- رابعا : رياسة سقاية الحاج ورفادته .

ولما كبر قصي قسم أمور مكة المكرمة بين ابنه ، فأعطى ابنه عبد الدار
السدانة ، وهى الحجابة ودار الندوة واللواء ، وأعطى ابنه عبد مناف السقاية
والرفادة والقيادة .

(١) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام - ص ١٤٦

(٢) قطب الدين المكي - الاعلام - ص ٤٣

(٣) محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم - ج ٣ ص ١٣٩

(٤) د . حسن ابراهيم حسن - تاريخ الاسلام السياسى ج ١ ص ٤٨

والسقاية : هي حياض من أدم في عهد قصي كانت توضح بغناء الكعبة
المشرفة ويسقي فيها الماء العذب .

أما الرفادة : فهو ما تخرجه قريش من أموالها في كل موسم وتدفعه
لقصي بن كلاب ليصنع به طعاما للحاج فيأكل منه من لم يكن له سعة^(١)
في المال . وظل الحال مستمرا في العصر الجاهلي وعهد الاسلام .

(١) حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ص ٦٥

★ الكعبة المشرفة في عهد عبد المطلب

ذكر الفاسي ^(١) أنه وجد مذكرة بخط عبد الله بن عبد الملك المرجاني أن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بني الكعبة المعظمة بعد قصي بن كلاب وقبل بناء قريش .

ولم يجد هذا القول لغير المرجاني فظن أنه وهم .

وقال باسلامة ^(٢) أن بناء عبد المطلب - لو فرض في صحته - لم يشتهر ولم يتداول كثيراً مثل بناء آدم عليه السلام وابنه شيث فلشهرته تداوله المؤرخون رغم بعد الزمان .

ومن خلال مراجعتي لم أجد من يذكر بناء عبد المطلب ولو بكلمة بسيطة . والظاهر - والله أعلم - أن المرجاني خاطيء لعدم وجود ما يثبت ذلك من المراجع التاريخية الأخرى ولكنني أشرت إلى عبارة عبد المطلب هنا تمهيداً للتطور التاريخي للبناء وربط تغيد هذه الإشارة من يتوسع له المجال وتتوفر بين يديه مراجع أخرى ليحققها .

(١) الحافظ علي الفاسي - شفاء الغرام ، ج ١ ص ٩١

(٢) حسين عبد الله باسلامة - تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٦٥

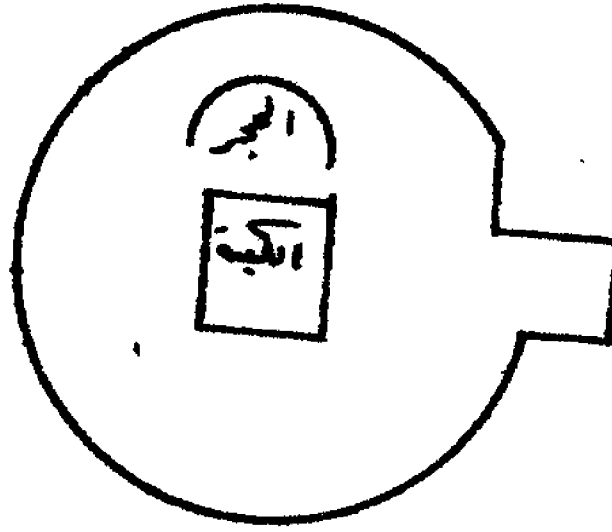
(٦٤)

الكعبة المشرفة في عهد قريش

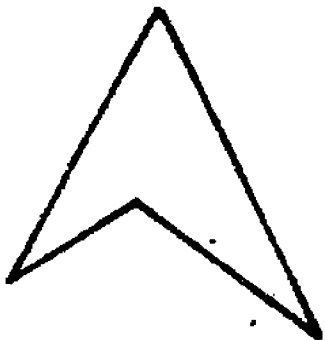
(خريطة رقم ٤)

بناء الكعبة المشرفة في عهد
قريش والمطاف من حولها

(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز
لتوسعة وعمارة المسجد الحرام
غرائط المجلد الثالث ص ٩



شمال



مقياس الرقم (١ : ٤٠٠)

★ آخر عمارة للكعبة المشرفة في الجاهلية

أما عن بناء قريش للكعبة المشرفة فهو ثابت ومشهور كما ورد في الكتاب والسنة ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم حضره وهو ابن خمسة وثلاثين سنة .^(١)

وأما سبب بناء قريش للكعبة الشريفة أن الكعبة المشرفة كانت برهمن يابس مرتفع^(٢) وتوضع الكسوة على الجدران ثم تدلي وترسل من أعلاها ، وكان في داخل الكعبة جب علي يمين من يدخلها يوضع فيه جميع ما يهدي للكعبة المشرفة سواء كان من مال أو حلي وكانت على الجيب حية تحرسه بعثها الله عز وجل منذ زمن جرهم عندما سرقوا مال الكعبة المشرفة وحلبتها عدة مرات ، فبعث الله سبحانه وتعالى الحية منذ خمسمائة سنة .

وفي زمن قريش ذهبت امرأة تاجر الكعبة المشرفة فطارت شرارة من مجمرتها في ثياب الكعبة المشرفة فاحترقت كسوتها وكانت كثيرة بعضها فوق بعض .^(٣) وتوهنت جدارها من جميع الجوانب ثم تواترت

(١) الفاسي - شفاء الغرام ، ج ١ ص ٩٥

(٢) الأزرقى - أخبار مكة ، ج ١ ص ١٥٩

(٣) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٦

السيول عليها فترة ، وجاء سيل عظيم فصدع جدارها ^(١) ، وفزعت قريش من الحدث وهابوا هدم البيت الحرام حتي لا ينزل الله عليهم العذاب فأخذوا يتشاورون في الأمر ، وبينما هم يتشاورون ان أقبلت سفينة للروم بالشعمية ^(٢) وكانت لقيصر ملك الروم رسالة مع باقوم وتحمل الرخام والخشب والحديد الي الكنيسة التي احترقت بالحبشة ^(٣) ، فعندما وصلت الي البحر الأحمر بالشعمية بعث الله سبحانه وتعالى ريحا فحطمها ، وعلمت قريش بالأمرفذهبوا الي هناك واشتروا ما بها من أخشاب وأدوات .

وكان باقوم ^(٤) نجارا وبناء فطلبوا منه أن يحضر معهم لبناء البيت

(١) الأزرقي - أخبار مكة ، ج ١ ص ١٥٩ .

(٢) الشعمية ساحل مكة في العصر الجاهلي قبل جدة ، أما الآن فقد اكتشفتها الحكومة السعودية مرة أخرى وأصبحت متنزها للعامة وطريقها غير معبد .

الأزرقي - أخبار مكة ، ج ١ ص ١٦٠

(٣) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٧

(٤) باقوم : هورومي الأصل تاجرا جاء مع السفينة التي تحطمت وكانت السفينة محملة بالرخام والخشب والحديد رسالة الي بلاد الحبشة لتصلح الكنيسة التي أحرقتها الفرس .

قطب الدين - الأعلام ، ص ٥٠

الحرام ، وأجمع رأيهم لذلك وجمعوا النفقة الحلال ، وتهيأت قبائل قريش واقتربوا عند " هُبَل " فطار قدح بني عبد مناف وبني زهرة علي وجه البيت الشرقي ، وقدح بني عبد الدار وبني أسد بن عبد العزى وبني عدى بن كعب علي الشق الشمالي ، وقدح بني سهم وبني جمع وبني عامر بن لؤى علي غرب البيت ، وطار قدح بني تيم وبني مخزوم وقبائل من قريش علي الشق اليماني ، أي الجنوبي ، فجمعوا الحجارة من الوادي ^(١) ، ورسول الله صلي الله عليه وسلم يومئذ لم ينزل عليه الوحي ، وكان سنه خمس وثلاثون سنة علي الأشهر وقيل خمس وعشرون ^(٢) ، فكان ينقل معهم الحجارة علي رقبتهم وانكشفت تمرته أي عورته فنودي يا محمد عورتك ^(٣) ويقال أن هذا أول ما نودي به ^(٤) . فخر النبي صلي الله عليه وسلم الي الأرض ، وطمحت عيناه الي السماء وقال : " إذارى إذارى " فشده اليه . وفي رواية أخرى فسقط مغشيا عليه فما روى عريانا بعد ذلك ، وعند ما طلب منه العباس بن عبد المطلب أن يرفع ثوبه علي عاتقه مرة أخرى قال صلي الله عليه وسلم " ما أصابني هذا الا من التعرى " ^(٥) ، وأخذ ينقل معهم

(١) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٧

(٢) أحمد الأسدي - أخبار الكرام بأخبار البلد الحرام (مخطوط) ص ٣٦

(٣) الأزرقى - أخبار مكة ج ١ ص ١٦١

(٤) المرجع السابق ، ج ١ ص ١٦١

(٥) المرجع السابق ، ج ١ ص ١٦١

الحجارة والخشب وكل ما يتطلبه البناء .

ولكن عند ما عزموا علي هدم البيت الحرام ، خرجت لهم الحيعة التي كانت بداخل البئر الذي في جوف الكعبة المشرفة لتحرصها منسفة زمن جرهم وهي حية غريبة سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها كرأس الجدى فهي تحاول ابعادهم عن البيت الحرام كلما ارادوا هدم الكعبة المشرفة فهابوا ذلك الأمر واعتدلوا عند مقام ابراهيم الخليل عليه السلام ، ثم قالوا " ربنا أردنا عمارة بيتك اننا لا نريد الا اصلاح " ^(١) فأرسل الله سبحانه وتعالى طائرا اختطفها وذهب بها حتي أدخلها في أجناد الصغير ^(٢)

وقالت قريش انا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا فعله ، ولكن قريش هابت هدم البيت الحرام ، وقالوا من يبدأ بالهدم ؟ قال الوليد بن المغيرة : " ان الله لا يهلك من يريد الاصلاح ، أنا أبدؤكم في الهدم وان أصابني شيء أنا شيخ كبير والله قد قدره لى " ^(٣) ثم ارتفع الي البيت الحرام ومعه الفأس وبدأ بالهدم فتزعزع من تحت قدمه حجراً ، فقال " اللهم لم ترع انما أردنا الاصلاح " وأخذ يهدم الكعبة حجراً حجراً يومه كله وقريش بعيدة عنه تنتظر نزول العذاب اليه . ولما أمسى

(١) ابن هشام - السيرة النبوية ، ج ١ ص ١٧٩

(٢) المرجع السابق ، ج ١ ص ١٧٩

(٣) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ص ٨٢

سالمًا وأصبح ناهباً الي علمه تعاونوا معه في الهدم الي أن وصلوا الأساس الأول الذي رفع عليه إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت ، فشاهدوا حجارة كالإبل ^(١) لونها أخضر لا يستطيع حمل الحجر الواحد ثلاثون رجلاً + وكانت الحجارة متشابكة بعضها البعض ، فأدخل المفيرة عتلته بسين الحجرين فخرجت فلقة عظيمة ، وأخذ أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم ينزع الحجارة عن بعضها فطارت من تحتها برقة كادت تأخذ أبصارهم جميعاً وارتجفت مكة بأسرها ^(٢) ، فلما شاهدوا ذلك عدلوا أن ينظروا ما تحت الأساس .

ويقال أن عائداً بن عمران ^(٣) عندما أراد الهدم قلع حجراً من حجارة الكعبة ففر من يده ورجع إلي مكانه ، فقال : يا معشر قريش : لا تدخلوا في بناء الكعبة من أموالكم إلا طيباً ، ولا يدخل فيه مهربى ، ولا بيع ربى ولا مظلمة أحد من الناس . ^(٤)

وذكر ^(٥) أنهم وجدوا في المقام أى مقام إبراهيم عليه السلام ، كتاب

-
- (١) الأزرقي - أخبار مكة ، ج ١ ص ١٦٣ ، وفي رواية الحرمين وجدوا حجارة خضراء كالأسنة وفي نسخة كالأسنمة ، رفعت باشا ، رواية الحرمين ص ٢٧٠
- (٢) المأمونى إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٨
- (٣) رفعت باشا - رواية الحرمين ج ١ ص ٢٧٠
- (٤) المرجع السابق ج ١ ص ٢٧٠
- (٥) ابن كثير - السيرة النبوية ، ج ١ ص ٢٧٩

مكتوب بالسريانية مكة بيت الله الحرام ، بأنه رزقها من ثلاثة سبل لا يحل أول من أهلها .

وقال سعيد بن يحيى الأموي^(١) إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وجد في المقام ثلاثة أصفح ، في الصفح الأول " إني أنا الله ذو بركة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء ، وباركت لأهلها في اللحم واللبن " ،

وفي الصفح الثاني : " إني أنا الله ذو بركة خلقت الرحم ، وشققت له من اسمي فمن وصله وصلته ، ومن قطعه بئته " ،

وفي الصفح الثالث : " إني أنا الله ذو بركة خلقت الخير والشر وقدرته فطوبى لمن أجريت الخير علي يديه ، وويل لمن أجريت الشر علي يديه " (٢)

وأجمع رأى قريش علي أن يقصروا البيت الحرام لأن النفقة التي جمعوها من المال الحلال لا تكفيهم في بناء البيت الحرام علي قواعد إبراهيم

(١) ابن كثير - السيرة النبوية ، ج ١ ص ٢٧٩

(٢) المرجع السابق ، ج ١ ص ٢٧٩

عليه السلام وينوا في داخل الكعبة المشرفة أساساً بنوا عليه من شق
حجر إسماعيل عليه السلام ، وتركوا من خلفه ستة أذع وشبراً ، ثم جعلوا عليه
دائرة بحيث يطوف الناس من ورائها .

أما بقية جهات البيت الحرام بنوا علي أساس إبراهيم الخليل عليه
السلام ، ولما بنوا قالوا : ارفعوا بابها من الأرض ، وأكسوها حتى لا يدخلها
السييل ، ولا يصل إليها القوم إلا بسلم ولا يدخلها إلا من أردتم ، فلما
كرهتم أحداً من القوم منعتموه ودفعتموه من الداخل .

ففعّلوا ذلك ومنوها بمدماك من الحجارة ومدماك من الخشب حتي
انتهوا إلي موضع الركن أي الحجر الأسود .

وهنا يأتي دور رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل البعثة النبوية
في بناء الكعبة المشرفة ، وهذا ما سأحدث عنه في الباب الأول .

الباب الأول

عمارة الكعبة المشرفة قبل البعثة النبوية

- الفصل الأول : الكعبة المشرفة قبل البعثة النبوية
الفصل الثاني : الكعبة المشرفة بعد البعثة النبوية
الفصل الثالث : الكعبة المشرفة بعد فتح مكة

الفصل الأول

اللعبة المشرفة قبل البعثة النبوية

تحدثنا في المقدمة عن بناء الكعبة الشريفة في عهد قريش حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يساعدهم في نقل الحجارة ثم أخذوا يبنون الكعبة المشرفة حتي انتهوا إلي موضع الركن ، أي الحجر الأسود ^(١) ، فاختصموا فيه ، إذ أرادت كل قبيلة من القبائل أن ترفع الحجر الأسود إلي موضعه دون القبيلة الأخرى لكي تحصل علي الشرف في ذلك .

واستمروا في التشاور والتفاوض فيما بينهم حتي استعدوا للقتال ، وقربت بنوعيد الدار جفنة ملوئة بالدم تعاقدوا هم ومنوعدي بن كعب ابن لؤي علي الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا " لعقة الدم " ^(٢) .

ومكث قريش علي ذلك الحال أربع ليالٍ أوحساً ، وقالت بنوعيد مناف وزهرة هو في الشق الذي وقع لنا ، وقالت قبيلة بني تيم ومخزوم وهو في الشق الذي لنا ، وقالت سائر القبائل لم يكن الركن مما استهنا به ، ثم

(١) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٨

(٢) المرجع السابق - ص ١٤٩

اجتمعوا في المسجد الحرام^(١) ، فتشاوروا وتناصفوا في ذلك الأمر ، وقال
أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي - وكان أشهر رجـال
قريش : يا معشر قريش ، إنما أردنا البر ولم نرد الشرف فلا تحاسـدوا
ولا تنافسوا فإنكم إذا اختلفتم تشتمت أكرمكم وطمع فيكم غيركم ، ولكن اجعلوا
بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد الحرام^(٢)
يقضي بينكم فيه .

وكان أول داخل عليهم من باب بني شيبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فلما رآوه قالوا هذا الصادق الأمين رضينا به فحكموه بعد
أن أخبروه الخبر ، وقد شاهد العداوة والحق ظاهراً في أعينهم فتريث
لحل المشكلة بالحسني ثم قال عليه الصلاة والسلام ، هلم إلي ثوباً فأتي
به فبسط الرداء^(٤) ووضع فيه الحجر الأسود ودعا أربعة رجال من قريش
وهم أشهر رجال الرياسة والزعامة في القوم ، وهم عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس بن عبد مناف ، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العـزى

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٨

(٢) ابن كثير - السيرة النبوية ج ١ ص ٢٨٠

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ٢٨٠

(٤) الرداء : الثوب ، وقيل كساء طاروني - المسعودي ، مروج الذهب ج ٢

بن قصي ، وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم ، وقيس بن عسدي السهمي^(١) وقال صلى الله عليه وسلم لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب^(٢) ثم رفعوه جميعاً حتي بلغوا موضعه فوضعه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال :

لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن ذهب رجل من نجد يناول النبي صلى الله عليه وسلم حجراً يشد به الركن ، فقال العباس لا وناول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم حجراً فشد به الركن ، فغضب النجدي وقال : "واعجباً لقوم أهل شرف وعقول وأموال عندوا إلى رجل أصفرهم سناً وأقلهم مالا فرأسوه عليهم في مكرمتهم وحرزهم كأنهم خدم له ، فوالله ليفوقنهم سبقاً وليقسم عليهم حظوظاً وجدوداً"^(٣) ويقال ان هذا النجدي هو إبليس جاء على هيئة رجل نجدى .

يقول هبيرة بن وهب :^(٤)

تشا جرت الأحياء في عضل حطه جرت طيرهم بالنحس من بعد أسعد

-
- (١) المسعودي - مروج الذهب ج ٢ ، ص ٢٧٢
 (٢) المأموني إبراهيم - تهنيئاً أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٨
 (٣) المرجع السابق ، ص ١٤٩
 (٤) رفعت باشا ، مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٢٧١

تلاقوا بها البفضاء بعد مودة
فلما رأينا الأمر قد جد جد
رضينا وقلنا العدل أول طالع
فقد جاءنا هذا الأمين محمد
بخير قریش كلها أمسى شميعة
فجاء بأمر لم ير الناس مثله
أخذنا باطراف الرءاء وكننا
وقال ارفعوا حتى إذا ما علت به
وكننا رضينا فعله وصنيعه
وتلك يد منه علينا عظيمة
وأوقد ناراً بينهم شر موقد
ولم يبق شيء غير سل المهند
يجيء من البطحاء من غير موعد
فقلنا رضينا بالأمين محمد
وفي اليوم مهما يحدث الله في غد
أعم وأرضى في العواقب واليد
له حقه من رفعه قبضة اليد
أكفهم وافي به خير مسند
فأعظم به من رأى هاد ومهتد
نروح بها مدى الزمان ونفتدي

وقال أبو طالب : (١)

إننا لنا أوله وآخره
وقد جهدنا جهده لنعمه
فان يكن حقا قضينا أوفره
في الحكم والعدل الذي لا ننكره
وقد عمرنا خيره وأكثره

ذكر إن حسان بن ثابت (٢) شهد بناء الكعبة المشرفة ورأى

(١) ابن سعد - الطبقات ، ج ١ ص ١٤٧

(٢) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج ١ ص ٩٦

عبد المطلب بن هشام جد الرسول صلى الله عليه وسلم جالساً على سور الكعبة وكان شيخاً كبيراً وأنه حضر خصام قريش في الركن الأسود . فلما حكم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعه في الثوب ورفعته قريش إلى موضع الركن فعبد المطلب هو الذي وضعه بيده .^(١)

قال محمد بن علي حين حدثه والله ما سمعت هذا من أحد من أهل بيتي والذي سمعته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي وضعه بيده الكريمة .

قال عثمان : قال محمد : وحدثت عن بعض أهل العلم^(٢) . . . ان عبد المطلب بن هاشم أخذ الحجر الأسود بيده وجعلت قريش أيديها تحت يد عبد المطلب ثم رفعوه حتى بلغ موضعه فوضعه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة .

والغريب في ذلك أن عبد المطلب وضع الحجر الأسود في الكعبة المشرفة حين ينتها قريش فهذا مخالف لما عرف واشتهر به أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي وضع الحجر الأسود في الكعبة حين ينتها قريش

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٠

(٢) الفاسي - شفاء الفراء ، ج ١ ص ٩٦

وأن عبد المطلب بن هشام مات وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية سنين وقيل ثمانية سنين وشهر وعشرة أيام ^(١) . ولكن الكعبة المشرفة بنيت وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم خمس وثلاثين سنة ، هذا هو المشهور .

وإذا كان عمر النبي صلى الله عليه وسلم خمس وثلاثين سنة حين بنيت قريش الكعبة المشرفة ، فعبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم قد مات وله سبع وعشرون سنة .

وذكر أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عمره عشر سنين عند ما مات عبد المطلب ^(٢) . اذن ، لا يكون هو الذي وضع الحجر الأسود بيده حين بنتها قريش ولا حضر أيضا بناء الكعبة المشرفة ، فهو اذن وهم ولم تذكره المصادر التاريخية ، ولم أجده الا في كتاب الفاسي وفي مخطوطة المأموني إبراهيم .

أما بالنسبة لبناء الكعبة الشريفة فقد بنوها بعد وضع الحجر الأسود بمد ماك من الحجر ومد ماك من الخشب ^(٣) حتي أصبح ارتفاعها من الخارج

(١) الفاسي - شفاء الغرام ، ج ١ ص ٩٦

(٢) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٠ .

(٣) الأزرقى - أخبار مكة ، ج ١ ص ١٦٤

من الأرض إلى أعلاها ثمانية عشر ذراعاً (١٣٥ م) وكانت قبل بنائها
 قرش حينما بناها إبراهيم الخليل عليه السلام تسعة أذرع في السماء
 (٦٧٥ م) وعندما بلغوا السقف: قال لهم باقوم ^(١) أتريدوا سقفها مكسأً
 أو مسطحاً ، فقالوا بل ابن بيت ربنا مسطحاً ، وجعل للكعبة الشريفة ميزاب
 يصب منه الماء في حجر اسماعيل عليه السلام ، واقتصروا من عرضها من
 ناحية الشام أي الجهة الشمالية نحو ستة أذرع ^(٢) (٤٥ م) أو سبعة
 أذرع ^(٣) لقصر النفقة الحلال التي جمعوها لعمارة الكعبة المشرفة ، ورفعوا
 بابها عن الأرض بعد أن كبسوها من الداخل حتي يدخلوا من شاءوا ويمنعوا
 من شاءوا .

أما داخل الكعبة الشريفة جعلوا فيه ست دعائم علي صفين
 في كل صف ثلاثة دعائم ، كما عملوا في داخل الكعبة درج من الخشب في
 الركن الشامي ^(٤) يصعد منها إلى سطح الكعبة .

(١) حسين باسلامة - تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٧٧

(٢) ابن كثير - البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٣٢٨

(٣) ذكر باسلامة أن قرش نقصوا من عرض الكعبة ما يلي حجر اسماعيل عليه
 السلام ستة أذرع ونصف ، حياة سيد العرب ، ج ١ ص ٧٦

(٤) الأزرقى - أخبار مكة ، ج ١ ص ١٦٥

وبعد الانتهاء من متطلبات البناء اهتم باقوم الرومي مع قريش
بزخرفة داخل الكعبة الشريفة ، فزخرف جدارها وسقفها ودعائمها .^(١)

وقد جعلوا في دعائمها صور الأنبياء وصور الشجر وصور الملائكة^(٢) كما
عملوا صورة لإبراهيم الخليل عليه السلام يستقسم بالأزلام^(٣) ، وصورة لمريم
عليها السلام وفي حجرها ابنها عيسي عليه السلام مزوقاً^(٤) وكان ذلك في
العمود الأوسط الذي يلي الباب . وبقيت تلك الصور والرسومات التي
أن جاء نور الحق والهداية وتم فتح مكة فأمر الرسول صلي الله عليه وسلم
بإزالة كل الصور والرسومات التي كانت موجودة بداخل الكعبة وخارجها^(٥) .

(١) أحمد تيمور - التصوير عند العرب ص ١١٩

(٢) المرجع السابق ص ١١٩

(٣) المرجع السابق ص ١١٩

(٤) الأزرقى - أخبار مكة ، ج ١ ص ١٦٦

(٥) أحمد تيمور - التصوير عند العرب - ص ٣

الفصل الثاني

اللعنة المشرقة بعد البعثة النبوية

بعد البعثة النبوية ظل الرسول صلى الله عليه وسلم فترة مسن
الزمن ينشر الدعوة الاسلامية سراً حتي اشتد عضده وآمن معه عدداً وفيراً
من أهل مكة المكرمة الا أن قريشاً زاد عداؤها للرسول صلى الله عليه وسلم
واتباعه ، فهاجر أصحابه إلي بلاد الحبشة ثم المدينة المنورة ، بعد
أن أمره الله سبحانه وتعالى بالهجرة إلي هناك ، وكانت في السنة الثالثة
عشرة من البعثة النبوية ^(١) وهذه الهجرة تعتبر نقطة تحول في التاريخ
الإسلامي ، وفي المدينة المنورة ظل الرسول صلى الله عليه وسلم يقيم
الصلاة مولياً وجهه مستقبلاً بيت المقدس ناحية الشمال وذلك حوالي ستة
عشر شهراً ^(٢) . وكان يحب أن تصرف صلاته إلي الكعبة المشرفة ، فقال
صلي الله عليه وسلم : يا جبريل ، وددت أن الله صرف وجهي عن قبلته
يهود ، فقال جبريل عليه السلام : انما أنا عبد فادع ربك وسله ، فظل
الرسول صلى الله عليه وسلم اذا صلى ناحية بيت المقدس يرفع رأسه إلي
السما ، فنزلت عليه هذه الآية الكريمة ((قد نرى تقلب وجهك في
السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام)) ^(٣) .

فتوجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلي الكعبة المشرفة إلي ناحية

(١) أمينة الصاوى - الكعبة المشرفة ، ص ١٦٣

(٢) ابن سعد - الطبقات ، ج ١ ص ٢٤٢

(٣) سورة البقرة - آية ١٤٣

الميزاب ، ويقال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين من صلاة الظهر في مسجد المدينة متجهاً إلى بيت المقدس ثم أمر أن يتوجه إلى المسجد الحرام فاستدار إلى مكة ودار معه المسلمون جميعاً وأكلوا صلاتهم

ولذلك ، عرف ذلك المسجد بالمدينة المنورة مسجد القبلتين ، وقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين في المدينة المنورة إلى عام الفتح ، حيث توجهوا إلى مكة المكرمة .

وسوف أتعرض لهذا بالشرح في الفصل الثالث إن شاء الله .

الفصل الثالث

* الكعبة المشرفة بفتح مكة

* كسوة الكعبة المشرفة في شهر رمضان
صلى الله عليه وسلم

★ الكعبة المشرفة بعد فتح مكة

إن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن فتح مكة المكرمة وهندأت قريش، دخل صلى الله عليه وسلم البيت الحرام ثم طاف به سبعة أشواط وهو على راحلته القصواء يستلم الركن بمحجن^(١) في يده، ولمسا انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طوافه دعا عثمان بن طلحة وأخذ منه مفتاح الكعبة الشريفة ففتحت له ودخلها، ثم وجد فيها حمامة من عيدان فكسرها^(٢) بيده الكريمة وأبعدها ووقف علي باب الكعبة الشريفة وقد استكف^(٣) له الناس في المسجد الحرام.

فقال صلى الله عليه وسلم :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة^(٤) أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة^(٥) البيت وسقاية الحاج ألا وقتل الخطأ شبه العمد بالسوط

(١) المحجن - عصا معققة الرأس .

(٢) ابن هشام - السيرة النبوية ج ٤ ص ٤٠

(٣) استكف له الناس - اجتمع له الناس .

(٤) المأثرة - ما يتحدث به من المكارم ، ابن هشام - السيرة النبوية ج ٤ ص ٤٠

(٥) السدانة - الخدمة .

والمصافيق الدية مغلظة مائة من الإبل ، أربعون منها في بطونها أولادها ،
يا معشر قريش : إن الله قد ذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالآباء ،
الناس من آدم وآدم من تراب * (١)

ثم تلا هذه الآية الكريمة :

((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوباً
وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) .

ثم خطب خطبته المشهورة :

" يا معشر قريش : ما ترون إني فاعل بكم ؟ قالوا خيراً ، أخ
كريم وابن أخ كريم ، قال : إن ذهبوا فأنتم الطلقاء * (٢)

وعن عثمان بن طلحة^(٣) قال : كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم
الاثنين والخميس ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً يريد أن يدخل
الكعبة مع الناس فأغلظت له فقلت منه فحلم عني ثم قال : " يا عثمان لملك
سترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت " ، فقلت له : لقد
هلكت قريش يومئذ وذلت ، فقال " بل عصرت وعزت يومئذ " . ودخل

(١) ابن هشام - السيرة النبوية ، ج ٤ ص ٤٠

(٢) عبد القادر الجزيري - درر الفوائد المنظمة ، ص ١٨٧

(٣) حسين باسلامة - حياة سيد العرب ، ج ٣ ص ٢٤٤

الكعبة فوقفت منه موقفا ظننت يومئذ أن الأمر سيصير إلي .

قال : فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ابن طلحة الحنظلي أن يأتيه بمفتاح الكعبة ، وعثمان قد أودع مفتاح الكعبة عند والدته سلامة بنت سعيد ، بعد أن هاجر إلي المدينة المنورة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وجاء عثمان بن طلحة إلي والدته فقال لها : ادفعي إلي المفتاح فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن آتيه به ، فقالت والدته لا واللات والعزى لا أدفعه إليك أبداً . قال عثمان بن طلحة : لا لات ولا عزى إنه قد جاء أمر غير ما كنا عليه وإنك ان تفعلي قتلت أنا وأخي فأنت قتلتنا والله لتدفعنه أوليأتين غيري فياً خسنه منك .

فقالت والدته : إن أخذه منكم لا يعطيكموه أبداً .

وأبطأ عثمان علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ينتظره حتي أنه لينحدر منه العرق ويقول ما يحسبه ؟ فسعي اليه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما في الدار ، وعمر رضي الله عنه رفع صوته وقال : يا عثمان أخرج ، فقالت والدته ، يا بني خذ المفتاح . فإن تأخذه أنت أحب إلي من أن يأخذه تيم وعدى .^(١)

(١) أي أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما - حسين باسلامة

ثم أخذه عثمان وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفتح باب الكعبة المشرفة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أسامة بن زيد وللال بن رباح وعثمان بن طلحة ، ومكث فيها نهراً طويلاً .

ثم قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومفتاح الكعبة في يده فقال :
 " يا رسول الله ، اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أين عثمان بن طلحة ؟ فدعي له فقال :
 هاك مفتاحك يا عثمان ، إن اليوم يوم بر ووفاء ^(١) ، وفي رواية أخرى "خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم" ^(٢) . " يا عثمان إن الله أستأمنكم علي بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف " ^(٣) .

وعند ما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة المشرفة وجد علي جد ارها صور الملائكة والأنبياء ورأى صورة إبراهيم الخليل ^(٤) عليه السلام يستقسم بالأزلام ^(٥) .

-
- (١) الفاسي - العقد الثمين ، ج ١ ص ١٥٦
 (٢) حسين باسلامة ، حياة سيد العرب ج ٣ ص ٢٤٢
 (٣) المرجع السابق ، ج ٣ ص ٢٤٢
 (٤) الفاسي - شفاء الغرام ، ج ٢ ص ١٢٠
 (٥) الأزلام : جمع زلم بضم الزاي ويقال بفتحها واللام مفتوحة وهو السهم فهم يقسمون بها في الخير والشر . ومكتوب عليها أفعل لا أفعل فإذا أراد أحد منهم فعل شيء أخرج واحدا منها فان خرج الأمر قضي بشأنه وان خرج النهي كفعنه - حسين باسلامة - حياة سيد العرب ج ٣ ص ٢٤١

فقال صلي الله عليه وسلم " قاتلهم الله ، لقد جعلوا شيخنا
يستقسم بالأزلام ، ما شأن إبراهيم والأزلام . ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً
ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين " (١)

ثم رأى الرسول صلي الله عليه وسلم صورة مريم وفي حجرها ابنها عيسي
مزوقاً فأرسل صلي الله عليه وسلم الفضل بن العباس بن عبد المطلب (٢) فأحضر
دلواً به ماء زمزم ثم أمر بثوب وأمر بطمس جميع تلك الصور إلا ما تحت يده ،
فرفع صلي الله عليه وسلم يده عن صورة مريم وإبنها عليهما السلام .

وفي حديث رواه أسامة (٣) " إن النبي صلي الله عليه وسلم دخل
الكعبة المشرفة ودعا بماء وأخذ يمحوا الصور إلا أنها بقيت لها آثار
خفيفة .

وذكر ابن عائد عن سعيد بن عبد العزيز (٤) " إن صورة عيسي وأمه
بقيتا حتى رآهما بعض من أسلم من نصارى غسان ، وقال : " إنكما لبلاد
غريبة " . فلما كانت خلافة عبد الله بن الزبير وجدد بناء الكعبة المشرفة

(١) حسين باسلامة - حياة سيد العرب ، ج ٣ ص ٢٤١

(٢) الأزرقي - أخبار مكة ج ١ ص ١٦٥

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ١٦٥

(٤) المرجع السابق ج ١ ص ١٦٠

ذهبت الصورتان ولم يبق لهما أثر .

وكان في جوف الكعبة المشرفة بئر على يمين^(١) من دخلها وعمقه ثلاثة أذرع حفرها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ليجمع فيها ما يهدى إلى الكعبة المشرفة ، فلم يزل البئر موجود حتى زمن عمرو بن لحي الذي قدم بصنم هبل^(٢) من بلاد الجزيرة وكان من أعظم أصنام قريش فنصبه على البئر الذي بداخل الكعبة المشرفة وأمر الناس بعبادته .

وهبل الذي ذكره أبو سفيان يوم أحد عندما قال : " اعل هبل " فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " الله أعلي وأجل " وكان إسم البئر هذه الأخشف^(٣) وقد سماها العرب الأخشف .

ذكر أن جرهم لما طغت في الحرم الشريف دخل منهم رجل وامرأة^(٤)

(١) الأزرقي - أخبار مكة ج ١ ص ١٦٥

(٢) الفاسي - شفاء الخرام ، ج ٢ ص ٢٧٨

(٣) سميت بذلك لأن جرهم وضعت علي البئر رجلاً يحرسه وفي أحد الليالي بعد أن نام القوم أخرج الرجل ما في البئر من ذهب وحلي وكل ما يهدى للكعبة المشرفة ووضع في ثوبه فأرسل الله تعالى حجراً من البئر فحبسه حتى الصباح ، وفي الصباح شاهد القوم وأخرجوه وأعادوا ما عنده في البئر فسميت بذلك الأخشف . الأزرقي - أخبار مكة ج ١ ص ٢٤٥

(٤) المرجع السابق ج ١ ص ١١٧

في جوف الكعبة المشرفة فجرا بها ويقال انه قيلها يداخل الكعبة المشرفة
فمسخهما الله عز وجل حجريين وكان اسم الرجل (اساف بغا) واسم المرأة
(نائلة ذئب) فأخرجوهما القوم من الكعبة المشرفة ، ونصب أحدهما
علي الصفا والآخر على المروة ليكونا عبرة لمن اعتبر ، ومع طول الزمن أصبح
القوم يتبركون بهما .

وفي زمن عمرو بن لحي أمر الناس بعبادتهما ، وقال للناس : " إن من
كان قبلكم كان يعبد هما " ^(١) فكان كذلك حتي زمن قصي بن كلاب ، فحول
إحدهما ملاصقا للكعبة الشريفة والآخر في موضع زمزم .

ويقال ^(٢) جعلهما جميعاً في موضع بئر زمزم ، وكانت تنحسر عندهما
الذبائح وكان أهل الجاهلية يتمسحون بهما وإذا طاف الطائف بالبيت
يبدأ فيستلم (إساف بغا) وإذا انتهى من الطواف ختمه فيستلم " نائلة
ذئب " .

واستمر الحال إلي يوم الفتح فكسرهما الرسول الكريم صلي الله عليه
وسلم وكان على سطح الكعبة المشرفة صنم من الزجاج الأصفر لخزاعة ^(٣)

(١) الأزرقي - أخبار مكة ، ج ١ ص ١١٧

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ١٢٠

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ١٢٠

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إلي علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
 " يا علي إرمي به " فحمل الرسول صلى الله عليه وسلم علياً حتي كسره .
 وكان أهل مكة يتعجبون من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
 ويقولون : ما رأينا أسحر من محمد في سبيل الهدى والرشاد .

وكانت حول الكعبة المشرفة أصنام عدد لها ثلاثمائة وستون صنماً^(١)
 تعبدها قريش ، وقد شدوها بالرصاص ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم
 يشير إلي تلك الأصنام بالقضيب الذي في يده ويقول : " جاء الحق
 وذهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً " .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ما أشار إلي صنم^(٢) منها في وجهه
 إلا وقع لققاه ، ولا أشار إلي قفاه إلا وقع لوجهه حتي ما بقي منها صنم
 إلا وقع .

قال تيم بن أسد الخداعي في ذلك :
 وفي الأصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقاب

(١) محمد حسين هيكل - حياة محمد ، ص ٣٩٢

(٢) ابن هشام - السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٤٤

بعد انتهاء الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من تحظيم الأصنام التي كانت بداخل الكعبة المشرفة وخارجها تقدم صلى الله عليه وسلم إلي بئر زمزم وقدم له العباس بن عبد المطلب شربة ماء فشرب منها صلى الله عليه وسلم ومن معه حتى أصبحت زمزم سنة متبعة عند المسلمين .

وعند ما حان موعد آذان الظهر ، أمر صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح أن يؤذن من فوق سطح الكعبة المشرفة ، وقد أم الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين وصلي بهم الظهر ، ثم تقدم المسلمون يبايعون الرسول صلى الله عليه وسلم وبذلك انتشر الإسلام في أنحاء مكة المكرمة وما جاورها وبذلك أصبحت كلمة الله هي العليا في جميع الأمور الدينية والدنيوية وفي الدنيا والآخرة .

قال صلى الله عليه وسلم " إن الركن يمين الله في الأرض يضافح عباده كما يضافح أحدكم أخاه ، ومن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستلم الحجر فقد بايع الله تعالى ورسوله " صلى الله عليه وسلم ^(١)

وقال صلى الله عليه وسلم " إنه لم يبق شيء من الجنة غير هذا الحجر

(١) الحسن البصري - فضائل مكة (مخطوط) ص ١٣

الأسود ولولا مامسه من أنجاس المشركين وأرجاسهم ما مسه ذوعاهــــة
ليستشفى به إلا برىء" (١) .

وثبت في الصحيحين^(٢) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لها : " ألم تر أن قومك قصرت بهم النفقة ولو لا
حدشان قومك بكفر لنقضت الكعبة ، وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً ،
وأدخلت فيها الحجر " (٣) .

هذا الحديث يبين رغبة الرسول صلى الله عليه وسلم في إعادة بناء
الكعبة المشرفة إلى قواعدها التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام ولكن

(١) الحسن البصري - فضائل مكة ، (مخطوط) ص ١٣

(٢) ابن كثير - السيرة النبوية ، ج ٤ ص ٢٨٢

(٣) الحجر : هو حجر إسماعيل عليه السلام ويقال له الحطيم لأنه حطم
من الكعبة المشرفة وكسر وهو عبارة عن بناء مستدير على شكل نصف دائرة
ارتفاعه ١٣١ متر وعرض جداره من الأعلى ١٥٢ متر ومن أسفل ١٠٠
متر ، والبناء مغلف بالرخام واحد طرفيه محاذ للركن الشامي
والآخر محاذ للركن الغربي وسعة الفتحة الأخرى التي بين طرفيه
الغربي ونهاية الشاذروان ٢٢٣ متر والمسافة التي بين طرفي نصف
الدائرة ٨ أمتار .

رفعت باشا - مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٢٦٦

حداثة قریش بالاسلام منعتہ صلی اللہ علیہ وسلم من ذلك كما أن الرسول
صلي الله عليه وسلم لم يعيش مدة طويلة بعد فتح مكة ، فقد عاجلته المنية
قبل أن يحقق ما كان يريدہ .

ولم يكن للمسجد الحرام في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم جدران
تحيط به من جهاته الأربع^(١) وإنما كانت تحيط به الدور من كل جوانبه وكانت
بين الدور أزقة تطل على المسجد الحرام فكان يدخل المسلمون عنها السبي
المسجد الحرام ليؤدوا الصلاة والطواف بالبيت العتيق .

أما حدود المسجد الحرام فكانت نفس حدود المطاف زمن رفعت باشا^(٢) .



(١) حسين الديار بكري - زرع الكعبة (مخطوط) ص ٥

(٢) زمن رفعت باشا : أي حوالي سنة ١٣١٨ هـ ، رفعت باشا - امرأة
الحرمين ، ج ١ ص ٢٣٥

★ كسوة الكعبة المشرفة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

إن الرسول صلى الله عليه وسلم كسا الكعبة المشرفة كسوة يمانية والكعبة المشرفة منذ فجر الإسلام كانت تكن يوم عاشوراء بعد عودة الحجيج إلى بلادهم .

وقد فعل بنو هاشم ذلك ، وكانوا يعلقون عليها القميص يوم التروية والديباج ، وإذا جاء يوم عاشوراء علقوا عليها الإزار ^(١) .

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء فقال :
" هذا يوم عاشوراء ، يوم تنقضي السنة وتستر الكعبة " ^(٢)

ذكر ^(٣) إن النبي صلى الله عليه وسلم ، وجد في الجب الذي بداخل الكعبة المشرفة تسعين ألفاً أوقية من الذهب ^(٤) من الذي كان يهدى للبيت الحرام ، وإن علياً رضي الله عنه قال : " يا رسول الله لو استعنت بهنذا المال علي حرمك " ^(٥) ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستعمله ولم

(١) أمينة الصاوي - الكعبة المشرفة ، ص ١٣٩

(٢) المرجع السابق ص ١٣٩

(٣) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الإسلام (مخطوط) ص ٤٠

(٤) المرجع نفسه ص ٤٠

(٥) المرجع نفسه ص ٤٠

يحركه وكذلك أبو بكر الصديق لم يحركه وذكر عن الحجة إن المال كان موجوداً بجوف الكعبة إلى سنة ١٨٨ هـ (٨٠٣ م) ^(١) ثم لم يدري عنه بعد ذلك .

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن سب أسعد الحميري وهو من قوم تبع أبو كرب من بلاد اليمن ، وهو أول من كسا الكعبة المشرفة زمن الجاهلية وجعل للبيت مفتاحاً ^(٢) وسبب كسوته للبيت العتيق ، أن الهذليين أرادوا هلاك أبي كرب أسعد الحميري ، وبعد غزوته علي يشر ^(٣) جاءه جماعة من هذيل وقالوا له " أيها الملك ألا ندلك على بيت ذا أثر ، لقد أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة " ^(٤) قال : " بلي " قالوا بيت بمكة يعبدوه أهله ويصلون عنده ، ولكن أسعد هذا لم يتقدم إلي مكة دون أن يعرف ما الأمر ، فأرسل إلي حبرين من الرهبان وعرض عليهما الأمر ، فأجاباه أن هؤلاء الهذليين أرادوا هلاكه وهلاك جنده لأن هذا البيت هو بيت الله اتخذه فـي

(١) المستشرق زامباور - معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ

الاسلام ، ص ٥٢٥

(٢) أحمد عبد الغفور عطار - الكعبة والكسوة ، ص ١٢٣

(٣) المرجع نفسه ص ١٢٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٢٤ .

الأرض ليعبد فيه ، وإن فعلت بما دعوك اليه فسوف يهلك الله أنت ومن معك ، قال الملك " ماذا تروني أن أصنع إذا قدمت عليه " قالا تصنع عند ما يصنع أهله ، تطوف بالبيت وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذل له حتي تخرج من عنده " (١)

وعند ما تأكد أسعد الحميري صدق الحبرين عاقب الهذليين ونذهب الي مكة طائفا فطاف بالبيت ونحر عنده الذبائح وحلق رأسه وأقام بمكة ستسة أيام ينحر ويطعم (٢) القوم .

ذكر أن زيارة (٣) أسعد الحميري بمكة وكسوته للكعبة المشرفة كانت قبل قرنين قبل الهجرة النبوية ، وروى أنه رأى في المنام أنه يكسو الكعبة المشرفة ، فكساها الخصف (٤) ، ثم رأى أنه يكسوها أحسن من ذلك فكساها معافرية (٤) ثم رأى أن يكسوها أحسن فكساها الملاء (٥) والوصائل (٦) .

(١) أحمد عبد الغفور عطار - الكعبة المشرفة والكسوة ، ص ٢٤

(٢) المرجع نفسه ص ١٢٤

(٣) المرجع نفسه ص ١٢٨

(٤) الخصف : هو نسيج من الخوص والليف ، وقيل ثياب غلاظ - المرجع نفسه ص ١٢٨

معافرية : نسبة الى قبيلة معافر اليمانية .

(٥) الملاء جمع ملاءة وهي الملحفة ذات اللفتين - المرجع نفسه ص ١٢٨

(٦) الوصائل ، جمع وصيلة ، وهي ثوب يمانى مخطط ، وفيه عدة نماذج من الفنون الإسلامية في اليمن ص ٣

وروى أنه لما كساها المسوح والانطباع انتفضت فأزالنها عن الكعبة المشرفة ، ثم كساها الخصف فانتفضت أيضا فكساها الملاء والوصائل فقبلتها .^(١) وقال في ذلك أبيات من الشعر :^(٢)

وكسونا البيت الذي حرم الله ملاء معضداً وروداً
وأقمنا به من الشهر عشراً وجعلنا لبابه اقليداً
وخرجنا منه نؤم سهيلاً قد رفعنا لواءنا معقوداً

وقد استمر في كسوة الكعبة المشرفة ولم ينقطع عنها الي أن جاء من خلفه^(٣) فكانوا يكسونها بعده بالجلد والقياطى^(٤) ، وأخذ الناس يكسونها بعده ويهدون اليها من أنواع الاكس المختلفة ، وكانوا يضعون الكساوى بعضها فوق بعض ، ومن بين الهدايا التي تهدى للكعبة المشرفة الطيب فكانوا يطيبونها من الداخل والخارج وبقى متوارثاً إلي يومنا وقيل أول من كسا الكعبة اسماعيل عليه السلام .^(٥)

(١) ابن ظهيرة القرشى - الجامع اللطيف ، ص ١٠٥

(٢) المرجع السابق ص ١٠٤

(٣) احمد عبد الغفور عطار - الكعبة والكسوة ص ١٢٨

(٤) القباطى - ثوب أبيض رقيق من نسيج مصر ، وينسب إلي أقباط مصر
المرجع نفسه ص ١٢٨

(٥) أحمد محمد الاسدى - أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط)
ص ٤٣

قطعة قماش مطرزة من الوصائل الهلالية التي عملت عليها كسوة الكعبة قبل الاسلام . وفيه عزى .
نماذج من الفنون الإسلامية في اليمن - مجلة المسجلة - القاهرة - شكل (١) ص ١

قطعة قماش مطبوعة من الوسائل البيانية والتي عطلت فيها كسوة الكعبة قبل الاسلام . وفيه عزي .
نماذج من الفنون الاسلامية في اليمن - مجلة المجلة - القاهرة - شكل (٤) ص ٤

الباب الثاني

عمارة الحرم الشريف في عهد الخلفاء الراشدين

الفصل الأول :

عمارة الحرم المكي الشريف في عهد عمر بن الخطاب

الفصل الثاني :

الحرم المكي الشريف وزيادة عثمان بن عفان

الفصل الأول

عمارة الحرم الملكي الشريف في عهد

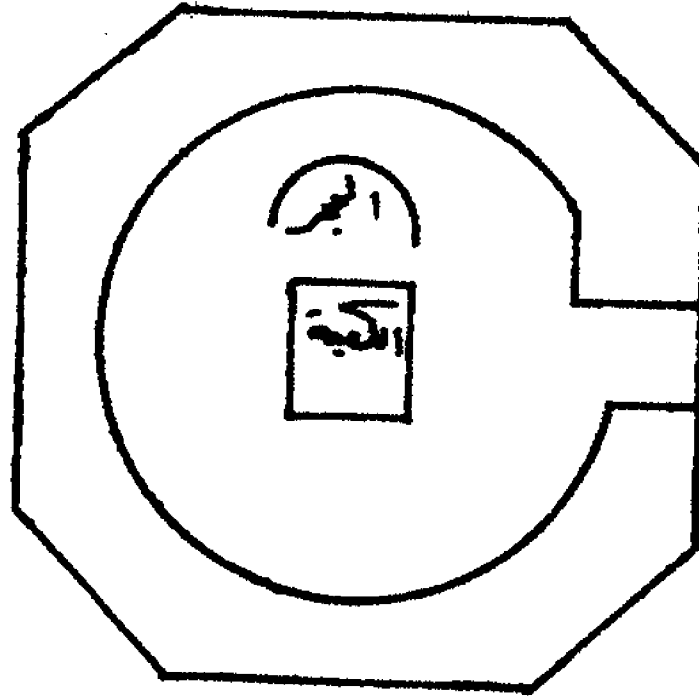
عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م)

(١٠٥)

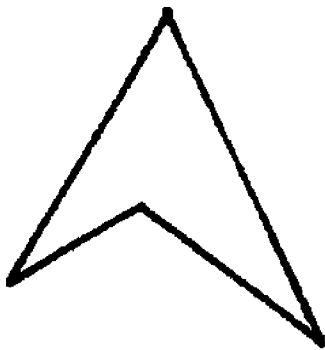
زيادة عمر بن الخطاب للمسجد الحرام سنة ١٧هـ (٦٣٨ م)

توسعة المسجد الحرام في عهد
عمر بن الخطاب رضي الله عنه
سنة ١٧هـ (٦٣٨ م)

(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز
لتوسعة وعمارة المسجد الحرام
خرائط المجلد الثالث - ص ٩
خريطة رقم (٧)



شمال



مقياس الرسم (١ : ٤٠٠)

لم يكن للمسجد الحرام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه جدران تحيط به ^(١) وكانت الدور محذقة به من جميع الجهات ، ولكن تتخللها فتحات علي شكل أبواب تنفذ إلي المسجد الحرام .

ولم يهتم أبو بكر الصديق بتوسعة المسجد الحرام لأنشغاله بالقضاء علي الفتن التي حدثت بعد وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم في حروب الردة ، غير أن أهم أعمال أبي بكر الصديق رضي الله عنه في المسجد الحرام إنه كسا الكعبة المشرفة ثياباً لم تذكر المصادر نوعها . ^(٢)

وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ازداد عدد المسلمين الوافدين من جميع الأقطار الإسلامية التي فتحوها لأداء فريضة الحج والعمرة . فضاقت المساجد الحرام بالمصلين ولزم لذلك توسعته .

فعندما جاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م) لأداء فريضة العمرة ^(٣) فشهد بنفسه ضيق المسجد

(١) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٨١

(٢) المرجع نفسه ص ٥٠

(٣) محمد الطبري - تاريخ الطبري ، ج ٤ ص ٥٣

الحرام بالمصلين وما يعانونه لكثرتهم^(١) ومضايقتهم فيه .

فأمر أمير المؤمنين بشراء الدور المجاورة حول المسجد ، وهدمها^(٢) وضم مساحتها إلى المسجد الحرام ، ولكن هذه المساحة لا تكفي للتوسعة لذا فقد احتاجت التوسعة في المسجد الحرام إلى زيادة عدد آخر من الدور ، فحاول عمر بن الخطاب رضي الله عنه شراء تلك الدور الأخرى وادخالها في المسجد الحرام ، إلا أن أصحاب تلك الدور أبوا^(٣) وتمنعوا من ذلك ، فقال لهم أمير المؤمنين رضي الله عنه " أنتم نزلتم بفناء الكعبة وبنيتم به دوراً ولا تملكون فضاء الكعبة ، وما نزلت الكعبة في سوحكم وفنائكم^(٤) " .

فقامت تلك الدور ووضع عمر بن الخطاب ثمنها في جوف الكعبة المشرفة وفي رواية أخرى^(٥) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هدم الدور علي من تمنعوا من تسليم دورهم لتوسعة الحرم الشريف ، ووضع لهم الثمن في خزانة الكعبة المشرفة^(٦) وبذلك أصبح المسجد الحرام متسعاً يسع المصلين ومن يأتي إليه في الحج لأداء الفريضة .

-
- (١) البلاذري - فتوح البلدان ، القسم الأول ص ٥٣
 (٢) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الإسلام (مخطوط) ص ٨١
 (٣) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ٧٤
 (٤) المرجع نفسه ص ٧٤
 (٥) الماوردى - الأحكام السلطانية ، ص ١٦٢
 (٦) الفاسي - شفاء الغرام ، ج ١ ص ٢٢٤

ثم أحاط المسجد الحرام بجدران^(١) قصيرة دون القامة^(٢) توضع
عليها المصابيح لانتارة المسجد الحرام ، وجعل للجدران أبواباً مثلما كانت
قبل الهدم ، وكان ذلك في سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م) .

ويعتبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول من وسع
المسجد الحرام من الخلفاء ، وهو أول من اتخذ له جداراً بل وأول من
جعل للمسجد الحرام مصابيح لانتارته ليلاً .

ذكر القاضي محمد بن موسى^(٣) أن أول من اتخذ المصابيح في
المسجد الحرام للطائفتين عتبة بن الأزرق لأن داره كانت ملاصقة للمسجد
الحرام فكان يضع فوق جدره مصباحاً كبيراً .

ذكر المأموني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى إلى الكعبة
المشرقة بمجرة من الفضة بها تماثيل من بلاد الشام فوضعها عند سفد

-
- (١) حسين الديار بكري - نزع الكعبة ، (مخطوط) ص ٥
(٢) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٣٩
(٣) رفعت باشا - مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٢٣٦
(٤) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الإسلام (مخطوط) ص ٥٩

أحد المؤذنين ، وقال له : " جمر بها في الجمعة وفي شهر رمضان " فكان سعد يجر بها في الجمعة وكانت توضع بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتي قدم إبراهيم بن يحيى بن محمد بن العباس بالمدينة المنورة والياً عليها سنة ١٦٠ هـ (٧٧٦ م) فأمر بها ففيرت وجعلت صلاحاً أى جعلها قناديل للمسجد الحرام بيد مولي المؤذنين وذلك لأن المجرمة ما تستعمل وقد قال الفقهاء ^(١) انها اذا احتوى عليها يكون حراماً ومقتضى اشتراطهم الاحتواء وإن هذا الصنع غير حرام وقد يكون الاحتمال ضعيفاً أو أن يكون ذلك لأجل تعظيم المسجد الحرام فتكون القناديل أولى الاستعمال فيها .

وبعد الانتهاء من التوسعة للمسجد الحرام ، كسا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الكعبة المشرفة القياطى ^(٢) بعد أن أرسل الي مصر أن تحاك فيها الكسوة من بيت المال .

- (١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥٩
 (٢) القياطى : هي أقمشة مصنوعة من الكتان أو الصوف أو الحرير أو خليط منه وزخارفه تكون من لحامات غير ممتدة في عرض المنسوج وغير متقطعة ، أما كسوة الكعبة المشرفة والمعروفة بالقياطى فهي من منسوجات الكتان الابيض وبها زخارف كتابية علي شكل دوائر .
 د . سعاد ماهر - مذكرة الفنون الاسلامية ص ١٦

وعن المطلب بن أبي وداعة التميمي ^(١) قال : كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبه الكبير فربما دفعت المقام عن موضعه — وعند ما جاء سيل عظيم لمكة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يعرف بسيل أم نهشل ^(٢) حمل المقام من مكانه وذهب به حتي وجدوه بأسفل مكة ، فجاءوا به إلي المسجد الحرام وربطوه في واجهة أستار الكعبة المشرفة ، ثم كتب والي مكة إلي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بالمدينة المنورة وأعلمه بالحدث ففزع عمر رضي الله عنه لذلك الأمر وجاء إلي مكة مسرعاً بعمره وكان ذلك في شهر رمضان ^(٣) عام ١٧ هـ (٦٣٨ م) وكان المقام قد خفي موضعه فدعا عمر بن الخطاب الناس وقال : " أنشد الله عبداً عنده علم في هذا المقام أين موضعه " ^(٤) فقال عبد المطلب بن أبي وداعة التميمي السهمي رضي الله عنه : " أنا يا أمير المؤمنين عندي علم بذلك فقد كنت أخشي عليه مثل هذا ، أمر بمقاط ^(٥) وهو عندي في البيت " .

(١) حب الدين الطبري - القرى ، ص ٢٤٤

(٢) أم نهشل ، هي ابنة عبدة بن أبي أحيحة ، سمي السيل باسمها لأنه ذهب بها ، فوجدوها ميتة بأسفل مكة بعد أن جف السيل ، المرجع نفسه ص ٣٤٤

(٣) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٣٢

(٤) حب الدين الطبري - القرى ، ص ٣٤٤

(٥) المقاط : بالكسر ، الحبل الصغير الشديد الفتل يكد يقوم من شدة فتلته وجمعه مقط . المرجع نفسه ص ٣٤٤ .

فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجلس عندي وارسل من يأتي
بسه ، فجلس الرجل عند عمر بن الخطاب وأرسل من أحضر الحبل وقيس به
الموضع ثم وضع مقام إبراهيم عليه السلام في محله الموجود فيه الآن^(١)
والذي كان فيه منذ عهد إبراهيم الخليل عليه السلام .

أما عمر بن الخطاب لم يكتف بما قاله السهمي عن موضع المقام وإنما
سأل القوم وشاورهم عن صحة ذلك الموضع ، فقالوا نعم هذا موضعه . ثم
أحكم بناء روضة^(٢) وظل المقام مكانه إلي يومنا هذا .

فاضطراب أمير المؤمنين رضي الله عنه وفزع وركوبه من المدينة المنورة
إلي مكة المكرمة لهذا الخطب واصلاحه بنفسه فيعلم منه أن المبادرة باصلاح
خلل البيت الشريف واجبة ، والفزع لما يحصل له مطلوب .^(٣)

بعد أن انتهى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من توسعة
الحرم الشريف ، عمل علي تحويل مجرى السيل الذي يأتي من جهة المدعي
إلي مجرى سيل وادي إبراهيم^(٤) ويدخل في المسجد الحرام .

(١) محمد رضا - الفاروق عمر بن الخطاب ع ٣٥

(٢) الرضى - بضم الراء اساس البناء ، محب الدين الطبرى - القرى ، ص ٣٤٥

(٣) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٣٢

(٤) حسين عبد الله باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٤٠

وأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعمل الردم ، وهو عبارة عن سد عظيم عال عمل خصيصاً ليصون المسجد الحرام من دخول السيل فيه . وكان السيل ينحدر من أعلى المدعي الي شارع المسمي ويدخل من جهة باب السلام إلي الحرم الشريف ، فقد بناه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالضفائر^(١) والصخور والعظام^(٢) ، وكبسه حتي أحكم كبسه وأصبح بعد ذلك سداً منيعاً في وجه السيول .

الا أنه قد جاء سيل عظيم في سنة ٢٠٢ هـ (٨١٧ م) كشف عن بعض حجارة الردم المذكورة وشوهدت الصغار العظيمة التي لم ير مثلها من قبل .

وكأنوا يطلقون علي ذلك الردم بردم " بنى جمح " والظاهر ان هؤلاء القوم (بنى جمح) كانت منازلهم في تلك الجهة فلذلك سمي الردم باسمهم أو أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوكل العمل اليهم .

وقد كانت الكعبة المعظمة تشاهد من أعلى المدعي لعلو منطقتها

(١) الضفائر : مفرد ها ضفر ، وهو البناء المبنى من غير حجارة ولا كلس لويس معلوف المسجد في اللغة ص ٤٥٢

(٢) العظام : مفرد ها عظم ، وهو نصب الحيوان الذي عليه اللحم ، المرجع نفسه ص ٥١٤

لأن الدور التي بين المدعي والحرم الشريف قصيرة جداً كي لا ترتفع علي الكعبة المشرفة . وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم مكة رأى حول الكعبة المشرفة بناءً قد أشرف عليها ^(١) ، أي قد ارتفع عن بناء الكعبة المشرفة فأمر بهدمها وقال : " ليس لكم أن تبنوا حولها بالشرف عليها ^(٢) " وأن شيبة بن عثمان كان يشرف علي البيوت فلا يرى بيتاً كان يشرف علي الكعبة إلا أمر بهدمه . ^(٣)

ذكر ابن عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ^(٤) عند مسـا بني داره التي بمكة علي الصيارفة حيال المسجد الحرام ، أمر القوم أن لا يرفعوا بنائهم فيشرف علي الكعبة المعظمة ~~ب~~عظيماً لها .

أما اليوم نشاهد البيوت متطاولة علي الكعبة الشريفة ، فهذه مـن علامات الساعة ^(٥) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٧٩

(٢) المرجع نفسه ص ٧٩

(٣) المرجع نفسه ص ٧٩

(٤) المرجع نفسه ص ٧٩

(٥) المرجع نفسه ص ٧٩

أما المسافة التي بين الردم وبين الكعبة المعظمة ، فتقدر بحوالى
 نصف ميل ^(١) (الكيلومتر) وقد تحول مجرى السيل المنحدر من جبل لعلع
 وما جاوره من المدعي إلى سوق الليل علي مجرى وادى إبراهيم عليه السلام ،
 وصار ينحدر مع سيل وادى إبراهيم ويعمران بجانب المسجد الحرام — من
 الجهة الجنوبية حتى يصل إلى السفلة . ^(٢)

يمتبر الردم الذى عمل في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 أول سد عمل في مكة المكرمة ليمنع السيل من الدخول في المسجد الحرام
 وللحفاظ علي عمارته ومن بداخله .

(١) حسين عبد الله سلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٤٠

(٢) المرجع نفسه ، ص ٤٠

الفصل الثاني

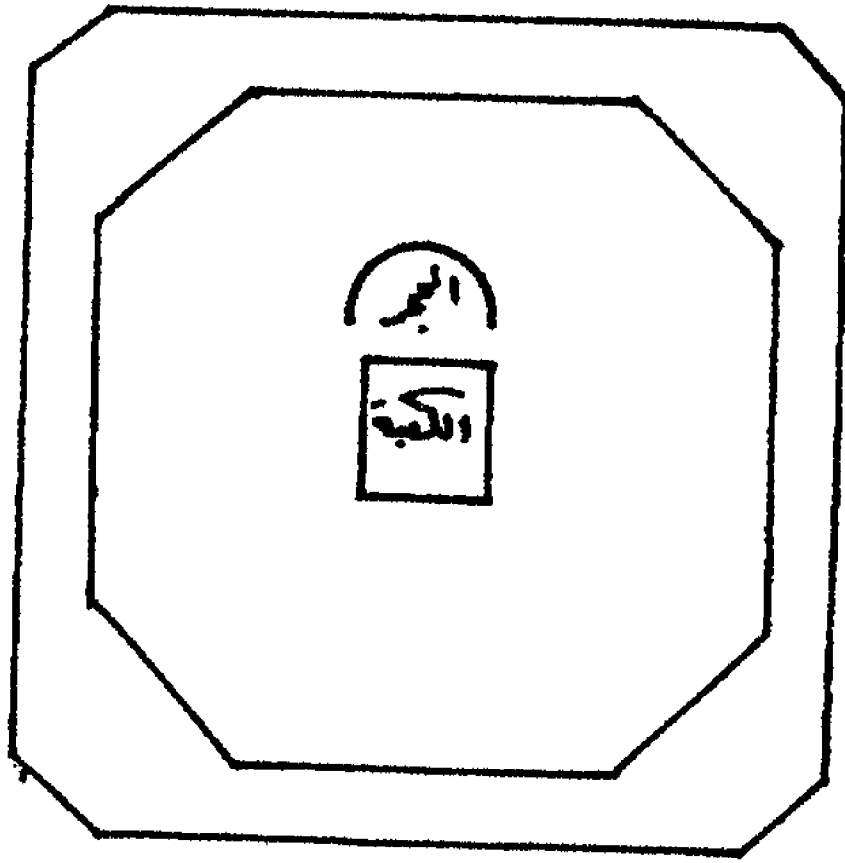
الحرم الملكي الشريف ووزارة عثمانية

سنة ١٢٦٠ هـ (١٨٤٦ م)

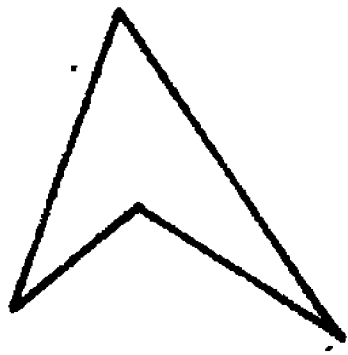
زيادة عثمان بن عفان للمسجد الحرام سنة ٢٦ هـ (٦٤٦ م)

زيادة الخليفة عثمان بن عفان
للمسجد الحرام سنة ٢٦ هـ -
(٦٤٦ م)

(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز
لتوسعة وعمارة المسجد الحرام
خراطة المجلد الثالث ص ٩ ،
خريطة رقم (٨)



شمال



مقياس الرسم (١ : ٤٠٠)

وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ازداد عدد المسلمين
والوافدين الي المسجد الحرام ، وأصبح المسجد الشريف لا يتسع بالمصلين
والوافدين اليه من الأقطار الاسلامية ، وفي سنة ستة وعشرون من الهجرة^(١)
جاء أمير المؤمنين عثمان بن عفان معتصراً من المدينة المنورة إلي مكة المكرمة
ولما وصل مكة في الليل طاف بالبيت العتيق وسعي بين الصفا والمروة
وشاهد ضيق المسجد الحرام فأمر بتوسيعه واشترى^(٢) الدور المجاورة للمسجد
الحرام ليوسع بها مساحة المسجد ، إلا أن بعض القوم امتنعوا عن بيع
دورهم^(٣) ، ولكن المصلحة العامة اقتضت أخذ هذه الدور ولو كرها لقاء
التمويض المالي العادل ، لذا تصرف عثمان بن عفان رضي الله عنه مظلماً
تصرف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السابق ، فهدم الدور
فصاح القوم لفعله ، فقال لهم : " أتدرون ما جرأكم علي ، ما جرأكم علي
الإحلي " ^(٤)

ويشير البلاذري إلي ذلك بقوله : ان عثمان بن عفان رضي الله عنه
قال : " إنما أجرأكم علي حلي عنكم وليني لكم ، لقد فعل بكم عمر مثل هذا
فأقررتم ورضيتم " ^(٥)

-
- (١) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ٧٥
(٢) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ، ص ١٩٧
(٣) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٨١
(٤) ابن الأثير - الكامل ، ج ١ ، ص ٤٥
(٥) البلاذري - فتوح البلدان - القسم الاول ، ص ٥٣

ثم أمر المعارضين بالقائهم في السجن إلا أن عبد الله بن خالد بن أسيد تشفع فيهم^(١) فأفرج عنهم .

كما أنهم أخذوا قيمة دورهم التي وضعها عثمان بن عفان في بيعت المال عندما اقتنعوا بصواب رأيه .

وبعد أن تمت توسعة المسجد الحرام أصبح يسع المصلين والوافدين من الحجاج لأداء فريضة الحج والعمرة .

ويقال ان عثمان بن عفان رضي الله عنه هو أول من اتخذ الأروقة^(٢) في المسجد الحرام ، وكان المسجد الحرام غير مسقف ، فكان الناس يجلسون حول الكعبة المشرفة في العراء ، فبعد توسعة عثمان بن عفان وعمل الأروقة تظلل المصلين بها من حرارة الشمس صيفاً والامطار شتاءً .

أما عن الكسوة للكعبة المشرفة ، فلان عثمان بن عفان رضي الله عنه كسا الكعبة المشرفة القباطي المصرية ، وكساها ايضاً البرود اليمانية .

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٨١

(٢) المرجع نفسه ص ٨١

ذكر رفعت باشا ^(١) والفاسي ^(٢) : أن عثمان بن عفان هو أول من
ظاهر للكعبة المشرفة بين كسوتين ، وقد هيكت كسوة الكعبة المشرفة
في عهد عثمان بن عفان في مصر . ^(٣)

- - -

-
- (١) رفعت باشا - مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٢٨٢
(٢) الفاسي - شفاء الغرام ، ج ١ ص ١٢٠
(٣) د . محمد عبد العزيز مرزوق - الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر
قبل الفاطميين ، ص ٧٣

الباب الثالث

عمارة الكعبة والشرح في العصر الفدوى

الفصل الأول :

عمارة عبد الله بن الزبير للكعبة المشرفة والمحرم الشريف .

الفصل الثاني :

عمارة الحجاج الثقفي للكعبة المشرفة .

الفصل الثالث :

عمارة عبد الملك بن مروان للمحرم الملكي الشريف .

الفصل الرابع :

زيادة الوليد بن عبد الملك بن مروان للمحرم الملكي الشريف .

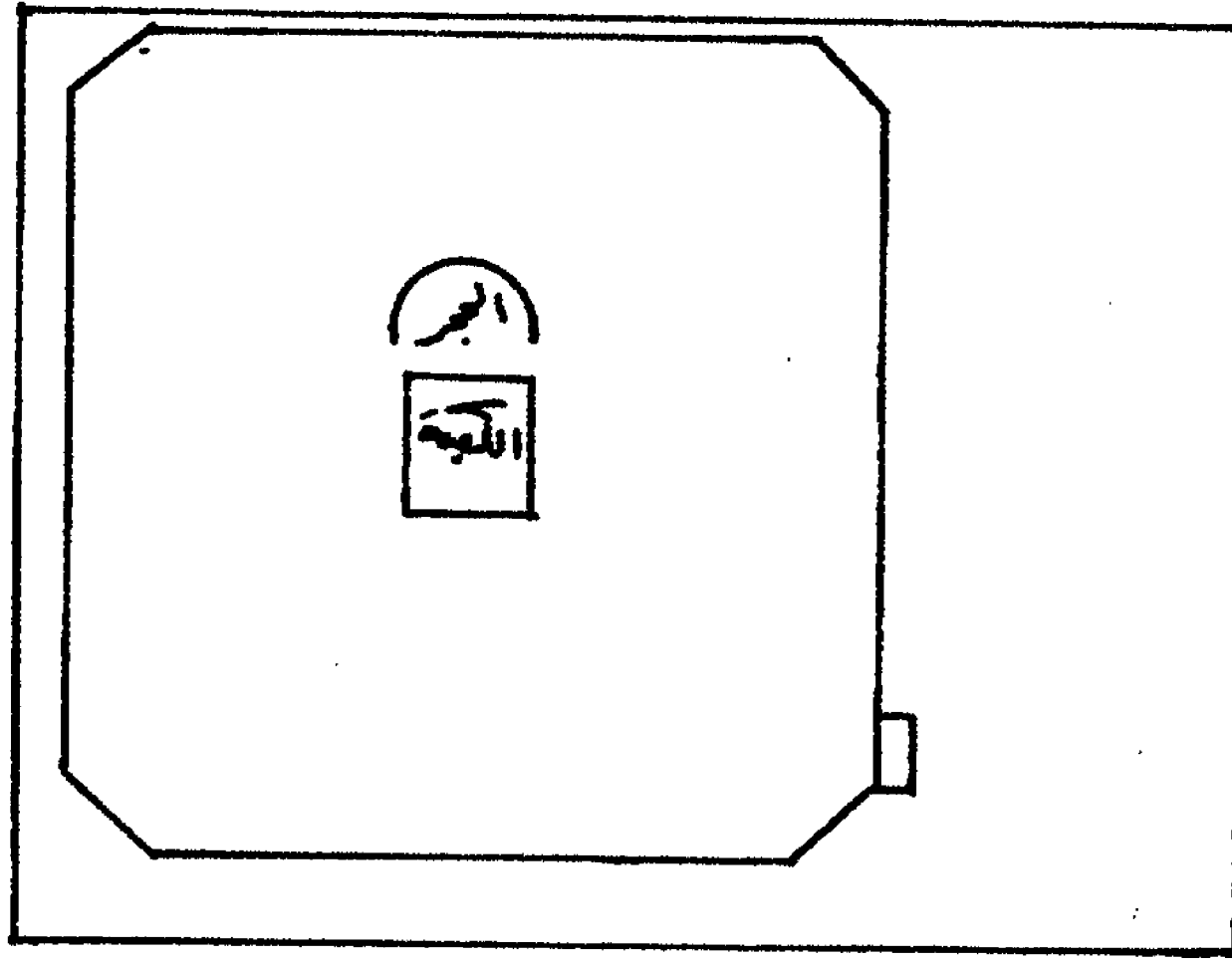
الفصل الأول

عمارة جريد التدبیر للزیر للکعبه والمشرقة والشرح
والشرفیة سنة ٦٥ هـ (٦٨٤ م)

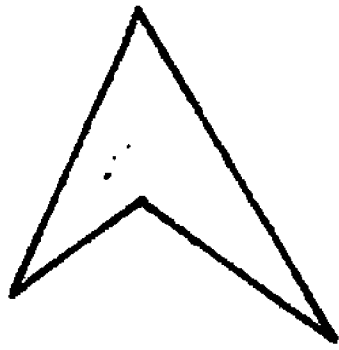
زيادة عهد الله بن الزبير للمسجد الحرام سنة ٦٤ هـ (٦٨٤ م)

زيادة عهد الله بن الزبير
للمسجد الحرام سنة ٦٤ هـ
(٦٨٤ م)

(١) مشروع جلالة الملك
عبد العزيز لتوسعة وعمارة
المسجد الحرام
خرائط المجلد الثالث
خريطة رقم (٩)



شمال



مقياس الرسم : (١ : ٤٠٠)

لما قدم الحصين بن نمير قائد الخليفة يزيد بن معاوية إلى مكة المكرمة في آخر محرم سنة أربع وستين^(١) ، وكان قد بايع أهل الحجاز لعبد الله بن الزبير ، تقابل الفريقان للقتال مدة شهر محرم وصفر ، وفي شهر ربيع الأول ضرب أصحاب ابن الزبير خيامهم حول البيت الحرام ليحتموا به ، ويستظلون فيها من الشمس^(٢) ، ويستكفون فيها من رمي حجارة المنجنيق الذي نصب من قبل الحصين بن نمير^(٣) علي أخشي مكة وهمما أبو قبيس والأحمر الذي يقابله^(٤) .

وكان الحصين بن نمير يرمي ابن الزبير وأصحابه بالمنجنيق والنار تصيب أستار الكعبة المشرفة حتى احترقت كسوتها وأخذوا يرتجفون ويقولون خطارة مثل الضيق المذيد
نرمي بها أعواد هذا المسجد^(٥)

(١) الأزرقي - أخبا مكة ، ج ١ ص ٢٠١

(٢) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٦

(٣) ابن قتيبة الدينوري - الامامة والسياسة ج ٢ ص ١١

(٤) أحمد بن محمد الأسدي - أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام

(مخطوط) ص ٣٥

(٥) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ، ج ٣ ص ٣١٦

ذكر أن أول حجر من حجارة المنجنيق أصاب وجه الكعبة المشرفة
سمع لها أنين وتأوه شديد ^(١) ، واستمروا في رمي المنجنيق حتي توهنت
الكعبة المشرفة واحترقت كسوتها ، وأصبحت كجيوب النساء ترتج من أعلاها
إلى أسفلها .

وفي يوم السبت الثالث من شهر ربيع الأول سنة ٦٤ هـ (٦٨٤ م) أوقد
أحد أتباع عبد الله بن الزبير ناراً ، مما يلي الصفا بين الركن الأسود والركن
اليماني ^(٢) ، والمسجد الحرام يومئذ صغير ، فطارت شرارة من الخيمة
وتعلقت بالخيام الأخرى ، فالتهب المسجد الحرام بالنار حتي تعلقت
بأستار الكعبة المشرفة واحترقت .

وكان في ذلك اليوم رياح شديدة والكعبة يومئذ مبنية بالطريقة التي
بنتها بها قريش وهي مدامك من ساج ومدامك من حجارة من أسفلها التي
أعلاها فطارت الرياح بلهب النار واحترقت الكعبة المشرفة وكسوتها التي
كانت عليها ، كما احترق الساج الذي بين البناء ، وتصدع الحجر الأسود
إلى ثلاثة قطع فانشطت ^(٣) منه شظية كانت عند بعض آل شيبة . ^(٤)

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٦

(٢) الأزرقي - أخبار مكة ، ج ١ ص ٢٠٢

(٣) انشطت أي انشقت وتفرقت وتطايرت شظايا ، والشظية جمعها شظايا

وشظي عظم الساق فلقه العود ، لويس معلوف ، المنجد في اللغة ص ٣٨٨

(٤) حسين عبد الله باسلامة - تاريخ الكعبة المعظمة ص ٨٦

وهكذا ضعفت جدران الكعبة وأصبحت تنقض من أعلاها إلى أسفلها وصار الحمام يقع عليها فتتناثر حجارته ، ففدع لذلك الحدث أهل مكة وأهل الشام ، ولكن الحصين بن نمير لم يزل محاصراً^(١) ابن الزبير حتى جاء نعي يزيد بن معاوية في ربيع الثاني ليلة الثلاثاء^(٢) سنة ٦٤ هـ (٦٨٣ م) ، ومازال الحصار شديداً علي ابن الزبير فنادى الشاميين وقال لهم " علام تقاتلون وقد هلك طاغيتكم " ^(٣) الا أنهم لم يصدقوه ، ولما بلغ الحصين ابن نمير خبر نعي يزيد بن معاوية بعث إلى ابن الزبير فقال : " موعده ما بيننا الليلة الأبطح " ^(٤) فالتقيا وجرت بينهما مفاوضات ، فقال الحصين بن نمير لعبد الله بن الزبير " أنت أحق بهذا الأمر فلنبايعك ، ثم أخرج معنا إلى الشام فان هذا الجند الذي معي هم وجوه الشام وفرسانهم ، فوالله لا يختطف عليك اثنان . . . وأخذ الحصين يكلمه سراً والزبير يجهر له في القول ويقول " والله لا أفعل " ، فغضب الحصين بن نمير وقال : " أنا ألكمك سراً وانت تكلمني جهراً " ^(٥) ثم تركه وذهب مع أتباعه إلى المدينة المنورة .

(١) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ، ص ٨٥

(٢) الأزرقى - أخبار مكة - ج ١ ص ٢٠٢

(٣) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ، ج ٣ ص ٣١٩

(٤) الأبطح : جمعه أبطح ، وهو مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى . لويس معلوف ، المنجد في اللغة ص ٤١

(٥) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ، ج ٣ ص ٣١٩

ولما رحل جيش الحصين دخل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه المسجد الحرام والكعبة المشرفة محترقة ومتهدمة تتناثر حجارتها ، فوقف عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه بعض القوم فبكي حتى أن دموعه كانت تحدر كحلا في عينه وقال : " يا أيها الناس لو أن أبا هريرة أخبركم أنكم قاتلوا ابن نبيكم بعد نبيكم ومحقوا بيت ربكم ، لقلتم ما من أحد أكذب من أبي هريرة ، أنحن نقتل ابن نبينا ونحرق بيت ربنا ، فقد والله فعلتم لقد قتلتم ابن نبيكم وحرقتم بيت الله فانظروا النعمة ، فوالذي نفس عبد الله ابن عمرو بيده ليلبسكم الله شيئا وليد يقن بعضكم بأس بعض ^(١) " يقولها ثلاثاً . رفع صوته في المسجد الحرام فما في المسجد أحد الا فهم ما يقول ، ثم قال : " أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، فوالذي نفس عبد الله بن عمرو بيده لو قد البسكم الله شيئا واذاق بعضكم بأس بعض لبطن الأرض خير لمن عليها لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر " ^(٢)

ومعد أن هدأت الأحوال في مكة واستتب الأمر لعبد الله بن الزبير دعا وجهاء مكة وأشرفها واستشارهم في هدم الكعبة المشرفة ، فأشار عليه

(١) حسين باسلامة - تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٨٧

(٢) المرجع نفسه ص ٨٧

نفس قليل يهدمها وامتنع الكثير وكان أشدهم اباء عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .^(١)

وفي رواية أخرى أرسل ابن الزبير إلي الحصين جماعة من قريش فلكموه وعظموا عليه ما أصاب الكعبة المشرفة وقالوا له " ان هذا من رميكم^(٢) فانكر ذلك ثم ولي راجعا إلي الشام فعند ذلك ترك عبد الله بن الزبير البيت الحرام علي ما كان عليه حتي قدم الناس في الموسم فأخبرهم بما فعله أهل الشام ، وقال : " أيها الناس اشيروا علي في الكعبة أنقضها ثم أبني بناها وأصلح ما وهي^(٣) " مخاطبا بذلك وجوه الناس ، فأشار عليه القليل من الناس بذلك وأبا الكثير ، وكان أشدهم اباء عبد الله بن عباس فانه قال : " قد فرق لي فيها رأى أن تصلح ما وهي منها وتدع بيتا وأحجارا أسلم عليها الناس وبعث عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم . وقال دعها علي ما أقرها رسول الله صلي الله عليه وسلم فاني أخشي أن يأتي بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم وتبني فيتهاون الناس بحرمتها ، ولكن رقعها^(٤) " ثم قال ابن الزبير : " والله ما يرضي أحدكم أن يرقع بيت أبيه وأمه فكيف أرقع بيت الله سبحانه وأنا أنظر اليه ينتقض من أعلاه^(٥) إلي أمفله " .

(١) أحمد بن محمد الأسدي أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط)

(٢) المأموني إبراهيم تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٦ ع ٣٦

(٣) المرجع نفسه ص ١٥٦

(٤) المرجع نفسه ص ١٥٦

(٥) الأزرقي - أخبار مكة ، ج ١ ص ٢٠٣

وكلن ممن أشار علي عبد الله بن الزبير بالهدم جابر بن عبد الله
وعبيد بن عمير وعبد الله بن صفوان بن أمية .

ثم أمر عبد الله بن الزبير بالخصاص^(١) التي كانت منصوبة حول
الكعبة المشرفة فهدمت ونظف المسجد الحرام مما فيه من الحجارة .^(٢)

وظل ابن الزبير أياما يتشاور ويفكر واستخار الله تعالى ثلاثة أيام
ثم أجمع عزمه علي الهدم ، وكان يحب أن يكون هو الذي يرد ها علي ما قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ، يرد ها علي قواعد إبراهيم الخليل عليه السلام
وعلي ما وصفها رسول الله صلي الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها
حيث قال لها : " ألم ترى أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا علي قواعد
إبراهيم ، فقلت يا رسول الله ألا ترد ها علي قواعد إبراهيم ، فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لولا حد ثان قومك بالكفر لهدمت الكعبة وأعدت
ما تركوا منها ولجعلت لها بابين موضوعين بالأرض باباً شرقياً يدخل منه
الناس ، وباباً غربياً يخرج منه الناس ، وهل تدرين لما قومك رفعوا بابها ؟
قالت : قلت لا ؟ قال : تعزراً أن لا يدخلها إلا من أرادوا فكان الرجل

(١) الخصاص : مفردة خصاصة ، وهو كل خلل أو خرق في باب أو يرقع أو غيره
ابن منظور - لسان العرب ج ٨ ص ٢٩١
(٢) الحجارة : مفردة حجر ، وهو المكان الكثير الحجارة . لويس معلوف
المنجد في اللغة ص ١١٩ .

إذا كرهوا أن يدخلها يدعونه أن يرتقي حتي إذا كان يدخل دفعوه فسقط
فإن بدا لقومك هدمها فهلمي لأريك ما تركوا في الحجر منها فأراها قريباً
من سبعة أذرع ^(١) .

ولما أصبح عبد الله بن الزبير أرسل في طلب عبيد بن عمير فقبل
هو نائم ، فأرسل اليه وأيقظه ، وقال له : " أما بلغك أن النبي عليه
السلام قال " إن الأرض لتضج إلي الله تعالى من نومة العلماء في الضحى ^(٢)
ثم أمر بالهدم وكان ذلك في يوم السبت في النصف من جمادى الآخرة
سنة أربع وستين من الهجرة ، وقيل سنة خمس وستين ^(٣) .

وخرج أهل مكة إلي منى ثلاثة أيام مخافة أن ينزل بهم العذاب
لهدم البيت الحرام ، وخرج عبد الله بن العباس إلي الطائف ولم يجترأ
أحد على هدم الكعبة المشرفة ، فالكل خائف من عاقبة الأمر ، فعلا ابن
الزبير الكعبة المشرفة وأخذ المعول وظل يهدم ويرمي بحجارته ، وعند ما
رأوه لم يصبه شيء ، تقرب العمال وصعدوا فوق الكعبة المشرفة وأخذوا
يهدمونها وأحضر عبد الله بن الزبير عبيداً من الحبشة يهدمون فيها

(١) الزرقى - أخبار مكة ج ١ ص ٢٠٦
(٢) الماوردى - الأحكام السلطانية ، ص ١٦١
(٣) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ص ٨٦

وجاء أن يكون فيهم صفة الرجل الحبشي الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم
 " يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة " ^(١) ولما أكمل هدم الكعبة
 المشرفة كشف عن أساس إبراهيم الخليل عليه السلام ، وقد وجد الحجر
 متداخلاً في البيت ^(٢) الحرام نحو ستة أذرع وشيئاً ^(٣) وهى صخر أمثال

(١) يذكر ابن ظهيرة القرشي ، أن ذلك فى آخر الزمان قرب قيام الساعة
 حيث لا يبقى فى الأرض قرآن ولا إيمان ويؤيده ماروى عن علي بن أبي
 طالب رضي الله عنه أنه قال : قال الله تعالى إذا أردت أن أخرب
 الدنيا بدأت ببיתי فخربته ثم أخرب الدنيا على أثره ، وقال الزركشي :
 انه لا يلزم من قوله حرماً أميناً وجود ذلك فى كل الأوقات فلا يعارضه
 ارتفاع هذا المعنى فى وقت آخر فإن قيل ذلك ، فقد قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إنني أحلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها إلي
 يوم القيامة . أما الحكم بالحرمة والأمن لم يرتفع إلي يوم القيامة وأما وقوع
 الخوف فيها وترك حرمتها فقد حدث فى أيام يزيد وغيره ، وعن الحلبي من
 الشافعية أن تخريب الحبشة للبيت الحرام يكون فى زمن عيسى عليه السلام
 والصحيح فى ذلك بعد موته . انظر - الجامع اللطيف ص ٨٦

(٢) قطب الدين المكي - الأعلام ص ٨١

(٣) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٨ .

الخلق من الإبل أى كأنها اعناق الإبل ^(١) متداخلة في بعضها البعض
كلصابع اليد .

وقد وجد في الحجر قبراً فقال هنا قبر أم إسماعيل عليه السلام ^(٢) أى قبر
(السيدة هاجر) قال عبد الله بن الزبير : " زيدوا في الحفر " فحاول
العمال الزيادة في الحفر إلا أن هواء من نار تلقاهم فابتعدوا مسرعين
وهم يصيحون النار . . النار فسألهم عبد الله بن الزبير : مالكم ؟ قالوا
" لا نستطيع أن تزيد فقد رأينا أمراً عظيماً ، رأينا ناراً يلفح لحييها أجسادنا
فلنترك الأمر للصباح " ^(٣) وفي الصباح دعا ابن الزبير خمسين رجلاً من وجهاء
مكة وأشرفها ^(٤) فأشهدهم علي ذلك الأساس ، ثم أدخل رجل من القوم
يقال له عبد الله بن مطيع العدو عتبة في ركن من أركان البيت الحرام
يريد أن يزحزح الأساس عن بعضه فتزعزعت جميع الأركان وارتجفت مكة
رجفة شديدة فخاف القوم وندم كل من أشار علي ابن الزبير بالهدم ، وقد
أرسل عبد الله بن العباس إلى ابن الزبير حيث قال له " إن كنت هادمها
فلا تدع الناس بلا قبلة " ^(٥)

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٨

(٢) المرجع نفسه ص ١٥٨

(٣) أمينة الصاوي - الكعبة المشرفة ص ١٩٨

(٤) الأزرقى - أخبار مكة ج ١ ص ٢٠٧

(٥) الماوردى - الأحكام السلطانية ص ١٦١

ولما هدمت الكعبة المشرفة قال النلس : كيف نصلي بغير قبلة : قال جابر وزيد صلوا إلى موضعها فهو قبلة . وأمر عبد الله بن الزبير بوضع ستر حول الكعبة الشريفة ليطوف الناس من خارج الستر ، والبناء من داخلها ، ووضع الحجر الأسود في ديباجة وأدخله في تابوت ووضع في دار الندوة قال عكرمة : " رأيت فإذا هو ذراع أو يزيد " ، ^(١) وكان جوف الحجر الأسود أبيض كالفضة ، وأودع حلي الكعبة المشرفة في خزانة الكعبة عند الحجابة في دار شيبه بن عثمان وأراد ابن الزبير أن يبنى الكعبة بالورس ^(٢) ويأتي به من بلاد اليمن فقليل له إن الورس يرفث ويذهب ، ولكن ابنها بالقصة ^(٣) وأخبروه أن قصة صنعاء هي أحسن وأجود القصة ، فأرسل إلى صنعاء بأربعمائة دينار يشتري بها قصة وحملت إليه .

وذكر ابن ظهيرة ^(٤) : أن عبد الله بن الزبير بنى الكعبة المشرفة بالرصاص المذاب بالورس ، ثم سأل رجال من أهل العلم والمعرفة ^(٥) من

(١) الماوردى - الأحكام السلطانية ص ١٦١

(٢) الورس : لونه أصفر مثل اللطخ يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء

إذا أصاب الثوب لونه وهو صبغة وهو نبت أصفر يكون في اليمن تتخذ

منه الغمرة للوجه . ابن منظور - لسان العرب ، المجلد الثالث ص ٩٠٩

(٣) الفصة نوع من خليط المونة من الرمل والجير والرماد أو الحمرة وهي مسحوق

الطوب المحروق تستخدم في البناء بدلا من الأسمنت .

(٤) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ص ٨٨

(٥) الأزرقى - أخبار مكة ج ١ ص ٢٠٥

أهل مكة من أين أخذت قریش حجارة الكعبة المشرفة ؟ فأخبروه عن الأماكن التي أخذت منها ، فأخبره انهم بنوها من جبل حراء^(١) ومن ثبير^(٢) ومن المقطع^(٣) ومن الخندمة^(٤) ، ومن جبل حلحلة المشرف على ندى طوى . ومن جبل بأسفل مكة يقال له مقطع الكعبة والظاهر أنه الجبل المسمى في الوقت الحاضر بجبل الكعبة ، ومن مزدلفة من حجر بها يقال له المفجرى .

هذه الجبال السبعة التي يعرفها أهل العلم منها حجارة الكعبة المشرفة التي أعاد بناؤها عبد الله بن الزبير ، وقد نقلوا إليه ما يحتاج إلي بنائها من تلك الحجارة .

-
- (١) جبل حراء يقع شرق مكة ، وهو الجبل الذى اختل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين بفار حراء ، الأزرقي - أخبار مكة ج ٢ ص ٢٨٨
- (٢) ثبير : هو جبل الزنج لان زنوج مكة كانوا يحتطبون منه ويلعبون فيه المرجع نفسه ج ٢ ص ٢٨٨
- (٣) المقطع : جبل بين طريق الطائف وبين منى وعرفات وسمى بذلك لأنه جبل صلب الحجارة ، فكان يوقد النار ثم يقطع . المرجع نفسه ج ١ ص ٢٢٢
- (٤) الخندمة : الجبل الذى يشعب عمرو يشرف على أحياء الصفير وشعب عامر . المرجع نفسه ج ٢ ص ٢٢٩

قال ابن الزبير^(١) للناس : " اشهدوا " ثم وضع البناء على أساس إبراهيم عليه السلام ، واستمروا في بناء الكعبة المشرفة حتي انتهى إلى موضع الركن أمر عبد الله بن الزبير فنقر بين حجرين أحدهما في المدمما ك الذي تحته والآخر الذي فوقه^(٢) وطوق بينه ، ولما فرغ منه أمر عبد الله ابن الزبير ابنه عباد بن عبد الله بن الزبير وجبير بن شيبه بن عثمان وقال لهما " إذا دخلت في صلاة الظهر احملوه واجعلوه في موضعه فأنا أطول الصلاة فإذا فرغتم فكبروا حتي أخفف صلاتي " ^(٣) وكان ذلك اليوم شديدا الحرارة فعندما قامت الصلاة كبر ابن الزبير وصلي بالقوم ركعة ، أخرج ابنه عباد الركن من دار الندوة مع جبير بن شيبه وخرقا به الصفوف وادخله فلي الستر ووضع عباد بن عبد الله بن الزبير في موضعه وساعده جبير بن شيبه ابن عثمان .

واختلفت الروايات^(٤) فيمن وضع الحجر الأسود ، فيذكر الفاسسي : إن عبد الله بن الزبير وضع الحجر الأسود في موضعه وشده بالفضة ، وقيل وضعه عباد بن عبد الله بن الزبير ، وساعده في ذلك جبير بن شيبه بن عثمان ، وقيل وضعه حمزة بن عبد الله بن الزبير وقيل وضعوه الحجة^(٥) مع ابنه حمزة ،

(١) الأزرقي - أخبار مكة ج ١ ص ٢٠٨

(٢) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٩

(٣) الفاسي - العقد الثمين ج ١ ص ٤٩

(٤) الفاسي - شفاء الغرام ج ١ ص ٩٨

(٥) الفاسي - العقد الثمين ج ١ ص ٤٩

والمهم هنا هو أن الحجر الأسود قد وضع في مكانه من البناء وطسوق عليه الحجر فكبر عبد الله بن الزبير ، وعندئذ خفف ابن الزبير الصلاة ، وتسامع الناس بالخبر فغضب رجال قريش^(١) لأن ابن الزبير لم يشاركهم في شرف وضع الحجر الأسود وقالوا : * والله لقد رفع في الجاهلية حين بنته قريش فحكموا فيه أول من يدخل عليهم من باب المسجد ، فطلع رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وجعله في رداءه ودعا رسول الله صلي الله عليه وسلم من كل قبيلة من قريش رجلاً فأخذوا بأركان الثوب ثم وضعه رسول الله صلي الله عليه وسلم في موضعه .^(٢)

لكن عبد الله بن الزبير طيب خاطر القوم وأعلمهم أنه وضع الحجر الأسود بدونهم حتي يحسم الأمر ويقضي علي الفتن والخلافات التي لو تركها ليحدث مثلما حدث أيام قريش وهذا الأمر هدايات الأحوال وطابت النفوس واطمأنت .

أما الحجر الأسود فكان قد تصدع من الحريق الذي حدث وتفرق ثلاث شظيات كما سبق أن ذكرت^(٣) وطارت منه شظية بقيت عند بعض آل شيبه

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٩

(٢) الأزرقى - أخبار مكة ج ١ ص ٢٠٨

(٣) انظر هنا ص ٩٦

بعد الحريق بدهر طويل ^(١) ، وقد حرص ابن الزبير علي تجميع أجزاء الحجر الأسود فشدّه بالفضة الا تلك الشظية التي وضعها في أعلا الركن ^(٢) .

ذكر أن تلك الفضة نزلت بعد ذلك وثقلت علي الحجر الأسود فخيف عليه فلما اعتمر هارون الرشيد في سنة تسع وثمانين ومائة أمر بنقب الأحجار التي فوق الحجر والتي تحته فنقبت بالماس من فوقها ومن تحتها ثم أفرغ فيها الفضة ^(٣) .

فائدة :

كان النساء والرجال يطوفون معاً حتي ولي مكة خالد بن عبد الله القسري فبلغه قول بعض الشعراء : ^(٤)

يا حبذا الموسم من موعداً وحبذا الكعبة من مشهداً
وحبذا اللاتي يزاحمننا عند استلام الحجر الأسود
فقال " أما أنهن لا يزاحمنك " ^(٥) فأمر بالتفريق بين النساء والرجال وأجلس عند كل ركن جماعة من رجاله ومعهم السياط .

(١) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ، ص ٩١

(٢) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٠ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٠

(٤) أحمد محمد الأسدي - أخبار الكرام بأخبار البلد الحرام (مخطوط) ص ٩

(٥) المرجع نفسه ص ٩ .

ومما ورد في الحجر الأسود ، أن النبي صلى الله عليه وسلم استقبله
ثم وضع شفتيه عليه وهو يبكي طويلا ثم التفت فإذا بعمر بن الخطاب رضي
الله عنه يبكي " فقال : يا عمر ها هنا تسكب المعبرات " ^(١) وقوله صلى الله
عليه وسلم ما من أحد يدع عند الركن الأسود إلا استجاب الله له .
روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قبل الحجر الأسود ثم
قال : " والله لقد علمت أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ، ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ^(٢)
وروى أنه عندما قال ذلك قال له أبي بن كعب انه يضر وينفع وانه يأتي يوم
القيامة وله لسان ذلق يشهد لمن قبله واستلمه ^(٣) ، وأيضا ان علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه قال لعمر بن الخطاب : " بلي يا أمير المؤمنين ، إنسه
يضر وينفع وإن الله لما أخذ الميثاق على ولد آدم كتب ذلك في ورقة
والقمة الحجر وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي بالحجر الأسود
يوم القيامة وله لسان يشهد لمن قبله بالتوحيد " ^(٤) فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه " لا خير في عيش قوم لست فيهم يا أبا الحسن " ^(٥)

(١) : أحمد محمد الأسدى - أخبار الكرام أخبار البلد الحرام (مخطوط) ص ١٠

(٢) المرجع نفسه ص ١١

(٣) المرجع نفسه ص ١١

(٤) المرجع نفسه ص ١٢

(٥) المرجع نفسه ص ١٢

قال عمر رضي الله عنه ذلك لأن الناس كانوا حديثي العهد بعبادة الأصنام فخشي عمر أن يظن الجاهل منهم أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الحجارة كما كانت العرب تفعل في الجاهلية ، فأراد عمر رضي الله عنه أن يعرف الناس إن استلام الحجر الأسود اتبع لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، لا لأن الحجر يضر وينفع لذاته كما اعتقدته الجاهلية في عبادة الاوثان .^(١)

وبعد أن تحدثت قليلاً عن فوائد الحجر الأسود واهتمام الخلفاء والحكام به على مر العصور ، نود التعرف إلى تنمة بناء الكعبة المشرفة في عهد عبد الله بن الزبير ، وقد كان طول الكعبة لمشرفة يوم هدمها عبد الله بن الزبير ثمانية عشر ذراعاً في السماء (١٣٥ م) فلما بلغ بناء عبد الله بن الزبير ثمانية عشر ذراعاً ، قصرت الكعبة لأجل الزيادة التي زادها فيها من حجر إسماعيل عليه السلام وأصبحت عريضة وليس لها طول ، فقال ابن الزبير " قد كانت قبل قريش تسعة أذرع (٦٧٥ م) حتي زادت قريش فيها تسعة أذرع ، طولاً في السماء (٦٧٥ م) فأنا أزيد تسعة أذرع أخرى ^(٢) (٦٧٥ م) فبناها سبعة وعشرين ذراعاً في السماء ^(٣) (٢٥٠ م) وعرض جدارها ذراعان (٥٥ م)

(١) أحمد محمد الأسدي - أخبار الكرام بأخبار البلد الحرام (مخطوط) ص ١٢

(٢) الأزرقى - أخبار مكة ج ١ ص ٢٠٩

(٣) وفي تفسير ابن كثير والبغوى زاد فيها عشرة أذرع . الحافظ ابن كثير والبغوى ج ١ ص ٣٣٠

وجعل فيها ثلاثة دعائم في صف واحد ، وكانت زمن قريش ست دعائم فسي
 صفين ، وأرسل ابن الزبير إلى صنعاء وأحضر رخاما من هناك يقال له
 " البلق " ^(١) جعله في سقف الكعبة المشرفة للضوء ، كما عمل للكعبة المشرفة
 بابين لا صقين بالأرض ، مطبقا ما سمعه من السيدة عائشة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ^(٢) ، وكان بابها قبل بناء عبد الله بن الزبير مصراعاً واحداً فجعله
 ابن الزبير مصراعين طولهما أحد عشر ذراعاً (٨٥ م) من الأرض إلى أعلاها ،
 وعمل الباب الآخر الذي في ظهر الكعبة المشرفة من جهة الغرب علي
 الشاذروان الذي علي الأساس مثله .

وعمل للكعبة المشرفة ميزاب يسكب الماء في الحجر وعمل في داخلها
 درج في الركن الشامي من خشب يصعد منها إلى سطح الكعبة المشرفة .

بعد أن فرغ ابن الزبير رضي الله عنه من بناء الكعبة المشرفة في السابع
 عشر من شهر رجب سنة خمس وستين ^(٣) (سنة ٦٨٤ م) مسح جوفها بالعنبر
 والمسك من الداخل والخارج ومن أعلاها إلى أسفلها ، وكان يجرها كل يوم
 برطل من العود ، وفي يوم الجمعة برطلين ^(٤) من العود ، ثم أعاد إلي

(١) البلق : أو الأبلق في العمارة الإسلامية يعني تناوب اللونين الأبيض
 والأسود ،

(٢) انظر هنا ص ١٠٥

(٣) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الإسلام (مخطوط) ص ١٦١

(٤) رفعت باشا - مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٢٧٢

داخل الكعبة المشرفة ما أودعه عند بيت شيبة من عشان من كنوز وحسلي
وثياب .

ويعتبر عبد الله بن الزبير أول من ملأ المطاف ، حيث لم يهمل
الساحة التي حول الكعبة المشرفة بل غطاها بما تبقى من الصخور التي بسني
بها الكعبة المشرفة ، فبلط نحو عشرة أذرع ^(١) (٢٥ م) من مساحة المسجد
بعد أن جعلها ناعمة الطمس أي منحوتة ، وكسا الكعبة كسوة كاملة من
الديباج والقياطي ، وحلاها بالذهب ^(٢) ، ثم قال : " من كانت لي عليه
طاعة فليخرج وليعتمر من التمتع ، فمن قدر أن ينحر بدنة فليفعل ومن
لم يقدر علي بدنة فليذبح شاة ومن لم يقدر فليصدق بقدر طوله ^(٣) " أي ،
بقدر قامته .

ثم خرج عبد الله بن الزبير ماشيا حافيا ^(٤) وخرج معه رجال من قريش
منهم عبد الله بن صفوان وعبيد بن عمر ^(٥) ، فأحرم من أكمة أمام مسجد

(١) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ٨٢

(٢) حسين باسلامة - تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٩٣

(٣) الأزرقى - أخبار مكة - ج ١ ص ٢١٠

(٤) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٠

(٥) المرجع نفسه ص ١٦٠

السيدة عائشة رضي الله عنها ^(١) ، وقيل اعتصموا من مسجد التنعيم ^(٢) ودخل من أعلي مكة وطاف بالبيت الحرام واستلم الأركان الأربعة ، وقال " إنما كان ترك استلام الركنين يعني الشامي والغربي " اللذان من جهة حجر إسماعيل " لأن البيت لم يكن تاماً ^(٣) على قواعد إبراهيم . . وأصبحت هذه العمرة سنة متبعة .

ذكر ابن الزبير أنه لم يرى يوماً أكثر من ذلك اليوم في الصدقة ونحر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه مائة بدنة ، نحرها جهة التنعيم وبعض طرق الحي ^(٤) ولم يبق من أشرف مكة وذوى السعة الا أهدي - أى نحر - وأقاموا أياماً يطاعمون ويتهادون شكراً لله تعالى على الاعانة والتيسير علي بناء بيته الحرام بالصفة التي كان عليها مدة زمن الخليل عليه السلام . ^(٥)

وبذلك أنهي عبد الله بن الزبير رضي الله عنه المهمة الملقاة علي عاتقه والتي يعتبر نفسه المسؤول عنها بعد أن سمع حديث السيدة عائشة رضي الله عنها .

-
- (١) أحمد محمد الأسدي - أخبار الكرام بأخبار البلد الحرام (مخطوط) ص ٣٩
 (٢) الأزرقى - أخبار مكة ج ١ ص ٢١٠
 (٣) الأسدي - أخبار الكرام بأخبار البلد الحرام (مخطوط) ص ٣٩
 (٤) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٠
 (٥) المرجع نفسه ص ١٦٠

الفصل الثاني

عمارة الحجارة النقية للعبادة المشرفة

سنة ٧٣ هـ (١٦٩٢ م)

لما توجه الحجاج بن يوسف الثقفي مع أهل الشام لقتال عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه ، كان السبب في تسييره أنه قال لعبد الملك ابن مروان : " قد رأيت في المنام أني أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعثني إليه وولني قتاله " ^(١) فأجاب عبد الملك بن مروان لطلب الحجاج وبعثه إلي عبد الله بن الزبير .

وقد سار في ذي القعدة سنة اثنين وسبعين من الهجرة ^(٢) ، ونزل مدينة الطائف ، ثم ذهب بجيشه إلى عرفة وتقابل مع عبد الله بن الزبير حتي انهزم عبد الله بن الزبير ، ودخل الحجاج الثقفي مكة في ذي الحجة ومعه خمسة آلاف شخص ^(٣) ، وقد حج بمن معه الحجاج الثقفي في تلك السنة الا أنه لم يطف بالبيت الحرام ولم يمسح ، بين الصفا والمروة ، لأن ابن الزبير منع من ذلك ^(٤) .

ونصب الحجاج الثقفي المنجنيق علي جبل أبي قبيس ، وحاصر عبد الله ابن الزبير داخل الحرم الشريف وظل يقذف عليه وعلى أتباعه المنجنيق

(١) ابن الاثير - الكامل في التاريخ - ج ٤ ص ٢٢

(٢) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٢

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٢

(٤) المرجع نفسه ص ١٦٢

فبعث عبد الله بن عمر بن الخطاب ^(١) رضي الله عنهما إليه ينهيه عن رمي الكعبة المشرفة بالمنجنيق ، وقال له : " أتق الله أكف هذه الحجارة عن الناس فإنك في شهر حرام ولد حرام ، وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا فريضة الله ويزدادوا خيراً ، وأن المنجنيق قد منعهم عن الطواف ، فأكف عن الرمي حتي يقضوا ما يجب عليهم بمكة " ^(٢) .

توقف الحجاج عن الرمي حتي انتهى الناس من الحج ، وقد نادى الحجاج في الناس بعد انتهاء الحج حيث قال : " انصرفوا إلي بلادكم فانا نعود بالحجارة علي ابن الزبير الطحد " ^(٣) .

ذكر أن أول ما رمي الكعبة المشرفة بالمنجنيق رعدت السماء وبرقت ^(٤) وعلا صوت الرعد على الحجارة فخاف أهل الشام وأمسكوا عن الرمي ، وكان الوقت شتاء وظلت السماء ترعد وتبرق ونزلت صاعقة على جيش الحجاج بن يوسف الثقفي فقتلت منهم نحو اثنا عشر شخصاً ، فانكسر أهل الشام وشعروا بالخوف واعتبروا الصاعقة غضب من الله لا انتهاكهم حرمة البيت الحرام فتوقفوا عن الرمي

(١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٢ .

(٢) المرجع نفسه ج ٤ ص ٢٢

(٣) المأمونى بإسراهم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ع ١٦٣

(٤) المرجع نفسه ص ١٦٣

وقال الحجاج لجنده : " يا أهل الشام لا تنكروا هذا فأنى ابن تهممة
وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فاشرفوا " ^(١) ثم أخذ يرمي بنفسه
ولحسن الحظ نزلت صاعقة علي جند عبد الله بن الزبير وقتلت منهم الكثير .
وخطب الحجاج في جنده أيضا وقال : " ألا ترون أنهم يصابون وأنتم علي
الطاعة وهم علي خلاف الطاعة " ^(٢) ، واستمر جيش الحجاج في الرمي وكان
الحجر يقع بين يدي عبد الله بن الزبير وهو يصلي ^(٣) فلا ينصرف عن مكانه
وغلت الأسعار في مكة حتي ذبح ابن الزبير وقسم بين أصحابه وأصبحت
الدجاجة بعشرة دراهم والمد الذرة بعشرين درهما ^(٤) ، وكانت منازل
ابن الزبير ملوثة بالقمح والشعير والذرة والتمر ^(٥) ، وبقي أهل الشام
ينتظرون نفاذ ما عنده من الغذاء ، ولم ينفق ابن الزبير من ذلك الا بما يمسك
الرمق ويبعد الجوع ويقول " نفوس أصحابي قوية " ^(٦) .

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٣

(٢) د . علي الخربوطلي - تاريخ الكعبة ، ص ١٦٥

(٣) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٣

(٤) المرجع نفسه ص ١٦٣

(٥) المرجع نفسه ص ١٦٣

(٦) المرجع نفسه ص ١٦٣

أخذت الأحجار تتناثر على الكعبة المشرفة وعلى ابن الزبير المعتصم
بها واستمر الحال إلى أن انصرف أصحابه عنه وذهبوا إلى الحجاج الثقفي
حوالي عشرة آلاف شخص ، وكان من بينهم ابنه حمزة وحبیب أخذوا لأنفسهما
أماناً من الحجاج ، وبقي معه ابنه الزبير فقال له عبد الله بن الزبير :
" خذ لنفسك أماناً كما فعل أخواك ، فوالله أني لا أحب بقاءكم " (١) فقال ابنه
" ما كنت لأرغب بنفسي عنك " .

استمر الزبير (٢) مع والده ضد الحجاج الثقفي إلى أن أصيب عبد الله
ابن الزبير في جبهته فأرعن ورمي وجهه ، وقال :
فلسنا على الأعقاب تدعى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدماء (٣)

وقال أيضا :

يارب إن جنود الشام قد كثروا وهكذا من حجاب البيت استاراً
يارب إنني ضعيف الركن مضطهد فابعث إلى جنوداً منك أنصاراً (٤)

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٣

(٢) المرجع نفسه ص ١٦٣

(٣) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٢

(٤) د . علي الخربوطلي - تاريخ الكعبة ص ١٣٦

تكثر جند الشام علي ابن الزبير وقاتلوه حتي قتل يوم الثلاثاء من جمادى الآخر في سنة ٧٣ هـ (٦٩٢ م) وله من العمر ٧٣ سنة ، وقيل إن جروحاً^(١) أصابته في القتال ومات علي إثرها بعد أيام . كما أن الزبير ابن عبد الله قد قتل أيضاً ، وقد استغرق القتال بينهما ستة أشهر وسبع عشرة ليلة^(٢) .

وبعد أن أصبحت مكة المكرمة في حوزة الحجاج الثقفي كتب إلي عبد الملك بن مروان يستأذنه في رد البيت الحرام علي ما كان عليه زمن قريش^(٣) . إذ أن ابن الزبير زاد في البيت ما ليس منه وأحدث فيه باباً آخر^(٤) . فكتب اليه الخليفة عبد الملك بن مروان " لسنا من نطبخ ابن الزبير في شيء " أما ما زاده في طوله فأقره وأما ما زاد فيه من الحجر فردّه إلي بناءه وسد بابَه الذي فتحه^(٥) . يعني الباب الغربي ، بذلك أصبحت السلطة في يد الحجاج الثقفي وأصبح يتصرف في الكعبة المشرفة بما أملاه عليه الخليفة الأموي ، فهدم الكعبة المشرفة ستة أذرع وشبراً (٥ر٥ م) مما يلي

-
- (١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٥
 (٢) الطبري - تاريخ الطبري ، ج ٦ ص ١٨٧
 (٣) أحمد محمد الأسدي - أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٣٩
 (٤) الأزرقى - أخبار مكة ج ١ ص ٢١٠
 (٥) أحمد محمد الأسدي - أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٣٩

الحجر من جهة الشمال ، ثم بناها علي أساس قريش الذي استقصرت وكبسها بما هدم منها وسد الباب الذي في ظهر الكعبة المشرفة ، أي الباب الغربي المحاذي للباب الشرقي ، ورفع الباب الشرقي عن الأرض أربعة أذرع وشبراً^(١) (٣٣ م) وكان طوله في السماء أحد عشر ذراعاً (٨٢٥ م) فلما نقص منه الحجاج أصبح ستة أذرع وشبراً (٤٥ م) وترك الحجاج الثقفي باقي الكعبة المشرفة علي ما بناه ابن الزبير .

وهكذا أصبح ما أحدثه الحجاج بن يوسف الثقفي في عمارة الكعبة المشرفة هو بناء الجدار الذي في الحجر ، أي حجر إسماعيل ، وسد الباب الغربي الذي في ظهر الكعبة المشرفة ورفع ما تحت عتبة الباب الشرقي والدرجة التي في داخل الكعبة المشرفة ، ثم كسا الحجاج الثقفي الكعبة المشرفة الديباج .

ويمكن القول بأن عمارة الكعبة المشرفة قد تجددت ثلاث مرات فسي أقل من قرن من الزمان لأن الفترة بين بناء قريش وبناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه هي ثمانون سنة^(٢) والفترة التي بين بناء ابن الزبير وعمارة الحجاج الثقفي عشر سنين^(٣) ، وحج الخليفة^(٤) عبد الملك بن مروان بعد أن فرغ

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٣٦

(٢) حسين باسلامة - تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٩٨

(٣) المرجع نفسه ص ٩٨

(٤) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ٨٣

الحجاج من عمارة الكعبة المشرفة ، وكان في صحبته الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة المخزومي وهو من ثقة الرواة ^(١) فتحدثنا في أمر عمارة الكعبة المشرفة .

فقال عبد الملك بن مروان : " ما أظن أبا خبيب ^(٢) سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة " ^(٣) ، قال الحارث : " أنا سمعته من عائشة " قال عبد الملك سمعتها تقول ماذا ؟ قال : " سمعتها تقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن قومك استقصروا في بناء البيت ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوا منه فان بدا لقومك أن يبنوه فهل مني لأريك ما تركوا فيه ، فأراها قريباً من سبعة أذرع (٢٥ ر ٥ م) " وقال رسول الله الكريم " وجعلت لها بابين موضعين علي الأرض ، باباً شرقياً يدخل الناس منه ، وباباً غربياً يخرج الناس منه " .

قال عبد الملك بن مروان : أنت سمعتها تقول هذا ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين " أنا سمعت هذا منها " قال : فجعل ينكب منكساً بقضيب في يده ساعة طويلة ثم قال : " وددت والله أني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك " ^(٣)

(١) ابا خبيب : يقصد به عبد الله بن الزبير رضي الله عنه .

(٢) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ٨٣

(٣) الأزرقى - أخبار مكة ج ١ ص ٢١١

وهكذا ندم عبد الملك بن مروان بعدما علم بصحة الحديث عن النبي
صلي الله عليه وسلم وقال : " لو كنت سمعت ذلك قبل أن أمر بهدم الكعبة
لتركتها علي ما بني ابن الزبير " (١)

وأراد الخليفة عبد الملك بن مروان أن يرد الكعبة المشرفة على الوضع
الذي كانت عليه في زمن عبد الله بن الزبير ، فطلب العلماء والفقهـاء
وأصحاب الرأي والمشورة وقال لهم : " لقد أخطأنا والله وأذننا للحجاج
في تغيير بناء عبد الله بن الزبير ، ولني لنادم علي ذلك أشد الندم ، ونفسي
لا تطاوعني علي الصبر وترك هذا الخطأ ، لقد بناها عبد الله علي هذا
ليحقق رغبة رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فكيف أصر علي نقض هذا البناء ؟
" فقال واحد منهم : يا أمير المؤمنين ، يكفي أنك تعاني من الأسـف
والندم الآن ، إن في هذا بعض التكفير عن الخطأ " ، فعاد يقول " ولم
لا أحاول الآن اصلاح الخطأ وإعادة البناء علي ما كان قد فعله ابن الزبير ؟
" ولكن العلماء جميعا كرهوا أن يغير عبد الملك من بناء الكعبة المشرفة
مرة أخرى وأصرروا علي أن تبقى الكعبة كما هي .

ففضب عبد الملك بن مروان من العلماء وثار عليهم وطالبهم بإيجاد
مخرج من هذه الورطة ، فقال أحد العلماء " يا أمير المؤمنين ، كعبة الله

(١) أمينة الصاوى - الكعبة المشرفة ، ص ٢٠٦ .

ليست طعناً للملوك والأمرء وليست رهن رغباتهم ، هذا يهدمها وذاك -
بينها ، وهذا يغير منها وذاك يعيد التغير من جديد " (١)

بعد ذلك انصرف العلماء وبقى عبد الملك بن مروان حزينا يعيش
أيامه في صمت إلا أنه لم يحدث شيئاً في عمارة الكعبة المشرفة بل بقيت
على بناء الحجاج بن يوسف الثقفي إلى يومنا هذا .

(١) أمينة الصاوي- الكعبة المشرفة ، ص ٢٠٧

الفصل الثالث

عمارة عبد الملك بن عبد الرحمن الملك الشرف

سنة ٧٥ هـ (٦٩٤ م)

تعتبر أعمال التعمير التي قام بها الحجاج الثقفي للكعبة المشرفة من الأعمال التي أجراها عبد الملك بن مروان لأنها تمت بأمره وعلي يدي قائده الحجاج بن يوسف الثقفي ، إلا أن عبد الملك بن مروان بعد ذلك أحب أن يشارك في مكرمة خالدة ويحقق بها ما في نفسه ويحصل من ذلك علي ثواب من عمارة المسجد الحرام ، فأمر برفع جدران المسجد الحرام وسقفه بالساج^(١) الذي يعد من أفخر أنواع الخشب ،

ولعل تهدم المسجد الحرام من رمي المنجنيق هو السبب في هذه العمارة التي جاءت بعد عمارة الحجاج الثقفي للكعبة المشرفة بعام واحد ان حدثت سنة ٧٥ هـ (٦٩٤ م) .

وقد زين عبد الملك بن مروان رؤوس الاسطوانات أي الاعمدة ، بالذهب الذي أحضره علي السوارى في البحر الأحمر^(٢) وذكر أن سفيان بن عيينة كان مشرفاً علي عمارة المسجد الحرام^(٣) في زمن عبد الملك بن مروان ، فأمر أن يجعل في رأس كل اسطوانة ، أي عمود ، خمسون مثقالاً من الذهب . كما أمر عبد الملك بن مروان عامله علي مكة خالد بن عبد الله القسري باضائة

(١) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ، ص ١٩٨

(٢) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٤٥

(٣) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ٨٥

الشارع الواقع ما بين الصفا والمروة فوضع مصباحاً كبيراً مقابل الركن الأسود ثم أنشأ عموداً يعلق المصباح عليه ، ويعتبر هذا المصباح أول مصباح اتخذ في المسجد الحرام رسمياً^(١) ، وكان من قبل يضع جيران المسجد الحرام مصابيحهم فوق حوائط دورهم لينتفع بضوئها الطائفون ، ومن هؤلاء جد الأزرقي عقبة^(٢) بن الأزرق الذي كان يضع المصباح فوق طرف داره ليضيء للطائفين بالبيت العتيق .

وفي رواية أن والي مكة خالد القسري منع عقبة بن الأزرق من وضع المصباح ، ووضع مصباح زمزم مقابل الركن الأسود .^(٣)

وقد أهدى عبد الملك بن مروان شمستين من الديباج وقد حين من زجاج علقا في سقف^(٤) الكعبة المشرفة .

أما من ناحية الكسوة للكعبة المشرفة :

فقد كسا عبد الملك بن مروان الكعبة الديباج فكان يبعث بالكسوة

(١) أحمد السباعي - تاريخ مكة ، ج ١ ص ١١٧

(٢) المرجع نفسه ص ١١٧

(٣) المرجع نفسه ص ١١٧

(٤) المرجع نفسه ص ١١٧

كل عام من بلاد الشام^(١) ويمر بها الركب إلى المدينة المنورة لتتشر يوماً في المسجد النبوي ، مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تطوى الكسوة وتبعث إلى مكة المكرمة ، وقد استمر خلفاء بني أمية يكسون الكعبة المشرفة حتي زالت دولتهم وانتقل الحكم إلى بني العباس .

أما عن باب الكعبة المشرفة في عهد عبد الملك بن مروان ذكر أن عبد الملك بن مروان أول من عمل الذهب علي باب الكعبة المشرفة.^(٢)

ذكر النووي^(٣) في مناسك الحج أن أول من أدار الصفوف حول الكعبة المشرفة خلف الإمام خالد بن عبد الله القسري عندما كان والياً علي مكة في خلافة عبد الملك بن مروان ، والسبب في ذلك تضاييق الناس من وقوفهم خلف الإمام من جهة واحدة تجاه الكعبة المشرفة فأدارهم خالد بن عبد الله القسري حول الكعبة المشرفة ، وهو أول من فرق في الطواف بين الرجال والنساء وجعل علي كل ركن من أركان الكعبة المعظمة حارساً وفي يده سوط ليحقق هذا التفريق بين الرجال والنساء ، وكانوا قبل ذلك يطوفون مختلطين

(١) محمد طاهر الكردي - التاريخ القويم ، ج ٤ ص ١٩٣

(٢) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥٨

(٣) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٤٥

ويشير اليعقوبي^(١) إلى أن عبد الملك بن مروان بني في بيت المقدس
 قبة الصخرة ودعا المسلمين بالتوجه إلى هناك في موسم الحج بدلاً من مكة
 حيث يذكر " ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج وذلك أن ابن الزبير
 كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة ، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من
 الخروج إلى مكة فضج الناس " وقالوا " تمنعنا من حج بيت الله الحرام ، وهو
 فرض من الله علينا " ^(٢) فقال لهم : " هذا ابن شهاب الزهري يحد ثكم
 " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة
 مساجد ، المسجد الحرام ، وهذه الصخرة التي يروى أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة " ^(٣)
 فبني علي الصخرة قبة مدورة وعلق عليها ستور الديباج وأقام لها سدنة
 وأخذ الناس يطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة المشرفة ، واستمر ذلك
 أيام بني أمية " ^(٤) .

ونحن أمام هذا القول الموجه إلى عبد الملك بن مروان والذي لا يوجد
 له سند ولم يذكره أحد من المؤرخين مثل الطبري والمسعودي وابن الأثير

(١) د . علي الخربوطلي - تاريخ الكعبة ص ١٦٨

(٢) المرجع نفسه ص ١٦٨

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٨

(٤) د . إبراهيم شعوط - أباطيل يجب أن تمحي من التاريخ ص ٣١٣

وابن قتيبة لا يسعنا الا أن نقول أن ما ذكره اليعقوبي أصله الله علي عبد الملك بن مروان ليس له مبرر سوى خلافه مع بني أمية وخاصة عبد الملك بن مروان ، وقد كان اليعقوبي شيعياً^(١) علي ما ذكر لذا عمل على طمس كل ما هو خير لبني أمية .

وناشر كتابه يقول في ترجمته " إنه من كرام الشيعة وما دام أنه من كرام الشيعة فإن ما تحامل به علي بني أمية يكون مرفوضاً بحكم الخلاف الذي بين الشيعة وبين بني أمية منذ أن ظهرت الفرق ، فهذا أكبر دليل علي ابعاد ما يذكره اليعقوبي في بني أمية وخاصة عبد الملك بن مروان ولورجعنا إلي كتب المؤرخين القدامى^(٢) فلم نجد هم كتبوا شيئاً عن ذلك القول .

وأما المؤرخون المحدثون فانهم نقلوا عن مؤرخنا اليعقوبي وليس من المعقول في نظري أن بني أمية يقومون بهذه الفعلة وخاصة عبد الملك بن مروان الذي نعرف تدينه وتألمه كثيراً لما علم خطأ ما أمر به الحجاج بن يوسف الثقفي بتغيير ما بناه عبد الله بن الزبير رضي الله عنه .^(٣)

ونحن اليوم في هذا العصر المتأخر زمنياً لا نستطيع واحد من رؤساء

(١) د . إبراهيم شعوط - اباطيل يجب أن تمحي من التاريخ ص ٣١٣

(٢) المؤرخون القدامى مثل الطبري ، والمسعودي ، وابن الأثير ، وابن قتيبة .

(٣) د . علي الخربوطلي - تاريخ الكعبة ص ٦٩

المسلمين وحكامهم تحويل الحج إلي هناك أي إلي بيعة المقدس أو لغيره لأن الله سبحانه وتعالى جعل الحج إلي مكة ولم يأمر به إلي أي مكان آخر

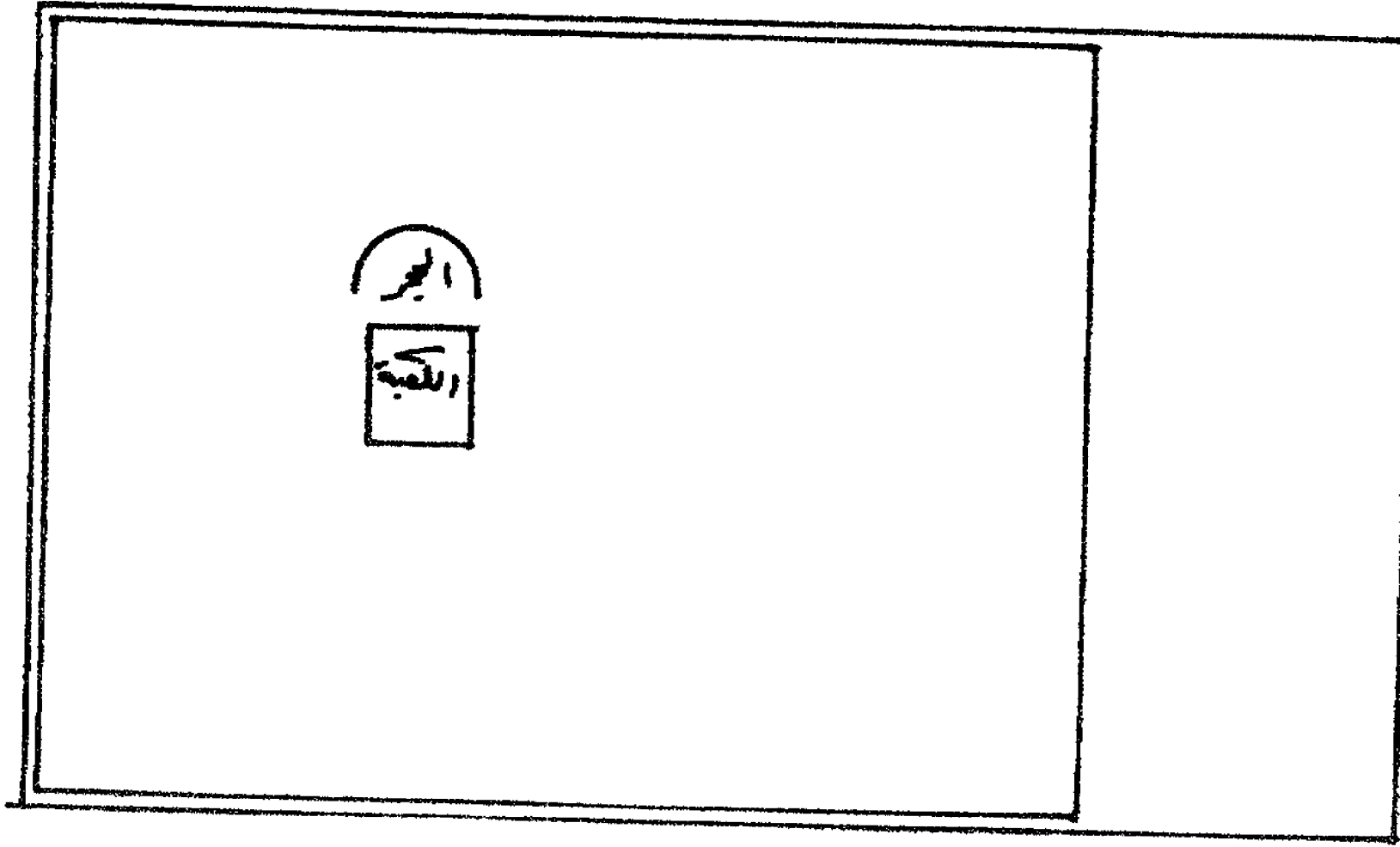
أما ما ذكره عن شد الرحال ، فهذه تعتبر زيارة إلي تلك البلاد بقصد الصلاة في المسجد الأقصى ، ولكن فريضة الحج لا يمكن نقلها من مكة لا بسند من القرآن ولا من السنة ، والزيارة واجبة لمن استطاع إليها سبيلاً وأولها المدينة المنورة وثانيها بيت المقدس فكل مسلم مؤمن بالله تعالى يعلم هذه الأمور المفروضة والواجبة فكيف يبني أمية وهم يعتبرون دولة الاسلام الثانية بعد عهد خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لذلك نستبعد أن تحدث منهم هذه المخالفة لأن بيت الله عز وجل له هيئته وله إحترامه في قلوب المسلمين منذ عهد سيدنا آدم عليه السلام إلي يومنا هذا وإلشي أن تقوم الساعة إن شاء الله تعالى .

(١٦٠)

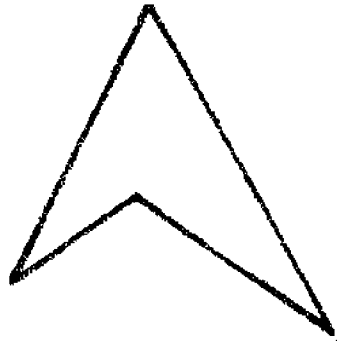
زيادة الوليد بن عبد الطيب
للمسجد الحرام
سنة ٩١ هـ (٧٠٩ م)

زياد الوليد بن عبد الطيب
للمسجد الحرام سنة ٩١ هـ
(٧٠٩ م)

(١) مشروع حلاله الطيب عبد العزيز
لتوسعة وعمارة المسجد الحرام
خرائط المجلد الثالث ص ٩
خريطة رقم (١٠)



شمال



مقياس الرسم (١ : ٤٠٠)

عمر الوليد بن عبد الملك بن مروان المسجد الحرام عمارة محكمة
بتوسعته الخالدة الذكر^(١)، وكان ذلك في سنة ٩١ هـ (٧٠٩ م) وتفصيل هذه
العمارة أنه نقل إلى المسجد الحرام أساطين الرخام أي الأعمدة وسقف
أروقته للمسجد الحرام بالساج المزخرف وجعل علي رؤوس الأساطين صفائح
الذهب الذي يشبه الصقر^(٢) . كما أزر جدران المسجد الحرام ، أي جعل
له وزرة في أسفل الجدران ، ثم كسا أرضية المسجد الحرام بالرخام الأحمر
والأخضر والأبيض الذي أحضره من بلاد الشام^(٣) .

ذكر أن الوليد بن عبد الملك بعث إلى واليه خالد بن عبد الله
القسري بستة آلاف دينار^(٤) ضرب منها علي باب الكعبة المشرفة صفائح
الذهب ، وفي ميزاب الكعبة المشرفة وعلي الأساطين التي فيها ، أي
بداخل الكعبة المشرفة والأركان .

وذكر أن الوليد بن عبد الملك هو أول من جعل الذهب علي ميزاب
الكعبة المشرفة^(٥) وذكر أيضا أن الوليد جعل ميزاب الكعبة المشرفة وسقفها

(١) الأزرقى - أخيار مكة ج ٢ ص ٧١

(٢) الفاسى - شفاء الغرام ج ١ ص ٢٢٥

(٣) رفعت باشا - مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٢٧٤

(٤) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ٨٥

(٥) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥٩

بالذهب والفضة^(١) وأن الحلية التي حلي بها الوليد بن مروان الكعبة المشرفة هي ما كان علي مائدة سليمان بن داود^(٢) من ذهب وفضة قد حملت من طليطلة من الأندلس إلى مكة المكرمة ، أما الذي حملها فهو بفل قسوى تفسخ جلده من شدة الحمل وكانت بها أطواق ياقوت وزبرجد .^(٣)

ومن أعمال الوليد بن عبد الملك بن مروان الشرفات التي جعلها تتوج جدران المسجد الحرام ، كما جعل في وجوه الطيقان أى النوافذ من أعلاها الفسيفساء^(٤) ، وقد أهدى الوليد إلى الكعبة المشرفة هلالين وسريرا من الذهب^(٥) .

ويعلق الشيخ باسلامة علي^(٦) أقوال كل من الأزرقى والفاسي وابن ظهيرة القرشي وقطب الدين ، والعمري في مسالك الأبصار بقوله : " والظاهر من قولهم إن الوليد جعل السراقات علي الحصوة ليستظل بها المصلون من

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥٩

(٢) قطب الدين المكي - الأعلام ص ٨٥

(٣) أحمد زيني دحلان - خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ص ٥٩

(٤) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ص ١٩٨

(٥) أحمد السباعي - تاريخ مكة ، ج ١ ص ١١٢

(٦) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٤٩

حرارة الظهيرة ، وهذا ما فهمه باسلامة من رواية الأزقي من أن الوليد جعل للمسجد الحرام شرفات ^(١) ، وقد وردت في رواية الفاسي كما يقول باسلامة " سرادقات " ^(٢) والذي يظهر علي أن الوليد بن عبد الملك عمل للمسجد الحرام شرفات لا سرادقات وأن الفاسي أو من نقل عنه اشتبه عليه لفظ الشرفات فكتبها " سرادقات " وذلك لما بين الاسمين من المشابهة في التحرير مع أن السرادقات والشرفات في المسجد الحرام ليس هو الأمر الذي يستحيل وقوعه . ^(٣)

ومن خلال مراجعتي لما بين يدي من كتب فيما عدا كتاب العمري وهو مسالك الأبصار لم أجد أحداً من المؤرخين كتب عن السرادقات في عهد الوليد بن عبد الملك وخاصة الفاسي إذ لم أجد في قوله ما يدل على ورود لفظ سرادقات ولكن قال : وجعل له شرفاً ^(٤) ، والظاهر أن الشيخ باسلامة ربما التبس عليه الأمر في المعنيين مع العلم بأن الفرق بينهما يبدو واضحاً جداً ، فالشرفات ^(٥) هي كتل حجرية متنوعة الأشكال منها المثلث والمربع

(١) الأزقي - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٧٢

(٢) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٤٩

(٣) المرجع نفسه ص ٤٩

(٤) الفاسي - شفاء الغرام ، ج ١ ص ٢٢٥

(٥) الشرافات : مفرد ها شرفة ، لويس معلوف - المنجد في اللغة والادب ص ٣٨٣

أو المديب ومنها ما هو علي شكل زهرة اللوتس ، ومنها المسنن المائل^(١) وترمي هذه الكتل متقاربة في أعلي جدران المساجد والأسوار وعادة تتوج بها الأبنية الهامة .^(٢)

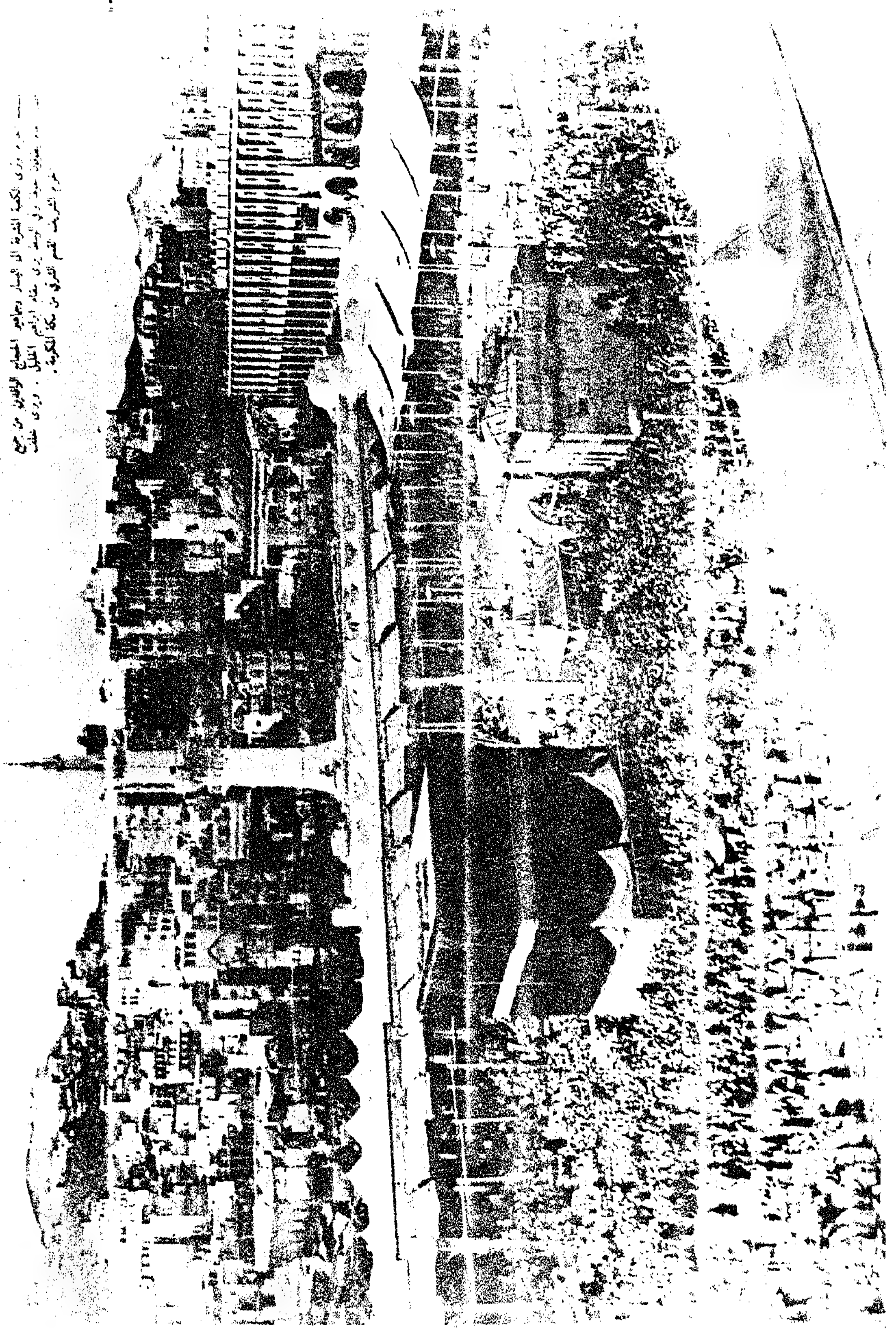
أما السراقات فهي عبارة عن مظلات يستظل بها الانسان من الحرارة والمطر ، ومن هذا التعريف يتبين لنا أن عمل الوليد بن عبد الملك اقتصر على الشرافات لا السراقات وكل من كتب كلمة سراقات ونسبها للتقسي الفاسي أظنه وهم منه ، أما عن السراقات فما أظن أن المسجد الحرام قد ازدحم آنذاك وخاصة بعد توسعة الوليد بن عبد الملك حتي يلجأ إلي عمل السراقات .

فالسراقات قد عملت في وقت متأخر من الزمن ، كما رأيناها في العهد السعودي في مواسم الحج وقبل التوسعة الأخيرة للمسجد الحرام لكثرة الحجاج الوافدين من جميع الأقطار الإسلامية إلى البلاد المقدسة ،

(١) د . فريد شافي - العمارة العربية ، المجلد الاول ص ١٨٠
 (٢) توفيق أحمد عبد الجواد - تاريخ العمارة والفنون الإسلامية
 ج ٣ ص ٦٧ .

فعملت لهذه السراقات لتحل أزمة الضيق في المسجد الحرام
وتقوم مقام الأروقة المسقوفة ليستظل تحتها المصلون ، وقد أوردت هنا
في البحث صورة للمسجد الحرام وبه بعض هذه السراقات عن مجلة
"الأعلام السعودية" .

حرم وزى الكعبة المشرفة الى اليسار وتماثيل الحاج الوافدين من حج
من يغفون حرمه والى اليمين يرى منارة ابراهيم الخليل . ويرى خلف
حرم الشريف تقسم الشرق من مكة المكرمة .



الباب الرابع

عمارة المسجد الحرام في العصر العباسي

الفصل الأول :

زيادة أبي جعفر المنصور للحرم الملكي الشريف
١٣٧ هـ - ٧٥٤ م

الفصل الثاني :

- * عمارة المهدي للحرم الملكي الشريف
الأولى ١٦١ هـ والثانية ١٦٤ هـ
- * أعمدة وأبواب المسجد الحرام في عهد المهدي
- * كسوة الكعبة المشرفة في العصر العباسي

الفصل الأول
زيادة أنى بمقرر المنصور للمحمى الشريفة

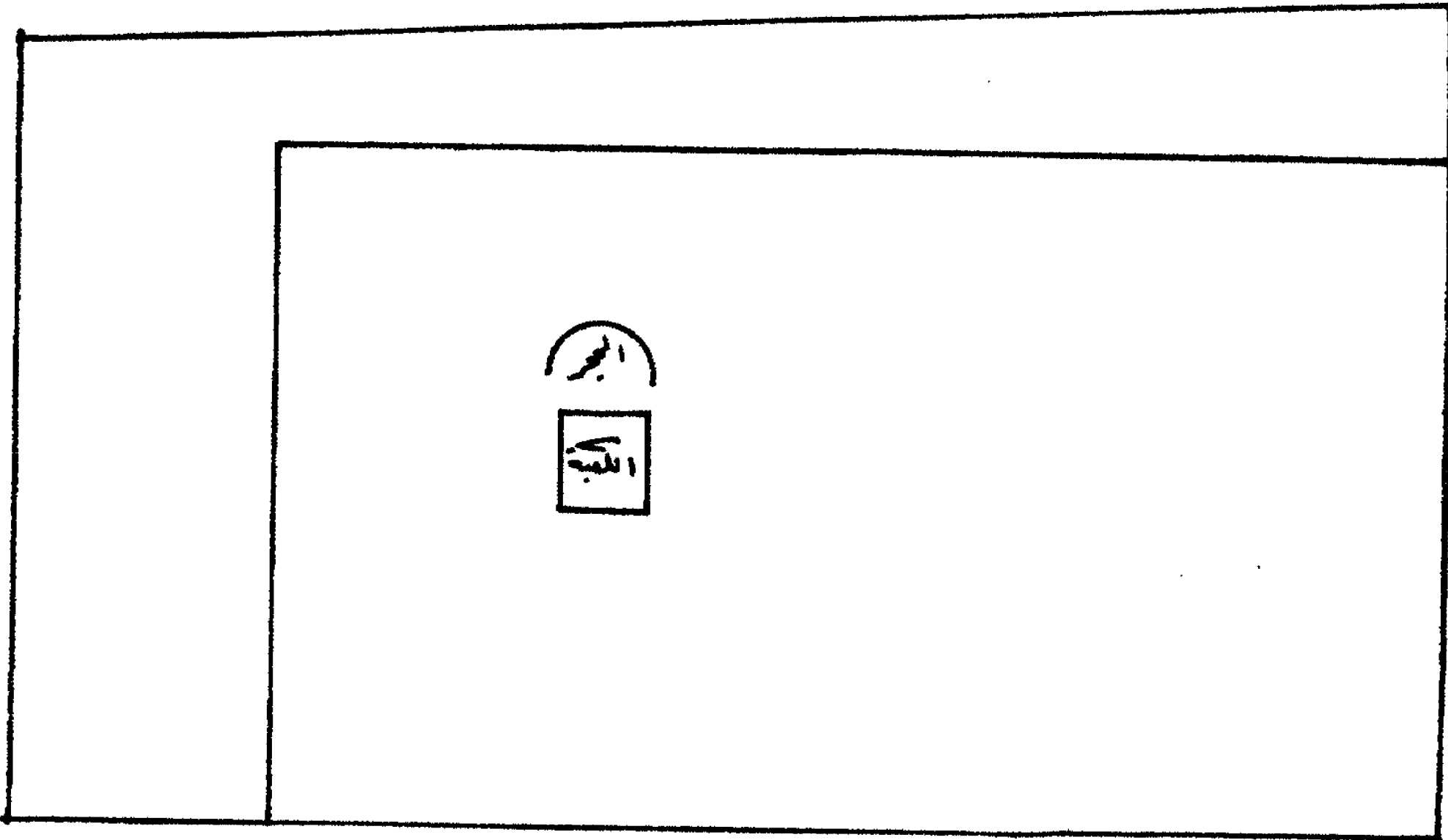
١٣٧ سنة هـ - ٧٥٤ سنة م

(١٦٩)

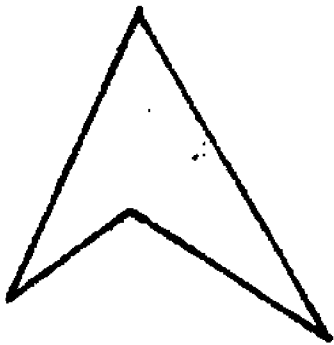
زيادة أبي جعفر المنصور للمسجد الحرام سنة ١٣٧ هـ
(٧٥٤ م)

زيادة أبي جعفر المنصور
للمسجد الحرام سنة ١٣٧ هـ
(٧٥٤ م)

(١) مشروع جلال القاطك عبد العزيز
لتوسعة وعمارة المسجد الحرام
خرائط المجلد الثالث ص ٩
خريطة رقم (١٢)



شمال



(مقياس الرسم : ١ : ٤٠٠)

عندما حج أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ هـ (٧٥٤ م) شاهد صفر
المسجد الحرام وضيقه ^(١) حتي أن أعرابياً يومئذ كان يطوف بالبيت الحرام
وهو راكب بعيره فاستاء الخليفة المنصور لما شاهده وعزم علي توسيع المسجد
الحرام وشراء ما حوله من الدور وضمها إلي المسجد ، فجمع أصحاب
هذه الدور المجاورة ورغبهم في الأموال الوفيرة إذا تركوا دورهم للمسجد
الحرام ، إلا أنهم امتنعوا عن بيعها وفضلوا البقاء بجوار بيت الله الحرام
فغضب المنصور لذلك الأمر وظل مهوما ولم يظهر للناس ثلاثة أيام ، وفي
تلك السنة كان قد حج الفقيه أبو حنيفة ، ولما ذهب إلي خيام الخليفة
أبي جعفر المنصور في الأبطح ^(٢) ، سأل عنه فذكروا له تغييه وقال هذا
باب هين ، وعندما أذن له بمقابلة الخليفة طلب منه أن يحضر أصحاب
تلك الدور ويسألهم ، أهذه الكعبة نزلت عليكم أم أنتم نزلتم عليها ؟ فلما
قالوا نزلت علينا كذبوا لأن منها رحيت الأرض ، ولما قالوا نحن نزلنا عليها
فجأوبهم أنه قد كثر زوارها وضائق ساحتها ، فهي أحق بفنائها ففرغوه
لها .

ولما جمعهم وسألهم قال سفيرهم وكان من بني هاشم " نحن نزلنا عليها
قال " ردوا فنائها فقد كثر زوارها واحتاجت إليه " فبهتوا ورضوا بالبيع . ^(٣)

(١) المقدسي - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٧٥

(٢) المرجع نفسه ص ٧٥

(٣) المرجع نفسه ص ٧٥

وكان عامل الخليفة أبو جعفر المنصور علي مكة زياد بن عبد الله الحارثي^(١) ، فولاه أمر توسعة المسجد الحرام وذلك في محرم سنة ١٣٧ هـ (٧٥٤ م) وكان علي الشرطة عبد العزيز بن عبد الله بن مسافع الشيباني^(٢) جد مسافع بن عبد الرحمن الشيباني ، وكانت الزيادة في المسجد الحرام في الشق الشامي الذي يلي دار الندوة وفي أسفله إلي أن انتهى إلى منارة باب العمرة^(٣) ، وكان يعرف من قبل بباب بني سهم ، أما من الجهة الغربية فكانت الزيادة في المسجد الحرام علي خط مستقيم إلي ما يلي باب إبراهيم ، وكان يعرف من قبل بباب الخياطين^(٤) ، ولم يزد في الجهة الجنوبية لا اتصالها بمجرى سيل الوادي أي وادي إبراهيم ولا في الجهة الشرقية ، فذهب أكثر دار شيبة بن عثمان ودخلت في المسجد الحرام وطلب شيبة من زياد بن عبد الله الحارثي عامل المنصور علي مكة^(٥) أن يميل عنه ، فأجابته لذلك وحدث في المسجد الحرام ازوارار من الجانب الأعلى .

ثم أمر أبو جعفر المنصور بعمل منارة في الركن الغربي من الجانب

(١) الأزرقي - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٧٢

(٢) المرجع نفسه ، ج ٢ ص ٧٢

(٣) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٥٠

(٤) قطب الدين المكي - الأعلام ص ١٠٠

(٥) الأزرقي - أخبار مكة ج ٢ ص ٧٢

الشمالي فعملت له وكانت زيادة المنصور ضعف ما كانت عليه مساحة المسجد الحرام من قبل ، وقد اتصل عمل المنصور من أعلي المسجد الحرام بعمل الوليد بن عبد الملك ^(١) وكان عمل المنصور طاقاً واحداً بأساطين الرخام "أى رواقاً واحداً" دائرياً علي صحن المسجد الحرام ، وأمر المنصور بزخرفة المسجد الحرام بالفسيفساء والذهب والنقوش الزخرفية الأخرى .

ويعتبر أبو جعفر المنصور أول من كسا المسجد الحرام بالمرمر من الداخل والخارج ^(٢) . وكتب علي باب المسجد الحرام الذي يعرف بباب بني جمح هذا النص :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون . إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ، ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين " ^(٣)

"إلا أن هذه الكتابة أزيلت في توسعة المهدى للمسجد الحرام"

(١) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ٩٠

(٢) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٥٠

(٣) الأزرقى - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٧٤

وهكذا تمت توسعة المسجد الحرام وعمارته علي يد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الذي أمر ببنائته وتوسعته في شهر المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة للهجرة وفرغ منه في شهر ذي الحجة سنة أربعين ومائة وسجل ذلك التاريخ لا نفاقه الأموال الكثيرة في هذه التوسعة رغم ما نسب إليه من البخل إذ كان يسمى بالدوانيقي .^(١)

ذكر أن الخليفة العباسي هارون الرشيد وقيل جده المنصور^(٢) أراد أن يهدم ما بناه الحجاج الثقفي في الكعبة المشرفة ويردها إلي ما كانت عليه في بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، إلا أن الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى ناشده ألا يجعل بيت الله ملعبة للملوك فلا يشاء أحد منهم أن يغيره إلا غيره فتذهب هيئته من قلوب الناس .^(٣)

وذكر أيضا أن المنصور العباسي بعث قارورة فرعونية^(٤) علقت بسلسلة من فضة علي وجه الكعبة المشرفة في الموسم من كل سنة ، وقد انتهى المنصور من عمارة المسجد الحرام في سنة ١٤٠ هـ^(٥) (٧٥٧ م) .

--

(١) حسن إبراهيم حسن - تاريخ الاسلام السياسي ، ج ٢ ص ٣٥

(٢) أحمد محمد الأسدي - أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٤٠

(٣) الفاسي - شفاء الفرام ، ج ١ ص ٢٢٤

(٤) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥٩

(٥) الأسدي - أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٤٩

الفصل الثاني

عمارة الحرم المكي الشريف

الأولى سنة ١٦١ هـ ، الثانية سنة ١٦٤ هـ

★ أعمدة المسجد الحرام

★ أبواب المسجد الحرام

★ كسوة الكعبة المشرفة في العصر العباسي

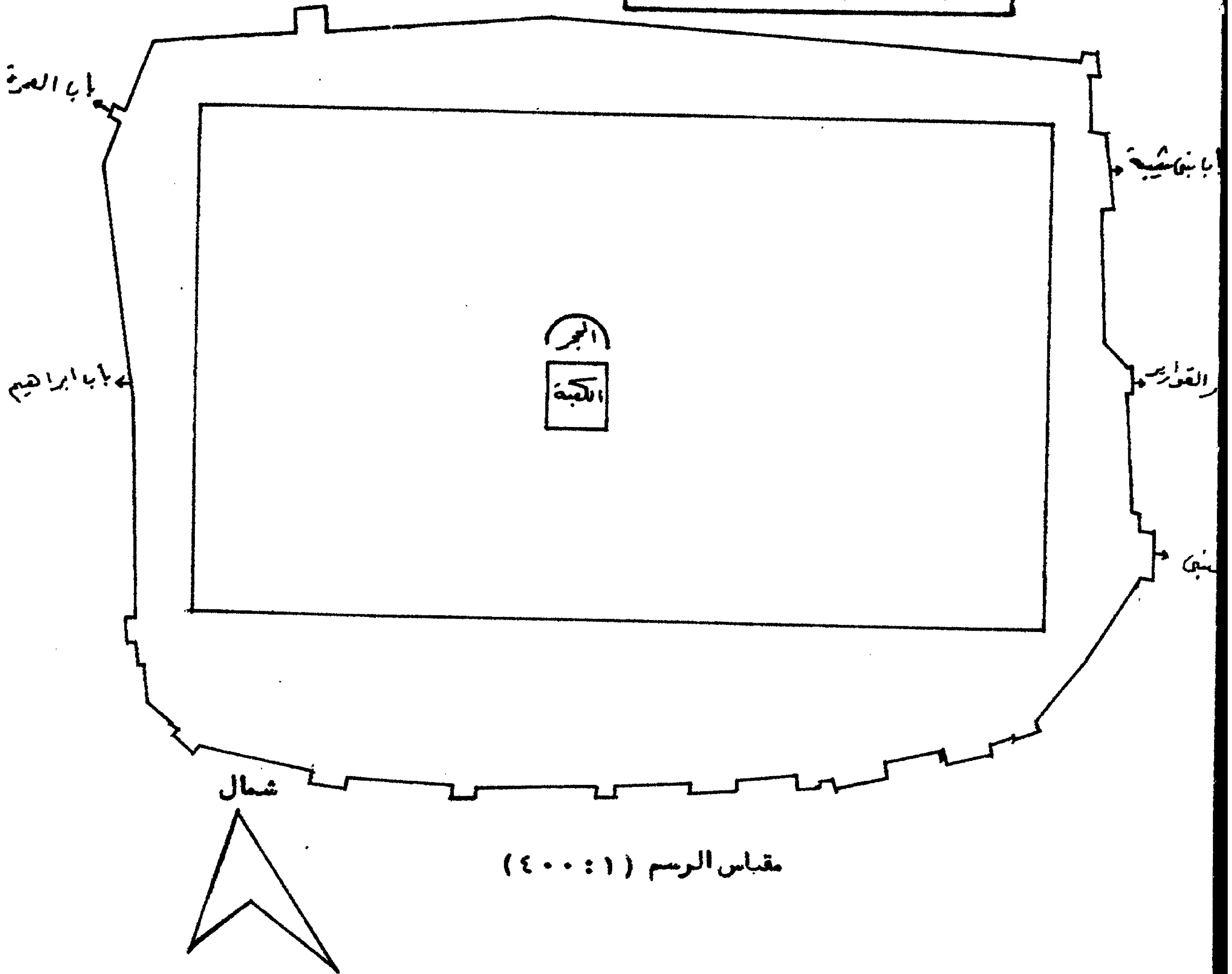
* عمارة المهدي الأولى للحرم
المكي الشريف

سنة ١٦١ هـ ٧٧٧ م

زيادة محمد المهدي للمسجد الحرام سنة ١٦٠ هـ (١٧٧٦ م)

عدد أبواب المسجد الحرام
في عهد الخليفة المهدي فسي
الزيادة الاولى ١٦١ هـ (١٧٧٧ م)

(١) مشروع جلاله الملك عبد العزيز
لتوسعة وعمارة المسجد
الحرام
خراطة المجلد الثالث ص ٩
خريطة رقم (١٣)



★ عمارة المهدي الأولى للحرم الملكي الشريف سنة ١٦١ هـ - ٧٧٧ م

لما حج الخليفة محمد المهدي ^(١) في سنة ١٦١ هـ ^(٢) (٧٧٧ م) جرد الكعبة المشرفة من الشباب الكثيرة بعد أن شكا اليه سدنتها كثرة الشباب من فوقها وأمر المهدي ألا تعلق عليها إلا كسوة واحدة فقط ^(٣) كما أمر بعمارة المسجد الحرام من أعلاه وأن يشتري الدور التي في ذلك الموضع ليوسع بها المسجد الحرام ، فخلف الأموال الكثيرة التي تقدر بثلاثين مليوناً وخمسمائة ألف دينار ، وعين قاضي مكة محمد بن عبد الرحمن بن هشام الأوصي المخزومي للإشراف علي العمارة ، فاشترى الأوصي الدور من أهلها التي كانت بين المسجد الحرام والمسعى ، وهي أصلاً من الصدقات ^(٤) ، ثم اشترى لأهلها ساكن في فجاج مكة المكرمة وشعابها واشترى كل ذراع مكسراً في مثله ما دخل في المسجد الحرام بخمسة وعشرين ديناراً وما دخل في سيل الوادي بخمسة عشر ديناراً .

أما الدور التي دخلت في الهدم فهي ما تبقى من دار الأرزقي التي هدم عبد الله بن الزبير جزءاً منها في توسعته للمسجد الحرام سنة ٦٤ هـ وكانت الدور علي يمين من يخرج من باب بني شيبه بن عثمان الكبير . ويقدر ثمن بقية دار الأرزقي هذه والتي هدمت أخيراً بثمانية عشر ألف دينار ^(٥) .

-
- (١) الأرزقي - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٧٤
 (٢) الأسدي - أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٤٩
 (٣) البتانوني - الرحلة الحجازية ، ص ١٣٥
 (٤) الأرزقي - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٧٤
 (٥) المرجع نفسه ، ج ٢ ص ٧٥

وأيضاً دخلت في التوسعة دار خيرة بنت سباع الخزاعية وكان ثمنها ثلاثة وأربعين ألف دينار^(١) دفعت إليها ، وكانت شارعاً علي المسمي ، ثم دخلت دار لآل جبير بن مطعم ، وكذلك دخلت بعض دار شيبه بن عثمان جد آل الشيبه .

وهكذا اشترى محمد بن عبد الرحمن الأوقصي جميع ما كان من الدور ، وهدمت وأدخلت في المسجد الحرام ، وجعل دار القوارير رحبة واسعة بين المسجد الحرام والمسمي ، وبقيت علي ذلك حتي خلافة هارون الرشيد ، فأخذها جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك فبناها داراً ثم أصبحت بعد ذلك إلي حماد البربري فعمرها وزخرف داخلها بالقوارير^(٢) وخارجها^(٣) بالرخام والفسيفساء وبعد أن تداولت الأيدي عليها أصبحت رباطين متلاصقين واحد منهما يعرف برباط المراغي والثاني يعرف برباط السدرة .^(٤)

هذا كل ما خص زيادة المسجد الحرام من الجانب الشرقي ما يلي

-
- (١) الأزرقي - أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ٧٥
 (٢) القوارير: الزجاج ، ولعله يقصد زخرفتها بمكعبات الزجاج الملون مع الحصى علي هيئة ما نراه في النوافذ ويسمى قمران .
 (٣) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٥٤
 (٤) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ١٠٠

المسعى في عمارة الخليفة العباسي محمد المهدى في الزيادة الأولى .

أما الزيادة في الجهة الغربية فهي تنتهي إلى باب بني سهم ويقابله الآن باب العمرة وإلى باب الخياطين ويعرف الآن بباب إبراهيم .^(١)

كما زاد المهدى في المسجد الحرام من الجهة الشمالية إلى منتهاه وكذلك زاد في الجانب اليماني " أي الجهة الجنوبية " إلى قبة الشراب وتسمى قبة العباس ، ولم يوسع المهدى العباسي المسجد الحرام فـي توسعته الأولى من شق الوادى والصفاء شيئاً بل أقره على ما كان عليه طاقساً واحداً وكان بين جدار الكعبة اليماني وبين المسجد الحرام الذى يلي الوادى والصفاء تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراع (٦٢٥ ر ٣٥ م) وأمر الخليفة محمد المهدى بنقل أساطين الرخام فنقلت إليه من بلاد الشام ومصر ونزلت بجدة^(٢) ويقال^(٣) أن الأساطين نقلت بحراً إلى منطقة الشعبيّة التي كانت ساحلاً لأهل مكة أيام الجاهلية فهي أقرب من ساحل جدة حيث جمعت الأساطين هناك وحملت على عجل ووصلت مكة فحفرت الأرض وعمّـل جدران الأساس للأساطين على شكل متقاطع ومتعامد ، كما وضع عند ما كشف عنه السيل العظيم في سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٣ م) واتخذ المهدى

(١) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ١٠٠

(٢) الأزرقى - أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ٧٦

(٣) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ١٠١

للمسجد الحرام أروقة جديدة وسقفه بخشب الساج^(١) . واستمر الإصلاح
في المسجد الحرام إلى سنة ١٦٤ هـ (٧٨٠ م) .

أما الأبواب التي تعتبر من زيادة المهدى الأولى فهي الباب السدى
في دار شعبة بن عثمان ، وكان يعرف في وقت الأزرقى بباب بني شعبة الكبير
وهو ثلاث طيقان وبه اسطوانتان وبين يديه بلاط مفروش من حجارة ، وكان
يوجد بعتبة الباب حجارة طوال مفروشة علي العتبة ، قال أبو الوليد
الأزرقى^(٢) : سألت جدي عنها ، فقلت : " أبلغك أن هذه الحجارة الطوال
كانت أوثاناً في الجاهلية تعبد فإني أسمع بعض الناس يذكرون ذلك ؟ " .
فضحك وقال : " لا لعمري ما كانت بأوثان ما يقول هذا إلا من لا علم له ، إنما
هي حجارة كانت قد بقيت مما قطع خالد القسري من ثبير^(٣) للبركة التي يقال
لها بركة البردى^(٤) ، وكانت الحجارة مطروحة حول البركة حتي نقلت حين
بني المهدى المسجد الحرام فوضعت حيث رأيت " .^(٥)

-
- (١) أحمد السباعي - تاريخ مكة ، ج ١ ص ١٤١
(٢) الأزرقى - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٧٨
(٣) ثبير : هو جبل الزنج لأن زنوج مكة كانوا يحتطبون منه ويلعبون فيه
الأزرقى - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٢٧٩
(٤) البردى : هو نبات مائي كالقصب وكانوا يستعملون قشره للكتابة أما
البركة فربما سميت باسمه أو ربما كان يوجد حولها نبات على شكل البردى
لذلك سميت باسمه . لويس معلوف - المنجد في اللغة ، ص ٣٣
(٥) الأزرقى - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٧٨

ومن تلك الأبواب ، الباب الذي في دار القوارير كان شارعاً على رحبة
فسيحة وهو طاق واحد ، ومنها باب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الباب
المقابل لزقاق العطارين الذي يسلك إلى دار خديجة بنت خويلد زوجة
الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو طاق واحد ، وباب العباس بن عبد المطلب
عند العلم الأخضر وهو ثلاث طيقتان وفيه اسطوانتان .

هذه هي الأبواب الخمسة التي عطاها محمد المهدي في الزيادة
الأولي وقد استمر العمل في المسجد الحرام من سنة ١٦٠ هـ (٧٧٦ م) إلى سنة
(١) ١٦٤ هـ (٧٨٠ م) .

* علامة المهدي الثانية
للحرم المكي الشريف

١٦٤ هـ - ٧٨٠ م

* عمارة المهدى الثانية للحرم المكي الشريف سنة ١٦٤ هـ - ٧٨٠ م

(١) عند ما حج الخليفة محمد المهدى العباسي سنة ١٦٤ هـ (٧٨٠ م) شاهد الكعبة المشرفة غير متوسطة في المسجد الحرام، فكره ذلك ، لأن المسجد الحرام قد اتسع من الجهة الشمالية والجهة الشرقية والجهة الغربية ، أما الجهة الجنوبية لم تكن فيها زيادة كبيرة بسبب مجرى سيل الوادي " الذي يعرف بوادي إبراهيم " وكانت الدور كثيرة من خلفه فدعي الخليفة المهدى المهندسين وشاورهم في الأمر ، فذكروا لــــه إن توسط الكعبة في المسجد الحرام لا يمكن إلا بعد أن تهدم الدور التي علي حافة السيل والمقابلة لجدار المسجد الحرام من الجهة الجنوبية ، فإذا إنهضت الدور ينقل السيل مكانها ، ويصبح مجرى وادي إبراهيم داخل المسجد الحرام .

وقال المهندسون للمهدى : " وادي مكة له أسياال عارمة ، وهو وادي حدور ونحن نخاف أن حولنا الوادي عن مكانه أن ينصرف لنا علي ما يزيد مع أن وراءه من الدور والمساكن ما تكثرفيه المونة ولعله لا يتم " فقال المهدى : " لا بد لي من أن أوسع حتى أوسط الكعبة في المسجد الحرام ، علي كل حال ، ولو أنفقت فيه ما في بيوت الأموال " (٢)

(١) الأزرقي - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٧٨

(٢) المرجع نفسه ، ج ٢ ص ٧٨

وعظمت في ذلك الشأن نية الخليفة واشتدت رغبته ولهج بعلمه
وصمم^(١) علي توسط الكعبة المشرفة كي تكون مركزاً للمطاف من حولها
وبعد أن تأكد المهندسون من قوة عزم أمير المؤمنين الخليفة محمد المهدي
وشدة تصميمه ، قدروا ذلك وهو حاضر معهم ، فنصبت الرماح فوق أسطح
الدور من أول الوادي إلي آخره وربعوا المسجد الحرام من فوق الأسطح ،
وصعد المهدي العباسي إلي جبل أبي قبيس ، وشاهد تربيع المسجد الحرام
ثم شاهد الكعبة المشرفة في وسطه علي حسب رغبته ورأى ما يهدم من الدور
وما يصبح ممراً لمسيل الوادي ومحلاً للسعي وشخصوا^(٢) له ذلك أي قدروا
تكليفه ،

ثم سافر الخليفة المهدي إلي العراق^(٣) وخلف الأموال الكثيرة ،
فاشترى من الناس دورهم وكان ثمن ما دخل في المسجد الحرام منها كل
ذراع مكسراً بخمسة وعشرين ديناراً وكل ما دخل في الوادي بخمسة عشر
ديناراً^(٤) ، ومن الدور التي دخلت في تحويل مجرى الوادي أكثر دار
محمد بن عباد بن جعفر العبادي ، وجعلوا المسعى ومجرى الوادي فيها كما
هدموا الدور التي بين الصفا والوادي وحولوا الوادي في موضع الدور حتي

(١) أحمد محمد الأسدي - أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٥٥

(٢) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٥٦

(٣) الأزقي - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٨٠

(٤) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ، ص ٢٠٠

استطاعوا أن يصلوه بمجرى الوادى القديم في أحياء الكبير ، ثم دخلت دار أم هانئ بنت أبي طالب وكانت بجوارها بئر جاهلية حفرها قصي بن كلاب^(١) فهدمت وضمت إلى المسجد الحرام ، وحفر المهدى عوضاً عنها بئراً أخرى بجوار باب البقالين .

وبذلك أصبح الذى زيد في المسجد الحرام من جهة الوادى تسعون ذراعاً (هرهه م) وهو الطريق الذى يمر منه السيل ويبدأ من جهة بني هاشم من أعلي المسجد الحرام ويقال له الآن باب علي رضي الله عنه^(٢) وجعل في مقابلة باب الحازورة الذى يعرف بباب الوداع والغرض منه إذا كثر السيل علي مجرى الوادى ودخل المسجد الحرام خرج من هذا الباب إلى أسفل مكة المكرمة^(٣) ، وإذا زاد عن ذلك خرج من باب الخياطين الذى يعرف بباب السلام ، فيمر منه السيل ولا يصل إلى الكعبة المشرفة من جهة الجنوب .

وأرسل المهدى إلى بلاد الشام ومصر ، فنقلت منهما أساطين الرخام علي السفن ونزلت بجدة ، ثم نقلت علي عربات العجل إلى مكة^(٤).

(١) الأزرقي - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٨١

(٢) المرجع نفسه ، ج ٢ ص ٨١

(٣) أسفل مكة : هى الحارة التى يطلق عليها المسفلة فالسيل ينزل إلى أسفل المسفلة عند بركة الماجد ويتفرق هناك .

(٤) أحمد محمد الأسدي - أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٥٥

وبذلك استمر البناء في المسجد الحرام ، وقد سقف أيضاً بالساج المذهب المنقوش بأنواع الزخرفة علي الخشب ، كما سقف المسجد الحرام بسقفيين أحدهما فوق الآخر ، فالأعلى منهما مسقف بالدوم اليماني ^(١) ، والأسفلى منه مسقف بالساج الجيد ^(٢) وجعل بين السققين مسافة قدر ذراعين (٢٥ م) وسقف الساج مزخرف بالذهب ومكتوب علي أشكال دوائر أي جامات فيها آيات قرآنية ، وصلوات علي النبي صلي الله عليه وسلم ، والدعاء للخليفة محمد المهدي .

(١) الأزرقى - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٩٧

(٢) الساج الجيد - الطيلسان الواسع المدور وهو شجر جميل المنظر وينتج أجود الأخشاب الصلبة والمعروفة ، لويس معلوف ، المنجد

في اللغة ص ٣٦١

* أَعْدَةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
فِي عَهْدِ الْمُهَدِّي

وجدت بعض النقوش العربية علي بعض الأسطوانات القائمة فسي
الناحية الجنوبية من المسجد الحرام علي مدخل باب الصفا ، وهي تمثل
لوحة تأسيسية لعمارة الخليفة المهدي للأستوانتين لتكونا علماً لطريق
رسول الله صلي الله عليه وسلم ، الذي كان يسلكه إلي الصفا بعد انتهائه
من الطواف ليقتدي به حجاج بيت الله الحرام ، ويعتبر هذا النقش من
أقدم النقوش الأثرية بالمسجد الحرام ، كما يكشف عما تبذله الحكومات
الإسلامية لأصلاح وتعمير المسجد الحرام .

والنص الأول ^(١) الموجود علي العمود الأول من أعمدة باب
النبي صلي الله عليه وسلم ما يلي جهة الصحن ويقع كذلك شرقي دكة
المؤذنين كتب بخط كوفي بارز خالي من النقط ومطلي باللون الفضي مما أكسبه
كثيراً من الوضوح ، ومقاسه ١٠٠ × ٥٠ سم وعدد أسطره خمسة عشر
سطراً .

النص الأول :

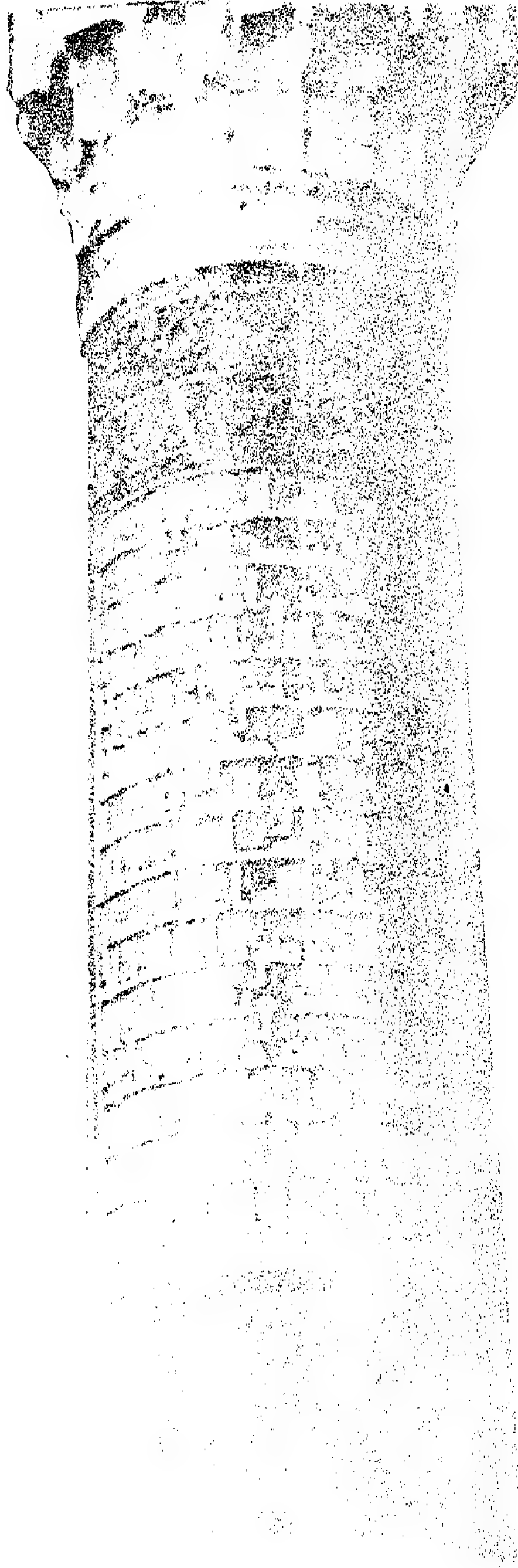
- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢ - أمر عبد الله محمد
- ٣ - المهدي أمير المؤمنين

(١) محمد الفهر - الخط العربي وعلاقته بالمسجد - مجلة رسالة المسجد
المجلد الأول - العدد الثاني ص ٨٥

- ٤ - حفظه الله بإقامة هاتين
- ٥ - الأسطوانتين علماً لطريق
- ٦ - رسول الله صلى الله عليه
- ٧ - وسلم إلي الصفا ليتأسسا
- ٨ - به حاج بيت الله وعماره
- ٩ - أعظم الله أجر المهدى
- ١٠ - أمير المؤمنين وأطال بقائه
- ١١ - علي يدى يقطين بن
- ١٢ - موسى ^(١) وإبراهيم
- ١٣ - بن صالح ^(٢) في سنة
- ١٤ - سبع وستين ومائة
- ١٥ - عمل أهل الكوفة

(١) يقطين بن موسى - ويقال له يقطين الأمير وهو أحد كبار الدولة العباسية وقد وكل إليه المهدي الأشراف علي توسعة المسجد الحرام في المرة الثانية . محمد الفهر - الخط العربي وعلاقته بالمسجد مجلة رسالة المسجد - المجلد الأول ، العدد الثاني ص ٨٧

(٢) إبراهيم بن صالح - هو إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس عينه الخليفة المهدي مشرفاً مع يقطين علي عمارة المسجد الحرام المرجع نفسه ص ٨٧

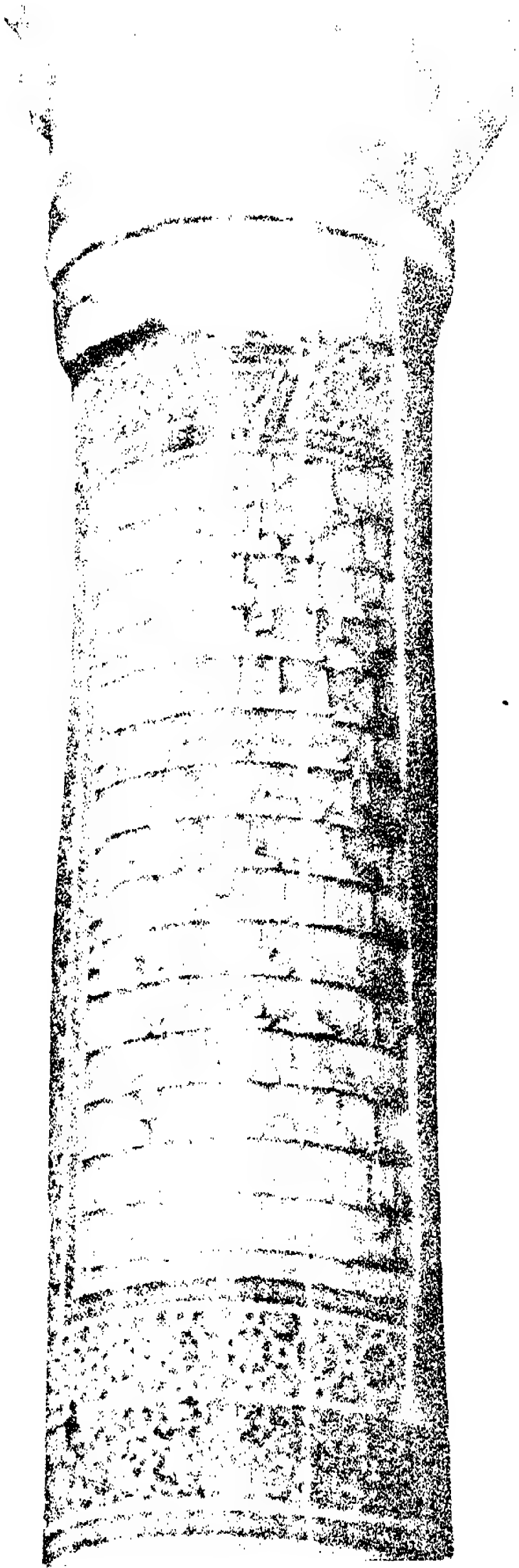


(١) النقش الأول في الحرم المكي الشريف هو عبارة عن نص كتابي علي عمود
من الرخام يقع في الجهة الجنوبية من الحرم الشريف علي مدخل باب
الصفاء بالغرب من ركة المؤذنين من الجهة الشرقية . محمد الفعير
الخط العربي وعلاقته بالمسجد - مجلة رسالة المسجد - المجلد الاول -
العدد الثاني ص ٨٤ ((منظر رقم ١٤))

النص الثاني يوجد علي العمود الثاني بشرفي دكة المؤذنين ويقابل
النص الأول ويشابهه في الزخارف وعدد الأسطر خمسة عشر سطراً .

النص الثاني :

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢ - إن الله وملائكته يصلون
- ٣ - ن علي النبي يا أيها الذين
- ٤ - آمنوا صلوا عليه و
- ٥ - سلموا تسليماً . اللهم صلي
- ٦ - علي محمد عبدك و
- ٧ - نبيك وصفيك أفضـل
- ٨ - ما صليت علي أحد من
- ٩ - خلقك اللهم صلي علي
- ١٠ - محمد وعلي آل محمد
- ١١ - وارحم محمدًا وآل
- ١٢ - محمد وبارك علي محمد
- ١٣ - كما صليت ورحمت وباركت
- ١٤ - علي إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد
- ١٥ - عمل الكوفيين .

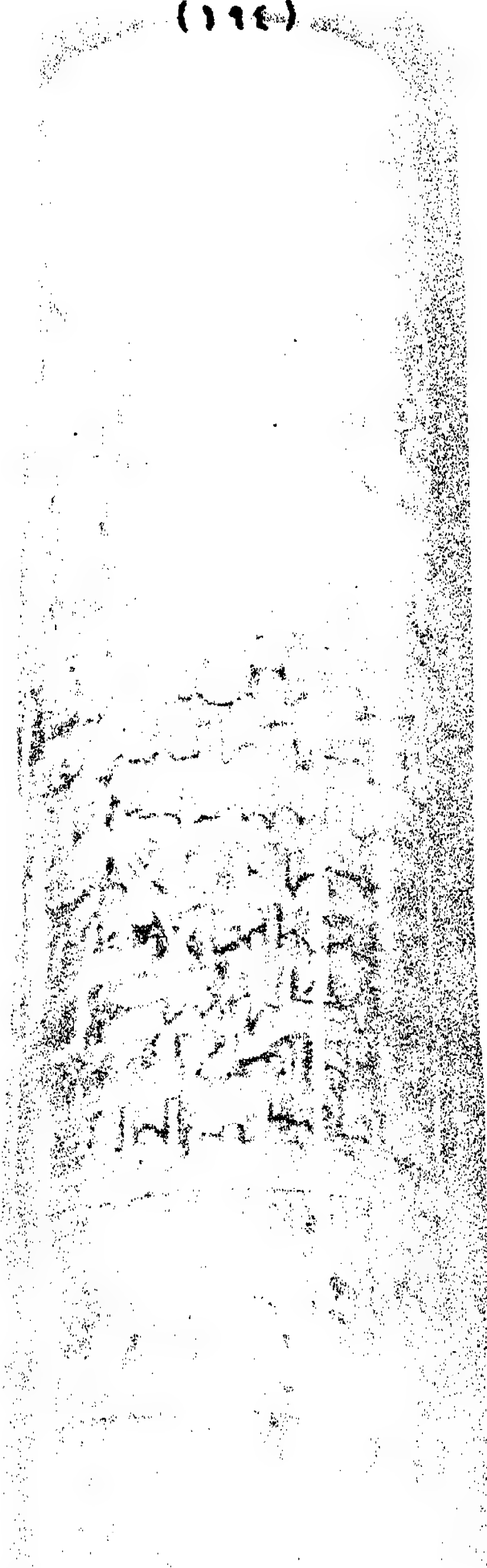


(١) النص الثاني بالحرم المكي الشريف يوحد على العمود الثاني بشرفي دكة المؤننين ويقابل النص الأول ويشابهه في الزخارف وعدد الاسطر .
 محمد الفهر - الخط العربي وعلاقته بالمسجد - مجلة رسالة المسجد
 المجلد الاول - العدد الثاني ص ٨٦ ((منظر رقم ١٥))

النص الثالث بالحرم المكي الشريف عبارة عن نص كتابي محفور حفرًا بارزاً علي عمود من الرخام مكتوب بالخط الكوفي ويقع في نفس البائكة التي يقع فيها النص الأول المؤرخ بعام ١٦٧ هـ في الجنوب منه وعدد أسطوره تسعة أسطوره ومقاسه ٧٠ x ٤٧ سم .

النص الثالث :

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢ - أمر عبد الله المهدي محمد
- ٣ - أمير المؤمنين أصلحه الله
- ٤ - بتوسعة الباب الأوسط
- ٥ - الذي بين هاتين الأسطوانتين
- ٦ - وهو طريق رسول الله
- ٧ - صلي الله عليه وسلم
- ٨ - إلي الصف
- ٩ - عمل أهل الكوفة

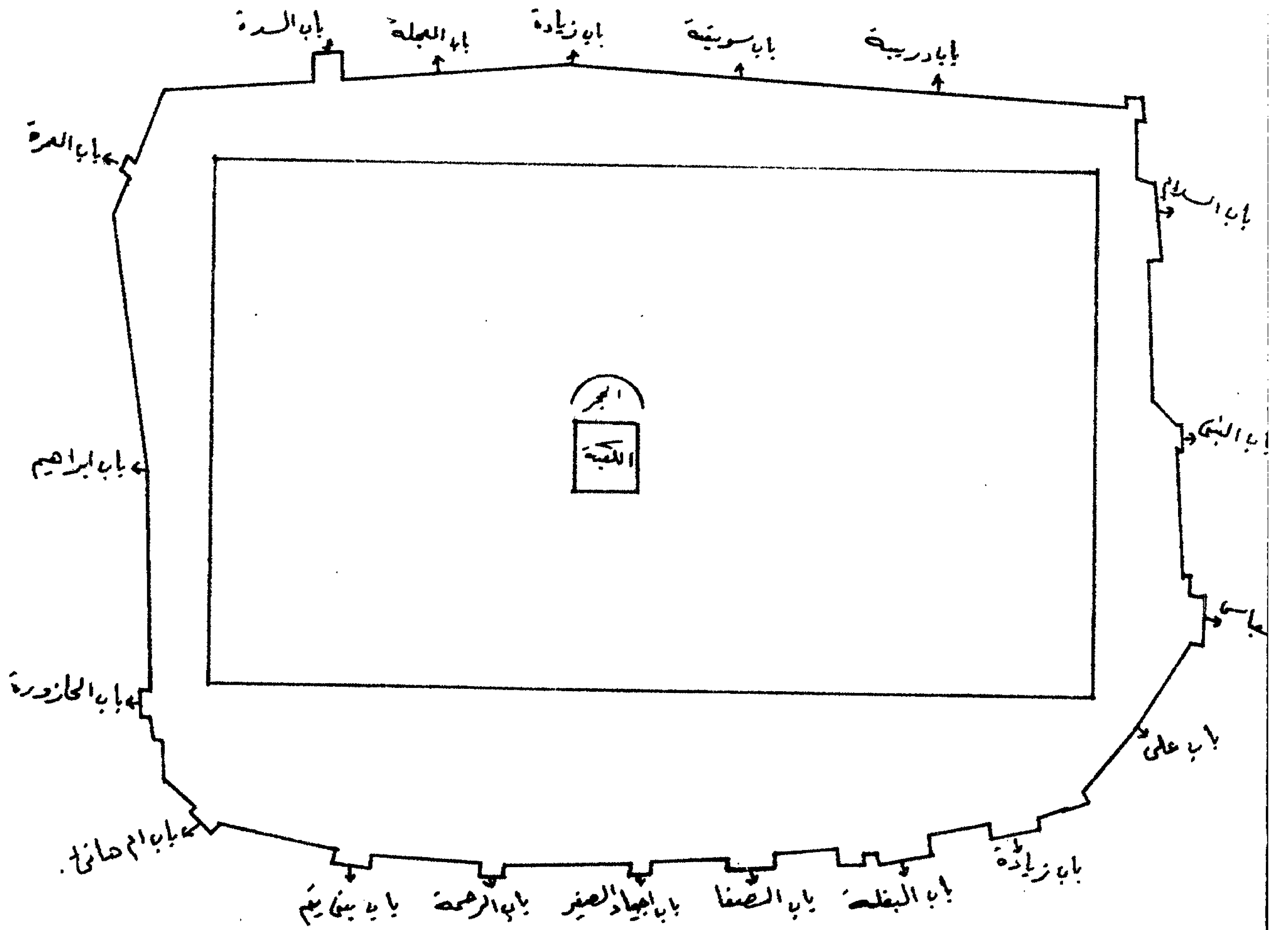


النص الثالث بالحرم المكي الشريف يقع داخل الرواق في الجهة الجنوبية وفي
 نفس البائكة التي يقع فيها النص الأول والمؤرخ بعام ١٩٧ هـ يقع في الجنوب
 منه ويفصل بينهما نقش بالخط الكوفي البارز :
 محمد الفقيه - الخط العربي وعلاقته بالمسجد - مجلة رسالة المسجد - المجلد
 الأول العدد الثاني ص ٨٨ ((منظر رقم ١٦))

أما النص الرابع^(١) فيوجد علي الأستوانة التي في مقابل الأستوانة الأخرى التي عليها النقش السابق وتقع إلي الشرق منها وهي مشابهة لها في الكتابة والزخرفة وعدد الأسطر . إلا أن تلفاً خل بالعمود ، فأزال معظم ما عليه من الكتابة .

(١) شاهدته عندما ذهبت إلي المسجد الحرام لأداء الطواف والصلاة .

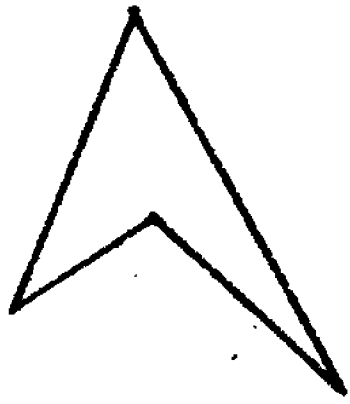
★ أبواب المسجد الحرام
في عهد المهدي



عدد أبواب المسجد الحرام
في عهد الخليفة المهدى فسي
الزيادة الثانية سنة ١٦٤ هـ
(٧٨٠ م)

(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز
لتوسعة وعمارة المسجد الحرام
خرائط المجلد الثالث ص ٩
خريطة رقم (١٧)

شمال



(مقياس الرسم ١ : ٤٠٠)

اتفق أغلب المؤرخين مثل الفاسي ^(١) وابن ظهيرة القرشي ^(٢) وابن جبير ^(٣) وابن بطوطة ^(٤) والمقدسي ^(٥) وحسين الديار بكري ^(٦) في مخطوطته ^(٧) علي أن أبواب المسجد الحرام تسعة عشر باباً وثمانية وثلاثون منفذاً ، وخالفهم في ذلك الأزقي حيث قال " وعدد أبواب المسجد الحرام ثلاثة وعشرون باباً فيها ثلاث وأربعون طاقاً " ^(٨)

كما ذكر محمد وجدى ^(٨) ، ان عدد أبواب المسجد الحرام اثنان وعشرون باباً وتسعة وثلاثون مدخلاً ، الا أن الشيخ باسلامة ينفكر أنه ^(٩) " كان للمسجد الحرام وفي عهد الخليفة المهدي تسعة عشر باباً وثمانية وثلاثين مدخلاً "

-
- (١) الفاسي - شفاء الغرام ، ج ١ ص ٢٢٧
 (٢) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ، ص ٢٠٧
 (٣) ابن جبير - رحلة ابن جبير ، ص ٧٢
 (٤) ابن بطوطة - رحلة ابن بطوطة ص ١٥٩
 (٥) المقدسي - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٧٣
 (٦) حسين الديار بكري - نزهة الكعبة - (مخطوط) ص ٧
 (٧) الأزقي - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٨٦
 (٨) محمد فريد وجدى - دائرة المعارف في القرن العشرين - المجلد السابع ، ص ٣٦٩
 (٩) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ١٦٩

فهذا القول يدل ويوضح علي أن زيادة الأبواب المذكورة في أقوال بعض المؤرخين ربما حصلت فعلاً ، ولكن بعد زيادة محمد المهدي الثانية أي في عهد من خلفه من الحكام ، أما المعول عليه هنا فهو أبواب المسجد الحرام التسعة عشر في العصر العباسي الأول ، وسوف أوضح عدد الأبواب في كل جهة من جهات المسجد الحرام بعد زيادة المهدي الثانية سنة ١٦٤ هـ ، (٧٨٠ م) .

الجانب الشرقي :

ويوجد به أربعة أبواب وأحد عشر منفذاً :
وأولها باب السلام : ويعرف قديماً بباب بني شيبه وباب بني عبد مناف ، وكان يعرف بهم في زمن الجاهلية والإسلام^(١) عند أهل مكة ، وله ثلاثة منافذ ووجه المنافذ منقوش بالفسيفساء .

الثاني باب الجنائز : ويسمى بذلك لخروج الجنائز منه وله منفذان ويعرف بباب النبي^(٢) صلي الله عليه وسلم لأنه كان يخرج منه ويذهب إلي دار زوجته السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، هذا الباب أحدثه الخليفة المهدي ولم يكن في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم ، بل كانت

(١) الأزرقى - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٨٦

(٢) المرجع نفسه ج ٢ ص ٨٧

الدور مكانه وإنما الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان يمر من تلك الجهة إلى دار زوجته السيدة خديجة .

الثالث ، باب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه سمي بذلك لأنه مقابل لداره التي في المسعى ، وله ثلاثة منافذ ، وداخلها منقوش بالفسيفساء والزخارف المتنوعة الأشكال ،

الرابع ، باب علي رضي الله عنه ويقال له باب بني هاشم وله ثلاثة منافذ وداخلها منقوش بالفسيفساء .

الجانب الشمالي :

وهذا الجانب يوجد به خمسة أبواب ، ولها ستة منافذ :

الباب الأول ، باب دربية وله منفذ واحد وسماه الأزرقى بباب عمرو بن العاص .

الباب الثاني ، باب سوقة ويقع في صدر زيادة دار الندوة وله منفذان .

الباب الثالث ، باب زيادة وله منفذ واحد .

الباب الرابع ، باب العجلة سمي بذلك لوجوده عند دار العجلة ولم يعرف ما هذه العجلة ، وهو منفذ واحد .

الباب الخامس، باب السدة سمي بذلك لأنه سد ثم فتح ^(١) وهو منفذ وقد سماه ابن جبير بباب السدة في رحلته ^(٢) ، وكان يسكن بالقرب من هذا الباب ابن ظهيرة القرشي .

الجانب الغربي :

في الجانب الغربي يوجد ثلاثة أبواب بأربعة منافذ ،
الباب الأول، باب العمرة وسمي بذلك لأن المعتمرين يخرجون منه إلى التنعيم ^(٣) ، ويدخلون أيضا منه إلى البيت الحرام في أغلب الأوقات . ،
وسماه الأزقي بباب بني سهم ^(٤) وله منذ واحد ،

الباب الثاني، باب إبراهيم ويعتبر أكبر أبواب المسجد الحرام وله ثلاثة منافذ وإبراهيم الذي نسب إليه هو خياط كان دكانه بجوار الباب ^(٥)

(١) ابن ظهيرة القرشي ، الجامع اللطيف ، ص ٢١٨

(٢) ابن جبير - رحلة ابن جبير ، ص ٨٢

(٣) التنعيم - ميقات من يريد العمرة من أهل مكة وغيرهم ويبلغ بعده عن المسجد الحرام أربعة أميال (٨ كيلو متر) أحمد عبد الغفور عطار - قاموس الحج والعمرة ، ص ٩٨

(٤) الأزقي - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٩١

(٥) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ، ص ٢١٨

ويقال له باب الخياطين ، وقد وقع ابن جبير في خطأ حينما ظن أنه بـباب إبراهيم الخليل عليه السلام .^(١)

الباب الثالث ، باب الحازورة ويعرف بباب بني حكيم بن حزام ، وباب بني الزبير بن العوام^(٢) وله منفذان ، وقد سمي بباب الحازورة باسم امرأة كانت هناك .^(٣)

الجانب الجنوبي :

وتوجد به سبعة أبواب بها سبعة عشر منفذاً :

الباب الأول ، باب أم هانئ هي بنت أبي طالب ، وقد كان هناك دار أم هانئ ، وبجانبها بئر ، فدخلت الدار والبئر في التوسعة المهدية الثانية وحفر المهدى عوضاً عنها بئراً أخرى عند باب البقالين^(٤) علي ركن المسجد الحرام ، كما يسمى هذا الباب بباب العلامة وباب أبي جهل وباب الفرج^(٥) وله منفذان .

(١) ابن جبير - رحلة ابن جبير - ص ٨٣

(٢) أحمد محمد الأسدي - أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٥٠

(٣) المرجع نفسه ، ص ٥٠

(٤) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ص ٢١٨

(٥) حسين الديار بكري - ذرع الكعبة (مخطوط) ص ٧

الباب الثاني ، باب بني تميم ويقال له باب مدرسة الشريف عجلان
وباب العلافين ، وقد أنشأه الخليفة محمد المهدي في عمارته الثانية للمسجد
الحرام ، وله منفذان .

الباب الثالث ، باب المجاهدية سمي بذلك لقربه من مدرسة الطلسك
المجاهد سيف الدين علي بن داود ^(١) صاحب اليمن ، ويقال له باب الرحمة
وباب بني مخزوم ، عند الأزرق ، ويسمى أيضاً باب أجيار ^(٢) وله منفذان .

الباب الرابع ، باب أجيار الصغير ويعرف بباب الحلاقين وباب
بني مخزوم سمي بذلك لوجود منازلهم في تلك الجهة ، ويسمى كذلك بباب
الخلفيين ^(٣) وله منفذان .

الباب الخامس ، باب الصفاء ويعرف بباب بني مخزوم لكون منازلهم هنا
وله خمسة منافذ ويعتبر أكبر أبواب المسجد الحرام .

الباب السادس ، باب البفلة ولم يعرف سبب هذه التسمية ويعرف
أيضاً بباب بني سفيان بن عبد الأسد ، وله منفذان .

(١) زامباور - معجم الانساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص ١٨٤

(٢) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ١١٢

الباب السابع ، باب بازان سمي بذلك لقربه من عين مكة المعروفة ببازان ويعرف عند الأزرقى بباب بني عائد وله منفذان .

٥٥

هذه هي مجتموع أبواب المسجد الحرام في زيادة المهدى الثانية سنة ١٦٤ هـ (٧٨٠ م) .

أما منائر المسجد الحرام في عهد المهدى فكانت أربعة منائر الأولى منها أنشأها الخليفة أبو جعفر المنصور عند باب العمرة .^(١)

أما الثلاثة الأخرى فقد أحدثها الخليفة المهدى العباسي ، فأقام المنارة الثانية علي باب السلام ، والثالثة علي باب علي رضي الله عنه ، والرابعة علي باب الوداع^(٢) .

أما ذراع المسجد الحرام بعد زيادة المهدى الثانية فهو كما يلي :
فطوله من باب بني جمح إلي باب بني هاشم أي من جهة الشرق إلي الغرب

(١) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٢٦٥

(٢) المرجع نفسه ص ٢٦٥

٤٠٤ أذرع ^(١) أي حوالي (١٩٦٢٤ م) ، وعرضه من باب دار الندوة
إلى باب الصفا عند الجدار الذي يمر منه الوادي ، أي من الشمال إلى
الجنوب ٣٠٣ ذراع ، حوالي (١٤٢٧٠ م) . وبذلك تكون مساحة
المسجد الحرام بعد زيادة المهدى هي ١٩٦٢٤ × ١٤٢٧٠ م =
هي = ٢٨٠٠٣٤٤٨٠ م^٢ .

(١) الأزرقى - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٨٢

(٢) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٦٤

* كسوة الكعبة المشرفة
في العصر العباسي

كان الخلفاء العباسيون يبالغون في العناية بكسوة الكعبة المشرفة مع العلم أن هذه العناية لم تفقد عند من سبقهم ولكن تطور فن النسيج والحياسة والصبغ والتلوين والتطريز والطلاء بماء الذهب والفضة^(١) جعل العباسيين يصلون إلي ما لم يصل إليه من سبقهم في الايمان بالله وبالرسول صلي الله عليه وسلم.

وبلغ من اهتمام الخلفاء العباسيين بالكسوة المشرفة أن يبحثوا عن خير أناس يحسنون صناعة النسيج والحياسة ، فوجدوا مدينة تنيس^(٢) المدينة المصرية التي اشتهرت بالمنسوجات الثمينة منذ زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعثمان ومعاوية و ، واستمر الحال إلي العصر العباسي فصنعوا الكسوة الفاخرة من الحرير الأسود الذي يعتبر شعار العباسيين ، وقد ذكر حكمة حسنة^(٣) في سواد كسوة الكعبة المشرفة فقال كان البيت يشير إلي أنه فقد أناسا كانوا حوله فلبس السواد حزنا عليهم .

وقد حرصت الدولة الإسلامية علي أن تنشئ للطراز مصانع عرفت بدار الطراز^(٤) ، فإلي جانب المصانع الأهلية المنتشرة في طول البلاد

(١) أحمد عبد الغفور عطار ، الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ص ١٤٥

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٤٥

(٣) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥١

(٤) د . سعاد ماهر - اشارات الخلافة في الفن الإسلامي - مجلة الدارة ص ٦٤

وعرضها عملت مصانع حكومية تديرها الدولة بنفسها وكانت تسمى طراز الخاصة^(١) وكان من أبرز ما تنتجه كسوة الكعبة المشرفة .

ويذكر الفاكهي^(٢) ، أن الخليفة العباسي محمد المهدى أمر بصنع كسوة من القباطي للكعبة المشرفة وقد شاهدها بنفسه وقال عنها " رأيت كسوة من قباطي مصر مكتوب عليها بسم الله بركة من الله مما أمر به عبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين أصلحه الله محمد بن سليمان أن يضع في طراز تنيس كسوة علي يد الخطاب بن مسلمة عامه سنة تسع وخمسين ومائة " .^(٣)

وذكر البتانوني^(٤) أنه لما حج الخليفة المهدى سنة ١٦٠ هـ كان علي الكعبة عدة كساوى فشكا إليه سدنيتها كثرة الثياب عليها فأمر بإزالتها وألا تعلق عليها إلا كسوة واحدة فقط ، واستمر ذلك إلي يومنا هذا .

كما ذكر الفاكهي^(٥) أيضاً أنه رأى كسوة من كساوى الكعبة المشرفة مكتوب عليها " بسم الله بركة من الله لعبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر به إسماعيل بن إبراهيم أن يصنع من طراز تنيس علي

(١) د . محمد عبد العزيز مرزوق - الفنون الزخرفية ص ١٩٢

(٢) محمد طاهر الكردي - التاريخ القويم ، ج ٤ ، ص ١٩٤

(٣) المرجع نفسه ص ١٩٤

(٤) محمد لبيب البتانوني - الرحلة الحجازية ص ١٣٥

(٥) أحمد عبد الغفور عطار - الكعبة والكسوة ، ص ١٤٦

يد الحكم بن عبيد الله سنة اثنتين وستين ومائة * (١)

ما سبق ذكره يتضح لنا أن مصر من المؤكد كانت تصنع كسوة الكعبة المشرفة منذ فجر الإسلام في مدينة تنيس .

وتتألف كسوة الكعبة المشرفة من ثماني ستائر من الحرير الأسود المزين بالكتابات المنسوجة في كل مكان من الثوب نصها " لا إله إلا الله محمد رسول الله " أما طول الستارة فحوالي (١٥ متر) ومتوسط عرضها خمسة أمتار وعدة سنتيمترات وكل ستارتين تعلقان على جهة من جهات الكعبة المشرفة فتربطان من أعلي الكعبة في حلقات من الحديد تشد أحداها بالأخرى بعري وازرار وعند ما ينتهى تشبيكها من جميع الجهات الأربع تصبح كالقميص المربع الأسود ، ويوضع علي محيط الكعبة المشرفة فوق هذه الستائر بعد ثلثها (٢) الأعلي حزام يسمى رتگا (٣) مركب من أربع قطع مصنوعة من الخيشي أى بالخيط المذهبة التي تشير بخط جميل إلي آيات قرآنية والتي تتعلق بالبيت العتيق وفريضة الحج فضلاً عن تاريخ الكسوة واسم من أمر بصنعها .

(١) أحمد عبد الغفور عطار - الكعبة والكسوة ، ص ١٤٦

(٢) د علي حسني الخربوطلي - تاريخ الكعبة ، ص ١٧٩

(٣) الرتک : عبارة عن حبل مبروم مصنوع من الخيش .

وقد كتب في الجهة الشرقية ما يلي :

” بسم الله الرحمن الرحيم ، وإن جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً
واتخذوا من مقام إبراهيم مصلي ، وعهدنا إلي إبراهيم وإسماعيل أن طهرا
بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ، وإن يرفع إبراهيم القواعد من
البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وشب علينا إنك أنت
التواب الرحيم ” .

ونص ما كتب في الجهة الجنوبية :

” بسم الله الرحمن الرحيم ، قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً
وما كان من المشركين ، وإن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين
فيه آيات بينات مقام إبراهيم ”

” بسم الله الرحمن الرحيم ، وإن بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك
بني شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس
بالحج يأتيوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ”

وما كتب في الجهة الغربية نصه :

” بسم الله الرحمن الرحيم ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله

في أيام معلومات علي ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس
الفقير ثم ليقضوا تفتهم وليوفوا نذرهم وليطوفوا بالبيت العتيق ”

وما كتب في الجهة الشمالية هو :

” بسم الله الرحمن الرحيم ، الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن
الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولي الألباب ، ليس عليكم جناح
أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
واذكروه كما هداكم ، وإن كنتم من قبله لمن الظالمين ، ثم أفيضوا من حيث
أفاض الناس ” .

” وإذا سألك عبادي عني فاني قريب ، أجيب دعوة الداعي إذا دعان ”

كما يتبع كسوة الكعبة المشرفة ستارة باب الكعبة من الخارج وتعصف
بالبرق وقد كتب في السطر الأول منه ” بسم الله الرحمن الرحيم ، قد نرى تقلب
وجهك في السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ” .

ثم كتب ” بسم الله الرحمن الرحيم ، رب ادخلي مدخل صدق وأخرجني
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ” .

ثم كتب أيضاً " بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا تهنوا ولا تحزنوا
وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين " .

ثم كتب فيما يلي ذلك :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع
كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم " .

ثم كتب " بسم الله الرحمن الرحيم ، لقد صدق الله ورسوله الرؤيا
بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين " .

ثم كتب : " بسم الله الرحمن الرحيم " قل هو الله أحد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد " .

ثم كتب : " بسم الله الرحمن الرحيم ، وقل جاء الحق وزهق الباطل
إن الباطل كان زهوقاً ، وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين إلا خساراً " .

ثم كتب : " بسم الله الرحمن الرحيم ، لأبلا في قریش إیلا فهم ، رحلة
الشتاء والصيف ، فليعبدا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف " .

(٢١٣)

ثم كتب علي جانب الستارة :

” بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله الملك الحق المبين ،
محمد رسول الله صادق الوعد اليقين ”

ثم كتب حول ما تقدم :

” بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ،
صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المفضوب عليهم ، ولا الضالين ”
” صدق الله العظيم ”

ثم كتب بين آيات الفاتحة في دوائر صغيرة ” الله ربي ”

وجميع هذه الآيات كتبت بأسلاك الفضة والقصب الفضي الممسو
بالذهب بغاية الدقة والاتقان .

الخلاصة

ما توصل إليه البحث من نتائج

استهدف البحث الذي قمت به دراسة تاريخية لعمارة المسجد الحرام حتي نهاية العصر العباسي الأول ، وقد اشتمل في مقدمته التعرف علي مدلول المسجد الحرام ومعرفته حدوده ، ومن مدلولات المسجد الحرام اقتصر علي الكعبة المشرفة والمسجد الحرام نفسه بأروقته وأساطينه مستندة في ذلك إلي ما ورد في كتب التاريخ عن بناء الكعبة المشرفة .

وقد جاء في المقدمة بدء بناء البيت الحرام منذ زمن الملائكة عليهم السلام حينما أخذوا يطوفون حول العرش ، ثم آدم عليه السلام بعد خطيئته وهبوطه إلي الأرض ، أرسل الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام حيث دله علي مكان البيت الحرام في مكة ، وأخذ جبريل عليه السلام يضرب بجناحيه الأرض فكشف عن أساس ثابت في الأرض السفلي وقذفت فيها الملائكة من الصخر الضخم الذي لا يطيق حمل الصخرة الواحدة ثلاثين نفرا ، حتي استوى علي الأرض ، وظل آدم عليه السلام يطوف بالبيت الحرام ويتعبد إلي أن مات .. ثم جاء زمن ابنه سبت فبنى البيت الحرام بالطين والحجارة ، وبقي كذلك الي زمن نوح عليه السلام حينما جاء الطوفان فرفع الله سبحانه وتعالى البيت الحرام إلي السماء ، وظلت قواعده ثابتة إلي زمن إبراهيم الخليل عليه السلام .

قال تعالى :

((إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين))

((فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا .))

هنا أمر الله سبحانه وتعالى إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام ببناء البيت الحرام ، فاستجابا لذلك وقاما ببناء البيت الحرام ولم يكن لها أركان - أى أن الكعبة المشرفة لم تكن مربعة - وجعلوا لها باباً ملاصقاً بالأرض ، وجعل البيت الحرام غير مسقف ، ولم يكن له مئذنة وظل البيت الحرام زمناً إلى أن تهدم ، فبنته جرهم ، ثم تهدم ، فبنته العمالقة ، ثم تهدم ، فبنته قريش . .

أما الجديد في البحث هنا فهو ما ذكرته عن بعض أقوال المستشرقين الذين ينكرون علي العرب فن العمارة ، رغم الثراء المعماري الذي كان بالجزيرة العربية ، ولكنهم في نظر المستشرقين كانوا يسكنون في مساكن فقيرة وبسيطة جداً ، كما ذكروا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكره العمارة ، وقد جئت بإيضاحات تثبت أن العرب قبل الإسلام كان لهم فن في العمارة وكانت لهم مبان وحصون ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكره العمارة والبناء ، وإنما كان ينهي عن الإسراف في البناء وخاصة في تلك الظروف الحرجة التي كان هم المسلمين فيها وشغلهم الشاغل هو نشر الدعوة الإسلامية في جميع البلاد المجاورة ، وضم أكبر عدد منهم إلى الدين الإسلامي .

أما بناء قريش ، فقد حدث بعد أن تهدمت الكعبة المشرفة واحترقت ، فأجمعوا على هدمها وإعادة بنائها ، والرسول صلى الله عليه وسلم لم ينزل عليه الوحي بعد ، إذ كان ينقل معهم الجحارة وكان عمره

خمس وثلاثين سنة ، وأول من بدأ بالهدم الوليد بن المغيرة ، ولما علمت قريش بأنه لم يصب بشيء ساعدته في الهدم إلى أن بلغوا أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام فبنوا عليه وكانت النفقة من مال حلال ، لذا قصرت بهم النفقة فقصروا من جهة حجر إسماعيل نحو ستة أذرع وشبراً ، وقد بنوها بمدماك من الحجارة ومدماك من الخشب .

وقد جاء موضوع البحث في أربعة أبواب : فالباب الأول ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عن الكعبة المشرفة قبل البعثة النبوية ، وقد حكمت قريش الرسول صلى الله عليه وسلم حينما اختصموا في وضع الحجر الأسود لأن كل قبيلة تريد الشرف لنفسها وعند ما حكموه رضوا بما فعله ، إذ وضع الحجر الأسود بيده الكريمة بعد أن ساعدته القبائل في حمله ثم أتممت قريش البناء .

أما الفصل الثاني : فقد تحدث فيه عن الكعبة المشرفة بعد البعثة النبوية ، إذ بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة سرّاً ثم هاجر إلى المدينة المنورة ،

وقد تناولت في الفصل الثالث : الكعبة المشرفة بعد فتح مكة ، إذ جاء الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكة المكرمة وبايعه أهلها حيث دخلوا في الدين الإسلامي ، ودخل صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام وأزال جميع

الأصنام ومعاقلة الشرك التي كانت حول الكعبة المشرفة وداخلها ، وقد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

أما الباب الثاني فقد جاء فيه توسعة المسجد الحرام في عهد الخلفاء الراشدين ويتضمن فصلين :

الفصل الأول : بعد خلافة عمر بن الخطاب حين جاء إلى مكة المكرمة وشاهد المسجد الحرام محاطاً بالدور ، وكانت ساحة المسجد الحرام صغيرة وقد ضاقت أكثر لكثرة المصلين الذين زاد عددهم حينما دخلوا في الدين الإسلامي ، فشاهد عمر بن الخطاب ذلك الضيق ، وأمر بالتوسعة وكان ذلك في سنة ١٧ هـ .

أما الفصل الثاني : في خلافة عثمان بن عفان سنة ٢٦ هـ ، ضيق المسجد الحرام أيضا لكثرة المصلين وشاهد عثمان ذلك عندما جاء معتمراً فأمر بالتوسعة للمسجد الحرام ، فنفذ ذلك وأصبح المسجد الحرام متسعاً .

أما الباب الثالث : فيشتمل علي بناء الكعبة والحرم في العصر الأموي ويشتمل علي أربعة فصول :

فالفصل الأول : يتضمن خلافة عبد الله بن الزبير سنة ٦٥ هـ علي مكة المكرمة بعد أن تمت له الخلافة علي مكة فقد هم بالتوسعة للمسجد الحرام وإصلاح ما تهدم من الكعبة المشرفة أثناء محاربهه لأتباع يزيد بن معاوية حيث احترقت الكعبة المشرفة وتهدم بعض جدارها ، فقد أشار عبد الله بن

الرئيس العلماء في الهدم فوافقه القليل منهم وصمم علي ذلك ، فحفر البيت الحرام إلي أن وصل إلي قواعد إبراهيم الخليل عليه السلام ، فأشهد القوم علي ذلك ثم بناها بناية متقنة وزاد في الكعبة المشرفة من جهة حجر إسماعيل ما قصرته قريش ، وجعل لها بابين لاصقين بالأرض وزاد في طولها نحو تسعة أذرع ، وقد استند إلي حديث خالته السيدة عائشة رضي الله عنها الذي روته عن الرسول صلي الله عليه وسلم .

أما الفصل الثاني : فيشتمل علي القضاء علي عبد الله بن الزبير وتغلب الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٥ هـ وخلال هذا الصراع الحربي تهدمت الكعبة المشرفة لاحتماء عبد الله بن الزبير بها .

وقد استأذن الحجاج الثقفي عبد الملك بن مروان في رد الكعبة المشرفة علي ما كانت عليه زمن قريش ، فوافقه عبد الملك بن مروان لذلك الأمر فسد الباب الغربي ، ورفع الباب الشرقي ، وأدخل من الكعبة ما زاد ، عبد الله ابن الزبير من الحجر . أما طول الكعبة أبقاه علي ما علمه ابن الزبير ، إذ كان طولها سبعة وعشرين ذراعاً وقد ندم عبد الملك بن مروان علي فعلته هذه في عمارة الكعبة المشرفة حينما أخبره الحارث بن عبد الله المخزومي أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول الحديث عن الرسول صلي الله عليه وسلم حين قال لها " لولا أن قومك حديثوا عهد بالجاهلية ، لهدمت الكعبة وألزقتها بالأرض وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً ولزدت ستة أذرع من الحجر في البيت ، فإن قريشا استقصرت ذلك لما بنت البيت " .

أما الفصل الثالث : ففيه أعمال عبد الملك بن مروان في المسجد الحرام سنة ٧٥ هـ ، فقد قام باصلاحات في المسجد الحرام ، فأصلح الجدار وسقف المسجد الحرام بالساج .

أما الفصل الرابع : فيتضمن توسعة المسجد الحرام في عهد الوليد ابن عبد الملك سنة ٩١ هـ ، حيث هدم عمل أبيه وعمره عمارة حسنة ، فجلب أساطين الرخام ، أى الأعمدة من بلاد الشام ومصر ، كما سقف المسجد الحرام بالساج المذهب وأنواع أخرى .

أما الباب الرابع والاخير : فاشتمل علي توسعة المسجد الحرام في عهد الدولة العباسية في عصرها الأول ، فقد اشتمل علي ثلاثة فصول :

فالفصل الاول : جاء فيه زيادة المسجد الحرام في عهد أبي جعفر المنصور سنة ١٣٧ هـ ، فقد زاد فيه من الجهة الشمالية ومن الجهة الغربية ولم يزد فيه من الجهة الجنوبية لا تصاله بمجرى سيل وادى إبراهيم . وقد عمل أبو جعفر المنصور رواقاً دُثِرَياً على الصحن وقد زخرف المسجد الحرام بالفسيفساء .

أما الفصل الثاني : فقد تناولت فيه توسعة المسجد الحرام في عهد محمد المهدي حيث تمت التوسعة علي مرحلتين ، فالاولي سنة ١٦٠ هـ عند ما حج المهدي وشاهد ضيق المسجد الحرام ، فخلف الأموال الطائلة وأمر واليه علي مكة المكرمة عبد الرحمن الأوقصي بأن يتولي ذلك ، فاشترى الدور

المجاورة للمسجد الحرام حيث هدمت وضمت اليه ، وكان ذلك من الجهة الشرقية والجهة الغربية والشمالية أيضاً ، فاتصل عمله بعمل والده المنصور .

أما الزيادة الثانية في عهد المهدي وكانت سنة ١٦٤ هـ عندما حج محمد المهدي شاهد المسجد الحرام متسع من ثلاث جهات وضاق فـ في الجهة الجنوبية .

كما أن الكعبة المشرفة كانت غير متوسطة في المسجد الحرام فاستاء لذلك المنظر وكره أن تكون الكعبة المشرفة علي تلك الحالة ، فأحب أن تكون متوسطة في المسجد الحرام ، فأحضر المهندسين وشاورهم في الأمر ، وقد صمم علي فعله وعزم لذلك الأمر حتى ولو انفق كل ما في بيت المال ، واهتم المهندسون بالأمر لتحويل مجرى سيل الوادي وقدروا ذلك وهو حاضر ، ثم نصبوا الرماح فوق أسطح الدور من أول الوادي إلي آخره وربعوا المسجد الحرام من فوق الأسطح ، وصعد المهدي إلي جبل أبي قبيس وشاهد تربيعة المسجد الحرام ، ثم شاهد الكعبة المشرفة في وسط المسجد الحرام علي ما أرادها ورأى ما يجب أن يهدم من الدور ، وقدروا له ذلك ، ثم سافر إلي العراق بعد أن خلف الأموال الطائلة ، فاشتروا الدور وهدموها وأصبح السيل لا يدخل إلي الكعبة المشرفة ، بل إذا دخل المسجد الحرام من باب علي خرج من باب الحازورة الذي يعرف بباب الوداع ، وإذا زاد عن ذلك خرج من باب الخياطين ، فيمر منه السيل ولا يدخل إلي الكعبة المشرفة من جهة الجنوب .

وقد أرسل المهدى الي بلاد الشام ومصر فنقلت منها أساطين الرخام
أى الأعمدة ، وسقف المسجد الحرام بالساج المذهب والمزخرف ، كما سقه
بسقفين أحدهما فوق الآخر ، وعمل بين السقفين مسافة قدر ذراعين .

أما الفصل الثالث والاخير : فقد تناولت فيه عدد أبواب المسجد
الحرام في عهد المهدى في الزيادة الثانية ، وكان عددها تسعة وعشرين
بابا موزعة علي الجهات الأربعة .

كما ذكرت فيه كسوة الكعبة المشرفة في عهد محمد المهدى التي
كساها بأحسن وأفخر أنواع القماش المصرى المعروف بالقياطي والذي صنع
في مصر .

أما الجديد في البحث لعمل المهدى فقد ذكرت الأعمدة التي عطلت
في زمن محمد المهدى في العمارة الثانية سنة ١٢٤ هـ ، وهى باقية إلى هذا
العهد السعودى ، والوقت الحاضر ، وفي اعتقادى أن المصادر العربية
الأصلية لم تذكر هذه الأعمدة ولم تذكر ما عليها من نقش وكتابات سوى
الأزرقى فقد أشار اليها فقط عندما تحدث عن عدد الأساطين ، حيث قال :
" واسطوانتان علي باب الصفا منقوشتان مكتوبتان بالذهب بينهما طريق
النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى الصفا " (١)

وتقع هذه الأعمدة في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام على مدخل باب الصفا ، والنقوش الموجودة علي الأعمدة وهي عبارة عن نصوص مخفورة بالخط الكوفي البارز علي أعمدة رخامية مطلية باللون القضي وهي خالية من النقش . وتقع قرب دكة المؤذنين من الناحية الشرقية .

وتعتبر هذه النقوش من أقدم النقوش الأثرية والتي لها أهمية خاصة بجانب قدمها الأثرى ان هي موجودة في أقدس بقعة اسلامية تحظى بأعظم التقدير والاحترام عند جميع المسلمين ، كما تبين الاهتمام الكبير الذي ما تزال تقدمه الحكومات الاسلامية لاصلاح وتعمير المسجد الحرام .

وقد رسمت بعض الخرائط التي توضح حدود المسجد الحرام وتطور بنائه منذ عهد قريش إلي عهد محمد المهدى في العمارة الثانية ، وهي عبارة عن مساقط أفقية توضح المعالم الأساسية لحدود المسجد الحرام وما طرأ عليه من زيادات خلال الفترة التاريخية للبحث .

هذا كل ما جاء في البحث ، وأسأل الله التوفيق .

الباحثة

قائمة المصادر والمراجع

أولا - القرآن الكريم :

ثانيا - قائمة المخطوطات :

- ١ أحمد محمد الاسدي
أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط)
- ٢ حسين محمد الديار بكري
ذرع الكعبة المعظمة (مخطوط)
- ٣ الحسن بن الحسن البصري
فضائل مكة (مخطوط)
- ٤ المأموني إبراهيم
تهنئة أهل الاسلام بتجدد بيت الله الحرام (مخطوط)

ثالثا - قائمة المصادر والمراجع العربية المطبوعة :

- ١ أحمد إبراهيم الشريف
مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول - الطبعة
الثانية - القاهرة .
- ٢ إبراهيم أنيس وغيره
المعجم الوسيط - الطبعة الثانية .
- ٣ ابن بطوطة
رحلة ابن بطوطة - الطبعة الاولى - بيروت سنة ١٩٧٥ م
- ٤ أحمد تيمور باشا
التصوير عند العرب - لجنة التأليف والترجمة والنشر
القاهرة ١٩٤٢ م .
- ٥ إبراهيم رفعت باشا
مرآة الحرمين - الطبعة الاولى - القاهرة ١٩٢٥ م
- ٦ أحمد بن زيني دحلان
خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام - الناشر
مكتبة الكليات الأزهرية - ١٩٧٧ م .
- ٧ أحمد السباعي
تاريخ مكة - الطبعة الثانية - مكة المكرمة ١٣٨٥ هـ .
- ٨ ابن العباس أحمد بن علي القلقشندي
صبح الأعشى في صناعة الانشاء ، نسخة مصورة عن الطبعة
الاميرة - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة
والطباعة والنشر .

- ٩ . د . إبراهيم شعـوط
أباطيل يجب أن تمحي من التاريخ - الطبعة الرابعة
٠ م ١٩٧٦
- ١٠ . أحمد عبد القادر مـسـبـي
توضيح المناسك علي المذاهب الأربعة - طبع دار قريش
جدة ، ١٩٧٧ م ،
- ١١ . أحمد عبد الغفور عـطـار
الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتي اليوم - الطبعة
الأولي ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ
(١٩٧٨ م)
- ١٢ . أحمد عبد الغفور عـطـار
قاموس الحج والعمرة - طبع دار العلم للملايين - الطبعة
الأولي - بيروت ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م)
- ١٤ . أحمد عيسى عاشـور
الفقه الميسر في العبادة - طبع دار الاعتصام - بيروت
الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ (١٩٧٢ م)
- ١٥ . أحمد عبد ربـه
العقد الفريد - طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر
القاهرة ١٩٤٩ م .
- ١٦ . ابن كثير والبغـوي
(أبي الفداء إسماعيل بن كثير) تفسير ابن كثير والبغوي
طبع المنار بمصر .

- ١٧ ابن كثير (أبى الفداء إسماعيل بن كثير)
السيرة النبوية - طبع عيسى البابلي وشركاه - القاهرة
سنة ١٩٦٤ م .
- ١٨ ابن كثير (أبى الفداء إسماعيل بن كثير)
البداية والنهاية في التاريخ - طبع الفجالة الجديدة
القاهرة .
- ١٩ ابن كثير (أبى الفداء إسماعيل بن كثير)
مختصر تفسير ابن كثير - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان
الطبعة الثانية - المانية الغربية ١٣٩٣ هـ .
- ٢٠ الحافظ مادلين أبى الفداء إسماعيل بن كثير
تفسير القرآن العظيم .
- ٢١ أحمد محمد عساف
خلاصة الأثر في سير سيد البشر - الطبعة الأولى -
بيروت سنة ١٩٧٨ م .
- ٢٢ أمينة الصاوى
الكعبة المشرفة - طبع دار عكاظ بجدة .
- ٢٣ ابن منظور
لسان العرب
- ٢٤ البلاذرى (أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى)
فتوح البلدان - القسم الأول - طبع مكتبة النهضة المصرية

- ٢٥ الياس انطون - الياس وادوار الياس
القاموس العصري - انجليزى/عربي - الطبعة الثالثة
عشرة المطبعة العصرية .
- ٢٦ الفاسى (تقي الدين الفاسى المكي)
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام - طبع دار احياء
الكتب العربية - القاهرة .
- ٢٧ الفاسى (تقي الدين الفاسى المكي)
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين - طبع السنة
المحمدية - القاهرة ١٩٧٥ م
- ٢٨ توفيق احمد عبد الجواد
تاريخ الفنون الاسلامية - طبع الفنية الحديثة .
- ٢٩ د . حسن إبراهيم حسن
تاريخ الاسلام السياسى - الطبعة السابعة بمصر
سنة ١٩٦٤ م .
- ٣٠ محمد الجاسر
مجلة العرب تعني بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكرى
تصدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض
سنة ١٣٩٧ هـ ، وموضوعها الرحلة العياشية .
- ٣١ محمد الجاسر
مجلة العرب تعني بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكرى
تصدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض
سنة ١٣٩٥ هـ وموضوعها مع ابن عبد السلام الدرعي في
رحلته .

- ٣٢ حامد الغزالي
احياء علوم الدين - طبعة مصورة عن طبعة لجنة نشر
الثقافة الاسلامية.
- ٣٣ حسين عبد الله باسلامة
تاريخ الكعبة المعظمة - الطبعة الثانية ١٩٦٤م
- ٣٤ حسين عبد الله باسلامة
حياة سيد العرب - الطبعة الثانية ١٩٦٨م
- ٣٥ حسين عبد الله باسلامة
تاريخ عمارة المسجد الحرام - طبع دار مصر للطباعة .
- ٣٦ حافظ وهبي
جزيرة العرب في القرن العشرين - الطبعة الخامسة
١٩٦٧م
- ٣٧ ابن جبير
رحلة ابن جبير - طبع دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٤م
- ٣٨ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)
تاريخ الخلفاء - الطبعة الرابعة ١٩٦٩م .
- ٣٩ ابن ظهيرة القرشي (جمال الدين بن ظهيرة القرشي)
الجامع اللطيف - الطبعة الثانية بمصر ١٩٣٨م
- ٤٠ خير الدين الزركلي
الاعلام - قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب
والمستشرقين - الطبعة الثانية .

- ٤١ خير الدين الزركلي
ما رأيت وما سمعت - الناشر مكتبة المعارف بالطائف.
- ٤٢ المستشرق زامبـاـوـر
معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي
طبعة جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٥١ م .
- ٤٣ د . سعاد ماهـر
مذكرة في الفنون الاسلامية .
- ٤٤ د . سعاد ماهـر
شارات الخلافة في الفن الاسلامي - مجلة الدارة تصدر
عن دارة الملك عبدالعزيز ، العدد الثالث ، السنة
الثالثة ١٣٩٧ هـ .
- ٤٥ د . علي إبراهيم حسن
التاريخ الاسلامي العام - الطبعة الثالثة بمصر .
- ٤٦ المسعودي (علي بن الحسين علي المسعودي)
مروج الذهب ومعادن الجوهر - الطبعة الأولى - بيروت
سنة ١٩٦٥ م .
- ٤٧ ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون)
مقدمة ابن خلدون .
- ٤٨ عبد الرحمن المجذوب
مجلة الربيع - العدد ٢٧ السنة الثانية سنة ١٩٥٥ م

- ٤٩ د . علي حسني الخربوطلي
تاريخ الكعبة - طبع بيروت - لبنان ١٩٧٦ م .
- ٥٠ د . علي حسني الخربوطلي
الحضارة العربية الاسلامية ، طبعة المطبعة العربية -
الحدیثة - الناشر مكتبة الخانجي بمصر .
- ٥١ ابن الاثير (علي الشباني الجزيري عز الدين)
الكامل في التاريخ - الطبعة الثانية - بيروت لبنان
- ٥٢ عبد القادر الانصاري الجزيري
درر الفوائد المنظمة في أخبار مكة المعظمة - طبع
السلفية - القاهرة ١٣٨٤ هـ .
- ٥٣ عبد القدوس الانصاري
الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة
العربية قبل الاسلام .
- ٥٤ الماوردي (علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري)
الاحكام السلطانية والولايات الدينية - طبع دار بيروت
لبنان سنة ١٩٧٨ م .
- ٥٥ عبد الله محمد بن خميس
المجاز بين اليمامة والحجاز - نشر دار اليمامة للبحث
والترجمة والنشر - الرياض سنة ١٩٧٠ م .

- ٥٦ ابن هشام (ابي محمد عبد الله الملك بن هشام المعافى)
السيرة النبوية - طبع شركة الطباعة النقية .
- ٥٧ غرس الدين الظاهرى
زبدة كشف المالك
- ٥٨ غوستاف لوبون (نقله إلى العربية عادل زعتر)
حضارة العرب - طبع عيسى البابلي - القاهرة
- ٥٩ مختارات من الفاكهي والفاش وابن ظهيرة القرشي
المنتقى في أخبار أم القرى - طبع أوروبا .
- ٦٠ د . فريد شافعي
العمارة الاسلامية في مصر الاسلامية - عصر الولا قالمجلد
الأول - طبع النهضة المصرية العامة سنة ١٩٧٠ م
- ٦١ فالتر هنيش (ترجمة عن الالمانية د . كامل العسلي)
المكاييل والاوزان والمقاييس الاسلامية وما يعادلها في
النظام المترى - منشور الجامعة الاردنية - طبع القسوات
المسلحة الاردنية .
- ٦٢ ابن قتيبة الدينورى
الامامة والسياسة - الناشر مؤسسة الحلبي بالقاهرة .
- ٦٣ قطب الدين النهرواني الحنفي المكي
الاعلام باعلام بيت الله الحرام .

- ٦٤ الاب لويس معلوف السيوسي
المنجد في اللغة والادب والعلوم - المطبعة الكاثوليكية
بيروت - الطبعة الثامنة عشرة .
- ٦٥ لويس اميلي سيدّيو (نقله إلى العربية عادل زغير)
تاريخ العرب العام - القاهرة الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩
- ٦٦ الطبري (محمد بن جرير الطبري)
جامع البيان في علوم القرآن - طبع دار المعارف - بيروت
لبنان +
- ٦٧ الطبري (محمد بن جرير الطبري)
تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك - طبع دار المعارف
بمصر سنة ١٩٧٠ م .
- ٦٨ محمد الخضري بك
محاضرات تاريخ الامم الاسلامية والدولة الأموية - طبع
التجارية بمصر سنة ١٩٦٩ م .
- ٦٩ مشروع جلالة الملك عبد العزيز
توسعة وعمارة المسجد الحرام - خرائط - المجلد الثالث
- ٧٠ محمد رضا
الفاروق عمر بن الخطاب - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان
١٩٧٨ م .

- ٧١ الأزرقى (محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى)
أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار - طبع مكة - الطبعة
الثانية سنة ١٩٦٥ م .
- ٧٢ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة وشمس الدين
عبد الرحمن ابن قدامة المقدسى
المغنى ويليهِ الشرح الكبير - طبعة جديدة بالافست
دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م)
- ٧٣ المقدسى (المعروف بالبشارى)
أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم - طبع ليدن ١٩٠٩ م
- ٧٤ محمد حسين هيكل
حياة محمد - طبع القاهرة ١٣٥٤ هـ .
- ٧٥ الامام أبي عبد الله محمد بن أدريس الشافعى
الام - طبع دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان .
- ٧٦ محمد بن عبد الله الزركشى
اعلام الساجد باحكام المساجد - القاهرة ١٣٨٤ هـ -
الكتاب الخامس .
- ٧٧ محمد بن سعد
الطبقات الكبرى - المجلد الاول - السيرة النبوية
طبع دار بيروت سنة ١٩٥٧ م .

- ٧٨ البخارى ومسلم (محمد بن إسماعيل بن برد زبة ومسلم بن الحاج النيسابور
اللؤلؤ والمرجان - طبع احياء الكتب العربية - عيسى
البابلي وشركاه
- ٧٩ محمود شاكر
مواطن الشعوب الاسلامية في آسيا - شبه جزيرة العرب
الحجاز - الطبعة الاولى سنة ١٣٩٧ هـ ، المكتبة
الاسلامية - دمشق .
- ٨٠ البتوني (محمد لبيب البتوني)
الرحلة الحجازية - الطبعة الثانية بمصر سنة ١٣٢٩ هـ
- ٨١ محمد فريد وجدي
دائرة المعارف في القرن العشرين - طبع دار المعرفة
بيروت - لبنان - المجلد السابع .
- ٨٢ محمد طاهر الكردي
التاريخ القويم لمكة وميت الله الكريم - طبع النهضة
الحديثة بمكة المكرمة - الطبعة الاولى ١٩٦٥ م .
- ٨٣ محمد علي الصابوني
البيان في علوم القرآن - الطبعة الاولى - بيروت ١٩٧٠ م
- ٨٤ د . محمد عبد العزيز مرزوق
الفنون الزخرفية الاسلامية في مصر قبل الفاطميين -
الطبعة الاولى ١٩٧٤ م .

- ٨٥ وفيحة عزمي
نماذج من الفنون الإسلامية في اليمن - مجلة المجلة
القاهرة .
- ٨٦ محمد الفعمر
علاقة الخط العربي بالمسجد - مجلة رسالة المسجد
المجلد الأول - العدد الثاني ١٩٧٩ م .
- ٨٧ مجلة وزارة الحج والأوقاف في المملكة العربية السعودية
مصنع كسوة الكعبة المشرفة .
- ٨٨ مجلة وزارة الاعلام في المملكة العربية السعودية
توسعة المسجدين - الكتاب الأول
- ٨٩ ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي
معجم البلدان - دار صادر - بيروت
- ٩٠ محمد بن عبد المنعم الحميري (حقه د . احسان عباس)
الروض المعطار في خبر الأقطار - مكتبة لبنان - ساحة
رياض الصلح - بيروت - لبنان .

طبع سيدة زكي ،

فهرست المصنفات

الباب الثاني

١٠٣ عمارة الحرم المكي الشريف في عهد الخلفاء الراشدين

١٠٤ الفصل الاول : عمارة الحرم المكي الشريف في عهد
عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م)

١١٥ الفصل الثاني : زيادة عثمان بن عفان للحرم المكي
سنة ٢٦ هـ (٦٤٦ م)

الباب الثالث

١٢٠ عمارة الكعبة والحرم في العصر الأموي

١٢١ الفصل الاول : عمارة عبد الله بن الزبير للكعبة والحرم
سنة ٦٥ هـ (٦٨٤ م)

١٤٢ الفصل الثاني : عمارة الحجاج الثقفي للكعبة
سنة ٧٣ هـ (٦٩٢ م)

١٥٢ الفصل الثالث : عمارة عبد الملك بن مروان للحرم المكي الشريف
سنة ٧٥ هـ (٦٩٤ م)

١٥٩ الفصل الرابع : زيادة الوليد بن عبد الملك بن مروان للحرم
المكي الشريف سنة ٩١ هـ (٧٠٩ م)

الباب الرابع

١٦٧ عمارة المسجد الحرام في العصر العباسي

١٦٨ الفصل الاول : زيادة أبي جعفر المنصور للحرم المكي الشريف
سنة ١٣٧ هـ (٧٥٤ م)

- ١٧٤ الفصل الثاني : عمارة المهدى للحرم المكي الشريف
(الأولي سنة ١٦١ هـ ، الثانية سنة ١٦٤ هـ)
- ١٧٥ * عمارة المهدى الأولي للحرم المكي الشريف
سنة ١٦١ هـ (٧٧٧ م)
- ١٨٢ * عمارة المهدى الثانية للحرم المكي الشريف
سنة ١٦٤ هـ (٧٨٠ م)
- ١٨٧ * أعمدة المسجد الحرام في عهد المهدى
- ١٩٦ * أبواب المسجد الحرام في عهد المهدى
- ٢٠٦ * كسوة الكعبة المشرفة في العصر العباسي
- ٢١٤ الخاتمة - ما توصل اليه البحث من نتائج
- ٢٢٤ قائمة المصادر والمراجع

--

فهرست

الحفظ و التصحيح